

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 84 - SEVENTH YEAR - MARCH, 1984.

العدد (٨٤) - جادى الآخرة ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - آذار (مارس) ١٩٨٤ م.



المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني

الشباب أمل الوطن في الغد
والمدارس والمعاهد الفنية ومراكز التدريب المهني
تفتح أبوابها لاعداد رجال الغد



المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها : الرياض - جدة - الدمام - الخبر - أبها - الطائف - حبيزة - المدينة المنورة

مراكز التدريب بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الخبر - المدينة المنورة - حائل - الاحساء - الباحة - وادي الدواسر - مكة المكرمة - الجبيلة - تبوك - شقراء

الرس - حفر الباطن - القطيف - البت - الناص - الخرج - عفيف - مع ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز

مراكز الاعداد المهني بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الاحساء - بلجرشي - المدينة المنورة

ALFAISAL MAGAZINE

مجله ثقافت شهریت

تصدير من
دار الفيل
البيضاوية

العدد (٨٤) - جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - آذار (مارس) ١٩٨٤ م.

علوي طه الصافي

Editor-in-Chief

المراسلات :

مجلة الفصل - ص. ب (٢)

الرياض ١١٤١١. المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٢٠٢٦ - ٤٦٥٢٠٢٧

DRFATH SJ ۲۰۲۶۰۰ : نلکسر

أعمار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالاً	الأردن	٤٠٠ فلس	نونس	٥٠٠ مله
الكويت	٦٠٠ فلس	ج ٥٠ ع ، الجبة	٦ ريالاً	الجواز	٥ دينار
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج ١٠٠ ع ، الجبة	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالاً	مصر	٣٠٠ مله	سورية	٥ ثبات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مله	لبنان	٥ ثبات
سلطنة عمان	١٠٠ بنة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسفار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغمر الأفراد ٢٨٠ ريالاً سعودياً

مترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

تمتياز الامانة
تهامة
للإعلان والعلاقات العامة
وأبحاث التسويق

في هذا العدد

١٠٠	التحطيب (لوحة وفان) أحمد منشي
١٠٢	هواية افتتاح الطيور الملونة والمغردة والناطقة إبراهيم محمد النعمان
١١٠	اكتشافات علمية د. عبد الحليم منتصر
١١٣	الدورات الغذائية د. عبد الحليم منتصر
١١٨	إليها (قصيدة) إسماعيل عامود
١١٩	فاسكو دي جاما إلى الهند (رحلات تاريخية) د. هجيت الطويل
١٢١	العلاج بالأعشاب .. بين القديم والحديث د. هجيت الطويل
١٢٥	أرجوزة (قصيدة) فتحي سعيد
١٢٦	تاريخ الشاعر النجفي المجهول حسين محمد أهدار
١٣١	القصص (فصحة قصيدة) ... بقعة : جدي دي مونسار ترجمة : حديجة سبيح
١٣٤	الورقة الصائغة (فصحة قصيدة) حسني سيد لبيب
١٣٦	البومة (فصحة قصيدة) ... بقعة : حنا بيرودا ترجمة : محمد حمدي محمود
١٣٩	علماء في القتل أسهموا فأندعوا محمد رجب السنتراني
١٤٢	هرت من البدر (قصيدة) محمود مختار الغزالي
١٤٣	أعلام الجغرافيا (دائرة المعارف) د. هجيت الطويل
١٤٧	مناشآت وتعليقات د. هجيت الطويل
١٥٠	مع الأصناف د. هجيت الطويل
١٥١	ردود قصيدة د. هجيت الطويل
١٥٢	مسابقة مجلة النبيل د. هجيت الطويل
١٥٤	كتب وردت إلى أهلة د. هجيت الطويل

٦	عناقب رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر د. هجيت الطويل
١٨	البسوم والفند د. هجيت الطويل
١٩	كاريكاتير د. هجيت الطويل
٢٠	كابادوشيا .. أعجوبة من التاريخ (في بلاد الله) إعداد : فكري أنور
٢٩	منحف أمير البحار (من مناحف العناء) فتحة محمد عبد الهادي
٣٥	مصادر جديدة للبرونز د. إبراهيم سليماني
٤٠	الأندلس والشعر (كلمة طيبة) د. حسين مؤنس
٤٢	نقيم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل د. محمد خليفة حسن أحمد
٤٧	علماء النفس .. والأزمة التي يواجهونها د. عبد العزيز جادو
٥١	د. أحمد هيكمل (لقاء مع) أجراه : محمد منوي
٥٦	لقاء الصدفة (قصيدة) محمد صهيود النيف
٥٧	أساليب رعاية المعوقين عقلياً د. لطفى بركات أحمد
٦١	من المكتبة السعودية د. هجيت الطويل
٦٦	الأمثلة النائية (قصيدة) منصور مهران كمال الدين
٦٧	كوهين المطار د. علي عبد الله الدعق
٧١	جورج بيريك .. كاتب اللارواية محمود فاسد
٧٥	أسماء الولاة والحكام العرب في بلاد السند والبيجاب د. عبد الله شير الغزالي
٧٩	خلق البسيط .. بحر لم ينفذ إليه العروضيون د. محمد عبد الحميد الطويل
	الضبط الاجتماعي للجريمة (رحلة في كذب) ...
٨٣	تأليف : موريس كوسون عرض وتعليق : د. محمود الدرداي
	الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر
٨٧	(مطالعات في الكتب) تأليف : د. عبد الغادر الفط عرض : د. شفيق السيد
٩١	الكفر .. ورحلة الحياة الشافة (موضوع خاص) نبيل جهيمي



بمحافظة الإسكندرية ، وأهبة المهلبة
للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
بالإسكندرية .

د . محمد خليفة حسن أحمد

★ من مواليد عام ١٩٤٣ م ،
في مصر .
★ ماجستير في الدراسات
السامية القديمة (جامعة القاهرة) ،
وماجستير في الدراسات الإسلامية
(جامعة تيمبل - أميركا) .
★ دكتوراه الفلسفة في تاريخ
الاديان (جامعة تيمبل -
أميركا) ..
★ محيد الإنجليزية ،
والفرنسية ، والألمانية ، والعبرية ،
والحشية .

★ عمل معيداً ، ثم مدرساً
مساعداً ، ثم استاذاً مساعداً ،
فأستاذاً مشاركاً .
★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً
في كلية العلوم العربية والاجتماعية
بالفصم - جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية .
★ له عدد من الأعمال
المطبوعة تأليفاً وترجمة ، وله بعض
الأعمال تحت الطبع .
★ عضو في بعض الجمعيات



من
كتاب
العدد

د . عبد العزيز السيد جادو

★ له أكثر من ١٥ كتاباً ..
وله مجموعة من الأبحاث نشرت في
مجلات وصحف عربية .
★ أسس مجلة « الشاطئ » ،
وكان يرأس تحريرها .
★ منح ثلاث شهادات تقدير
من الدولة .
★ عضو نادي المتكلمين
بإنجلترا ، والاتحاد العالمي للروحانيين
بإنجلترا ، عضو مؤسس اتحاد
كتاب مصر ، عضو مجلس الثقافة

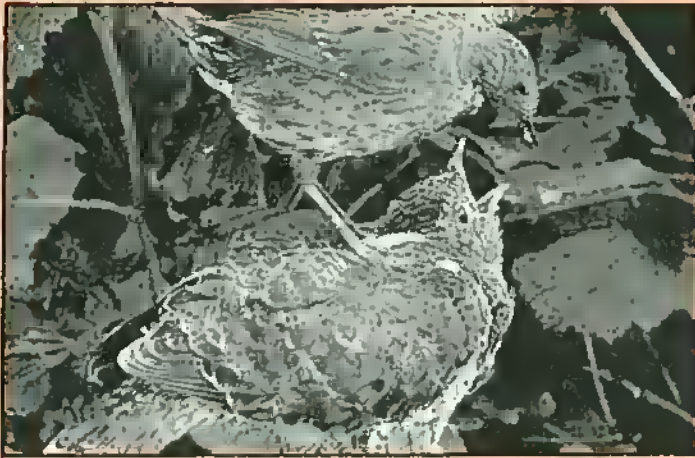
★ من مواليد الإسكندرية -
مصر عام ١٩١٢ م .
★ دكتوراه في الفلسفة وعلم
النفس من أميركا .
★ عمل مدير علاقات عامة
بشركة مفاوضات حتى أحيل
للنفاذ .
★ حضر عدة مؤتمرات
دولية .

●● ومن الطيور التي تجمع بين حسن الصوت، وجمال المنظر، طائر يسمى «حسن».. كان أهل الأندلس يطلقون عليه (أم الحسن) . بينما يسميه المصريون «السقاية» . وقد سمي بذلك لأنه إذا كان في القفص استقى الماء من إناء بألة لطيفة . يوضع فيه خيط فتراه يرفع الخيط بإحدى رجليه . ويضعه تحت قدمه الأخرى . حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف . فيشرب منه . طالع ص (١٠٢) .



●● يبلغ عدد حيوانات «الكونغور» في كل أستراليا (٤٠) مليون كونغور . مقابل (١٥) مليون مواطن استرالي !

ويعد أربعون مليون كونغور رقياً كبيراً جداً ومقلقاً بالنسبة لمربي الماشية والمزارعين في أستراليا الذين يعتبرونه كارثة للاقتصاد الوطني . فهو مهدد حقيقي لنشاطاتهم . وسواء اعتبره مربي الماشية والمزارعون كارثة أم لا . فإنه لا يوجد أي حيوان آخر أكثر تميلاً ورمزية لقارة أستراليا من الكونغور . طالع ص (٩١) .



●● كان «البرت الأول» أميراً لإمارة «موناكو» التي تقع على شاطئ «الريفيرا» الفرنسي . خاض البحار والمحيطات ووهبها زهرة شبابه وعمره كله . عاش حياة علمية حافلة . فاستحق لقب «أمير البحار» . أنشأ متحفاً فريداً من نوعه . يعرض تاريخ كثير من الأحياء المائية . ليفتح الأبواب على مصاريعها أمام العلماء والباحثين . لدراسة مملكة المحيطات والحياة تحت مياه البحر ! . طالع ص (٢٩) .



★ حصل على جائزة الشعر الأولى في مسابقة اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٨٠ م .

★ له سبعة دواوين شعرية .
★ شارك في صحافة وطنه عاملاً وكتائباً ، ونشرت له بعض المجلات العربية بعض قصائده .



★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بكلية العلوم - قسم الكيمياء - جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

★ شارك في عدد من المؤتمرات الكيميائية .

★ له ٤٨ بحثاً في مجال كيمياء المنتجات الطبيعية .

★ عضو في عدد من الجمعيات العلمية المصرية .

إسماعيل عامود

★ من مواليد مدينة «سلفية» محافظة حماة - سورية عام ١٩٢٨ م .

★ عضو في اتحاد الكتاب العرب ، وأمين سر جمعية الشعر .



د . بهجت علي الطويل

★ من مواليد القاهرة عام ١٩٣٨ م .

★ دكتوراه في الكيمياء العضوية التطبيقية (كيمياء منتجات طبيعية) .

★ عمل مساعد باحث بالمركز القومي للأبحاث ، ثم باحثاً ، فأستاذ مساعد باحث .

العلمية العربية والأميركية .



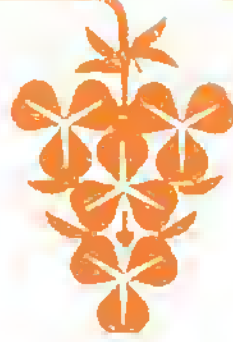
منصور مهران كمال الدين

★ من مواليد صعيد مصر ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

★ تخرج في جامعة الأزهر .
★ عمل بالتدريس ، كما عمل بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

★ يعمل حالياً مشرفاً على مكتبة خاصة .

عنا قيد



الإنسان .. والجوع

في الوقت الذي تتسابق فيه الدول المتقدمة الصناعية الموصوفة بالكبرى في توظيف إمكاناتها الفنية وقدراتها المالية في الصناعات الحربية ، والأسلحة الفتاكة المتطورة ، في الوقت نفسه ، يموت الملايين من شعوب الدول النامية الفقيرة بسبب الجوع !! . وفي الوقت الذي يأكل فيه أطفال الدول المتقدمة المتحركة في الصناعات التكنولوجية أفخم وأغنى الوجبات الغذائية ، وأكثرها ترفاً مثل «الكافيار» ، ويتفننون في تقديم الموائد الباذخة ، تجد مئات الآلاف من أطفال الدول النامية الفقيرة تفتقر إلى أبسط ضروريات الغذاء للمحافظة ليس على الصحة ، وإنما من أجل المحافظة على البقاء .. فالفقر لا يسمح بشراء الألبان والبيض واللحوم والدواجن والأسماك .. لهذا تجد أن نسبة الوفيات بين أطفال الدول الفقيرة الذين دون السادسة تزيد بمعدل أربعين مرة عن أمثالهم في الدول المتقدمة . والعالم اليوم ينقسم إلى عالمين :

● عالم يفهق بالثراء يسعى في جنون إلى تكديس أسلحة القتل والدمار ، وتكرس «الترسنة» الحربية بكل وسائل الفتك والموت .. وهذا هو العالم المتقدم .

● وعالم مسحوق ، تطحنه المجاعات ، وتفتاله الأمراض ، يشرب من المستنقعات ، ويقتات الطين وأوراق الشجر والمرارة . وبين العالمين فجوة سحيقة صنعها البطون الكبيرة ، أو مجموعة القروش البحرية التي تقتات على لحوم الأسماك الصغيرة ، هذه البطون أو القروش السرطانية تتمثل في الدول التي تدعي أنها متقدمة ، وأنها أحق بقيادة العالم البشري والتحكم في مصيره . أي تقدم هذا الذي تدعيه هذه الدول ؟ وماذا حققت من منافع لخدمة البشرية ؟ .

وهل الحروب المفتعلة ، والتدخلات العسكرية بأحدث الأسلحة لغزو الشعوب وتدمير وسائل عيشهم البسيطة هي التقدم الذي تشدق به الدول التي تزعم التقدم ؟ .

والمذابح البشرية التي تمارسها الدول المتقدمة ضد شعوب الدول النامية الفقيرة بصورة مباشرة حيناً ، أو بواسطة دولة المجرمين والسفاحين «إسرائيل» .. هل هذه المذابح هي صورة من صور التقدم الذي ينتظره مستقبل الشعوب النامية ؟ .

إن كل ما تقوم به الدول التي تزعم التقدم لا يمثل إلا الهمجية المتخلفة ، والوحشية الحيوانية ، وقانون الغاب . والفارق البسيط بين ما تمثله قوانين وتشريعات وأعمال الدول المتقدمة المعاصرة ، وبين همجية الغنولق المتوحش ، وقانون الغاب المتأخرة هو في نوعية الممارسة ، وكيفية التنفيذ .. فالوحشية في الحالتين هي الوحشية .

وكل ما في الأمر أن وحشية قوانين وتشريعات الدول المتقدمة تقتل وتفتك بمئات الآلاف ، وبالملايين دون أن تحكمها دوافع حياتية كالجوع حيث يضطر الجائع إلى القتل ليأكل ، وإنما تحكمها نزعات الشر والتسلط ، والرغبة - مجرد الرغبة - في إذلال الإنسان النامي وقهره ، واستغلال مقدرات أرضه ، وفي كثير من الأحيان مجرد تجريب قدرة وسائل القتل والدمار التي يخترعونها !! .

وفي قانون الوحشية والغاب يتم القتل بأعداد قليلة ، ورغم ذلك تحكمه دوافع حياتية وحاجات ضرورية قصوى كالدفاع الشرعي عن الحق والحياة ، والرغبة في البقاء .. وهذه من الأمور الفطرية .

وهذا يعني - إجمالاً - أن عالم اليوم تحت حكم وسيطرة الدول المتقدمة أكثر وحشية من عالم الغاب والهمجية . والحل في ظل الفجوة الكبيرة الهائلة التي تفصل بين الدول المتقدمة - همجية ووحشية - وبين الدول الفقيرة النامية - المغلوب على أمرها - قد لا يكون سهلاً في مواجهة ما يحدث إلا في حالتين :

● الحالة الأولى : قيام حرب نووية عالمية تقضي على الكبير والصغير ، الغني والفقير ، المتقدم والمتخلف .. لأنها لن تكون حرباً «ثالثة» كما نتصور .. وإنما حرب العودة إلى «الصفير» .. وتعبير «الصفير» يحمل دلالات تختلف باختلاف الأيديولوجيات .

● الحالة الثانية : انتقال قيادة السفينة الإنسانية من الدول المتقدمة الحالية المصابة بأمراض هستيريا الحرب ، وجنون التفوق العسكري بحكم قاعدة الانكماش الحضارية بحيث تتحول كل الوسائل التي تمتلكها هذه الدول إلى عناصر فناء وتآكل من الداخل انطلاقاً من المقولة السائدة «إن كل حضارة تحمل بين طياتها عوامل فنائها» .

والسؤال : من هو المرشح لقيادة العالم بعد انحسار القيادة الحالية ؟ .

هل ستمود القيادة إلى الشرق حيث نشأت الديانات السماوية .. وبرز الأنبياء والرسل لإصلاح وصلاح وخير البشرية من جديد ؟ . هذا ما يتنبأ به المنظرون والمفكرون .. والله في خلقه شؤون !! .

رئيس التحرير

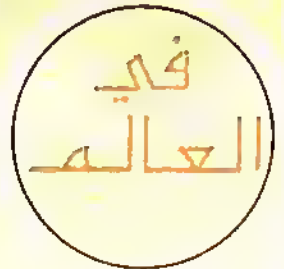


* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق * *

- الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية وجائزة الدولة التقديرية .
- عقد حلقة دراسية في الرياض تختص بتحقيق التراث .
- صدور مجلة ثقافية جديدة في البحرين .
- إعادة طبع كتب من التراث في مصر .
- عقد مهرجان للشعراء العرب في الجزائر .
- وفاة الشاعر الفلسطيني معين بسيسو .



- إنشاء معهد أميركي للشؤون الإسلامية .
- ترجمة مختصرة لتفسير الطبري باللغة الفرنسية .
- استخدام الكمبيوتر في قراءة اللغات القديمة .
- معرض «الفن الإسلامي في تجليد الكتب» في لندن .
- قراءة في مسرحيات عربية في لندن .





★ د. محمد عبد يماني ★ أبو تراب الظاهري ★
الطلاب عليها... يرأس هذه الإدارة المهندس
خالد عبد القادر بدوي، ويتبعها عدة
متاحف قرعية وهي:

- متحف الملك عبد العزيز الأهمي .
- متحف أمانة مدينة جدة .
- المتحف البحري .
- المتحف الجيولوجي .

المعرض الثامن للمقتنيات

أقيم في الرياض المعرض الثامن
لمقتنيات الفنون التشكيلية وذلك في أوائل
شهر جمادى الأولى الماضي، وبعد هذا المعرض من
أكبر المعارض التشكيلية التي أقيمت في المملكة،
إذ اشتمل على (٢٥٠) عملاً قنياً من عمل
الفنانين التشكيليين السعوديين في مختلف فروع
الفنون. وما يذكر أن المعرض قد أقيم على أرض
صالحة العرض يمين رئاسة رعاية الشباب، وقد
رصدت الرئاسة لهذا المعرض خمس جوائز
تشجيعية، و (٦٠) جائزة افتتاح، وقد فاز
بالجوائز التشجيعية هذا المعرض كل من:

- ★ خليل حسن خليل (جائزة أول تصوير).
 - ★ يوسف جاها (جائزة ثانية تصوير).
 - ★ عادل عباس جاد الله (جائزة ثالثة تصوير).
 - ★ أحمد خضري (جائزة الرسم).
 - ★ نبيل مجدي (جائزة الفن التطبيقي).
- استمر المعرض لمدة عشرة أيام، وزاره العديد
من الزوار والخواة والمهتمين بالحركة الفنية.

معرض للفنان فيكاري

أقيم بمقر مؤسسة الملك فيصل الخيرية

★ الأمير محمد الفيصل آل سعود
العام ١٤٠٤ هـ، وذلك ضمن الشروط التالية:

- ★ أن يكون المرشح سعودي الجنسية.
- ★ ألا يقل عمره عن خمسين عاماً.
- ★ ألا يكون من الأديه الذين سبق فوزهم
بالجائزة.

★ أن يكون المرشح قد أسهم إسهاماً جليلاً
في إبراز القيم الدينية وإثراء الحياة الفكرية والأدبية
بالمملكة.

★ أن ترسل الترشيحات مع تسخينين من
المؤلفات والأبحاث التي قام المرشح بعملها، وصورة
من حفيظة النفوس.

★ آخر موعد لقبول الترشيحات والإنتاج
نهاية شهر رجب من هذا العام ١٤٠٤ هـ. ومن
الجدير بالذكر أن قيمة الجائزة ستكون من:

- براءة.
- ميدالية ذهبية.
- منحة مالية مدى الحياة.

دار نشر جديدة

أنشئت دار نشر جديدة تتخذ من جدة
مقرها تحت اسم «دار القبلة للثقافة
الإسلامية»، وذلك بهدف المساهمة في نشر كل
ما يخص الثقافة الإسلامية، والأخذ بيد الناشئة
تحو ثقافة إسلامية، كل هذا جاء في التقرير الأولي
الذي يعثه رئيس مجلس إدارتها الدكتور محمد
عبد يماني مرفقاً به ياكورة إنتاجها كتاب بعنوان
«ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الأذايا والبلايا، لأبي تراب الظاهري».

إدارة خاصة بالمتاحف

أنشأت أمانة مدينة جدة إدارة جديدة
خاصة بمتاحف جدة وذلك من أجل المحافظة
على الآثار ونجبتها ووضعها بالمتاحف لاضلاع

البحوثية

الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية

دعت الأمانة العامة لجائزة الملك
فيصل العالمية الجامعات والمؤسسات العلمية
والطبية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح
من نراه مستحقاً بجائزة الملك فيصل العالمية
بفروعها التالية:

★ جائزة الملك فيصل العالمية
للطب، في موضوع التهاب الكبد
الفيروسي.

★ جائزة الملك فيصل العالمية
للعلوم، في موضوع الكيمياء الحيوية.

★ جائزة الملك فيصل العالمية
للدراستات الإسلامية في البحوث التي
تناولت العقيدة الإسلامية دراسة
وتحقيقاً.

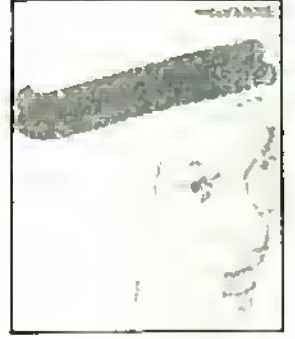
★ جائزة الملك فيصل العالمية للأدب
العربي في الدراسات التي تناولت النقد
القديم عند العرب من تاريخه أو رجاله أو
قضاياها أو كتبه.

★ جائزة الملك فيصل العالمية
للخدمة الإسلامية.

وسيم إعلان أسماء الفائزين بالجائزة في بداية
عام ١٤٠٥ هـ.

الترشيح لجائزة الدولة التقديرية

دعت الأمانة العامة لجائزة الدولة
التقديرية الجامعات، وأكاديميات، وأكاديميات،
والأندية الأدبية، والهيئات الأدبية المتخصصة،
والمؤسسات الصحفية بالمملكة العربية السعودية إلى
ترشيح ثلاثة أسماء لجائزة الدولة التقديرية هذا



★ محمد علي مغربي ★

بالرياض خلال شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م، معرض للفنان التشكيلي العالمي أندرو فيكاري، حيث عرضت فيه سبع لوحات - لها علاقة بحياة جلالة الملك فيصل رحمه الله وبعض مواقفه - مساحة كل واحدة خمسة أمتار مربعة. كم أقام الفنان معرضاً آخر بمقر المؤسسة الشمل على نماذج من أعماله خلال الفترة من عام ١٩٦١م، إلى عام ١٩٨٣م، ونسأل معظم الأعمال المعروضة من صور زينة ورسومات لفيكاري من ضمنها لوحات لجلالة الملك عبد العزيز رحمه الله، وكذا جلالة الملك فيصل وخالد رحمهما الله، والملك فهد بن عبد العزيز ولعدد من المسؤولين والشخصيات السعودية البارزة.

الوقاية من الإشعاع النووي

عقدت في رحاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة خلال الفترة من ١٧ إلى ٢١ جمادى الأولى حلقة دراسية تحت اسم «الوقاية من الإشعاع ومنع التلوث» وذلك تحت إشراف وتنظيم قسم الهندسة النووية بكلية الهندسة التابعة للجامعة وبالتعاون مع المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا، وقد جاء عقد هذه الدراسة في إطار السعي إلى استخدام الطاقة النووية في شتى المجالات التي نخدم الإنسان خاصة وأن هناك الكثير من الأجهزة الحديثة تعمل في المملكة بالطاقة النووية في مجالات الطب والتنقيب عن البترول، ويعمل عليها فنيون متخصصون في التشغيل ليست لديهم الخبرة الكافية في مجال التعامل مع المصادر الإشعاعية، وطرق الوقاية منها ومنع التلوث الإشعاعي. هذا وفد شمل برنامج الحلقة محاضرات نظرية، وزيارات ميدانية لبعض الجهات التي تستخدم هذه الأجهزة للاطلاع عليها.

يمكن القول من خلال تحليل معطيات رسالة الأديب إنها أكثر خبوتاً واستمرارية وقبولاً، فهو السرايد الحففي الذي ينبغي أن يكون نشطاً وفي تطور مستمر. حقاً ما أعظم رسالة الأديب في هذا العصر المليء بالتنافضات والمشكلات والماديات والجبروت والأحداث والشعارات الجوفاء، وما تبدو أهمية رسالة الأديب ودور الغم خوض معركة أخيرة سلاح العقل والفكر والحوار والشفق والوعي بها كانت المعوقات ووعورة الطريق لإيجابيات هذه الحضارة، والتعامل معها في وعي التعقيد والأصالة، واختيار الأفضل واكتساب الأصلح والأجود منها فيها، وتجنب مبادئها ومساوئها وسلباتها وإخلاقها ونفسها. فنحن أمة لنا رسالة عظيمة وعقيدة كريمة ونهج خلقي وميراث لغافي وثراث عريق. وما شقبت أمة لها تلك المزايا والكاسب الحقيقية والمآثر الروحية.

إننا لا ندعو للعزلة والبعد والسلبية عن روح الحضارة وعالمها، لكننا في حاجة إلى الكتب والأديب صاحب التجربة والكلمة المؤثرة البعيدة عن تسج الخيال، لكي يعلمنا كيف نواجه منافضات هذا العصر وما يتناهى من قلق وضغور بالأسى، بل يفتح العيون والبصر والبصيرة والإيمان لتجاوز بها أخطار هذا العصر وهوله... ولكي يكون الأديب مؤثراً فلا بد أن يكون شجاعاً في قول الحق وصيانة الحقيقة من العبث بها في عالم التنافضات والمزايدات والماديات.

إن الحق يجب أن يكون ناصعاً، والصدق يجب أن يكون بارزاً، والقيم والمثل يجب أن تكون لها القوة والتأثير واحترام الأخلاق، وإحفاظ على الفضائل، والتعبير عنها بصدق وإحساس وتعميق الوعي والمعاني السلوكية.

وإذا كانت حضارة اليوم تعنى بالماديات ونلت ورائها وتشتعل الحروب والفن من أجهت، فهي ولا شك، بداية النهاية لأنها أعراض زائلة، وغبار ويجرد إغراء مؤقت بغري المره ويفتسه وينسبه فواعد وأصون وحقائق ثابتة سامية كثيراً ما ضاعت أسم قبلنا في مناهاتها وعفا عليها الزمن.

إن رسالة الأديب في هذا العصر أن يدرك أبعاد هذه الحضارة وأخطارها وصراعها برؤية نيرة، ولا سيما في مرحلة تنكثر علينا فيها مشاكل وعن وتغديبات تحار أمانها، حيث لا نملك الإدراك الواعي لأسمها العديدة.

إن علينا أن نرسم السبل لإيجاد رؤية فكرية، ونظرة لغافية واعية واضحة، وعقلية سليمة، ونفس مؤمنة، ونرميخ القيم الخفة، والاستمساك بها والبعد عن ضغيان الأنانية والسلط، والعودة إلى المثل الإنسانية الأصلية التي ترقى بالإنسان إلى معارج التقدم والسمو، ولا تهيض به إلى الدرك الأسفل. إن الأديب مدعو أن يقوم بهذا الجهد والدور الإنساني النبيل، وأن ينسج عمله بالفنية والصدق، لأنه صاحب رسالة وعقل مبدع وفكر مستنير يسهم في بناء مسيرة التطور، ومن هنا يبدو خطر رسالة الأديب في مسار هذه الحضارة... فهل لنا أن نعي ذلك وسط هذا الصراع الحضاري؟

عبد الله الحقييل

مدير تحرير مجلة «الدارة» - الرياض

نأني هذه التدوة عقب تعيين معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد رئيس المركز مديراً لجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

والدكتور رضا عبيد، من مواليد المدينة المنورة عام ١٩٣٦م، تلقى علومه بالمدرسة الناصرية بالمدينة المنورة ومدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، وقد حصل على البكالوريوس في الفيزياء والكيمياء من جامعة القاهرة عام ١٩٥٨م، ومن ثم على الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية من جامعة برمنجهام بإنجلترا عام

١٩٦٢م، ومن أهم الأعمال التي نقلتها:

★ أستاذ مادة الكيمياء الفيزيائية بكلية العلوم التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض.

★ رئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض.

★ ثم مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

حلقة دراسية في تحقيق التراث

أقيمت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة



★ د. أحمد البدلي ★ د. رضا عبيد

واهدف من عقد هذه الحلقة الدراسية إعداد جيل من الباحثين يقوم بتحقيق التراث العربي الإسلامي على أسس علمية قومية ، ويتكون برنامج الدراسة من محاضرات منتظمة منها :

★ تحقيق نصوص التراث ومناهجه .

لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض « حلقة دراسية في تحقيق التراث » وذلك تحت إشراف وتنظيم قسم المكتبات والمعلومات وذلك خلال الفترة من ٢٤ جمادى الأولى وحتى السادس من شهر رجب القادم ١٤٠٤ هـ .

كتب جديدة

★ « القرآن الكريم : أساس التربية الإسلامية » ، بحث صدر في كتاب أعده صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل آل سعود .

الإسلام ، ودخلوا فيه أفواجا . ونجح الأتراك في تولي مناصب رفيعة في الدولة العباسية ، وتمتع الأتراك بما كان يتمتع به العرب والمسلمون ؛ ونتيجة لذلك دخلت القبائل التركية في مناطق نهر سيمون في الإسلام .

وجعل المأمون حين ولايته لخراسان استخدام الأتراك في الجيش سياسة ثابتة للدولة .

وقرب المعتصم الأتراك إليه ، وعملوا على إطالة عهده وأسكنهم (سر من رأى) عاصمته الجديدة ، وانتخب منهم قواده ووسطانته ، وأسبغ عليهم عطاياهم .

وذكر المسعودي المؤرخ ما كان يتمتع به هؤلاء من شجاعة ووسامة وأثرهم في رفع شأن الإسلام .

وتحدث عنهم الجاحظ في كتابه (الخلفاء وفضائل الأتراك) فقال :

« إنهم كانوا يشكلون العمود الفقري للجيش ، ولعبوا دوراً كبيراً في القضاء على الفتن الداخلية في عهد المأمون ، والمعتصم ، كما قادوا الحملات الناجحة ضد الدولة البيزنطية ، وأحرزوا انتصاراً باهراً في عمورية في نيسان (أبريل) ٨٣٨ م ، فظل الإسلام في مبرته الرائعة .

وبعد سقوط الدولة العباسية أسست كثير من الدول المستقلة كالطولونية والأخشيدية والمماليك والأيوبيين في مصر . والفردخانية في أواسط آسيا ، والفرنزية في أفغانستان والسلجوقية فيما وراء النهر ،

الراشدين بسبب الفتن الداخلية ، ثم عادت وتوسعت في عهد الدولة الأموية ، وكان زياد بن أبيه والياً على العراق وكانت خراسان وما وراء النهر تتبع ولاية العراق ، وفي عهد زياد نُقل خمسون ألف عربي من العراق إلى البلاد المفتوحة ، فبدأ الإسلام ينتشر انتشاراً واسعاً في هذه الأرجاء .

وفي عهد ولاية نصر بن سيار NASAR Ibn Siar لخراسان بدأ الأتراك والشعوب المجاورة يشعرون بالود تجاه الإسلام .

وفي نهاية عهد الأمويين بدأ الأتراك بالتعاون مع العباسيين لإسقاط الدولة الأموية ؛ إذ أدرك العباسيون أن الأتراك لديهم دراية واسعة بالشؤون العسكرية ، فقد أرادت الصين التوسع نحو الغرب ، فأرسل أبو مسلم الخراساني جيشاً يقوده زياد بن صالح ، ووقف معه الأتراك في المعركة التي انتهت بهزيمة الصين . ومن ثم بدأ العباسيون باستخدام الأتراك في الدفاع عن حياض الإمبراطورية الإسلامية وهكذا أصبحت أواسط آسيا أحد مراكز الحضارة الإسلامية .

ثم قدم الأتراك من بلاد ما وراء النهر للجهاد عند الدولة البيزنطية واستوطنوا الأناضول .

وفي عهد الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، والمتوكل ، ازداد الأتراك في الدولة جنداً وقادة وقاموا بالدفاع عن الدولة الإسلامية وفتح البلاد باسم الخلافة فذاق أهلها حلاوة

في دائرة الضوء

● الكتاب : الأتراك والإسلام

● المؤلف : الأستاذ الدكتور علي

سفيح والأستاذ الدكتور يسار يوجل

Prof. Dr. Ali Sevim & Prof. Dr. Yasar Yücel. Istanbul 1976

يرجع اتصال الأتراك بالعرب إلى ما قبل ظهور الإسلام . وتم هذا الاتصال عن طريق الإمبراطورية الساسانية التي أقيمت في إيران التي اتصل بها المهاجرون الأتراك من وسط آسيا في القرن الخامس الميلادي ، وصار لهم دور كبير في شؤون هذه الدولة .

واستمرت العلاقات التركية العربية طيلة العهد الساساني ، ويظهر صدى ذلك في شعر شعراء العرب في العصر الجاهلي أمثال حسان بن حنظلة ، والنابغة وأوس بن حجر ، وشماخ بن ضرار ، وقد تحدثوا في أشعارهم عن بطولة الأتراك .

وقد تم الاتصال مع الترك في عهد الخلفاء الراشدين عن طريق الفتوحات الإسلامية التي شملت أقطار الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية ، ثم توقفت هذه الفتوحات في أواخر عهد الخلفاء



☆ حمزة بوفري ☆



☆ أحمد فنديل ☆

شريف الرفاعي، صدر عن تهامة.

● «رحلة ناصر خسرو القبادياني»،
تأليف أبي معين الدين ناصر خسرو
القبادياني، ترجمة وتقديم د. أحمد خالد
البدلي، صدر عن عمادة شؤون المكتبات
بجامعة الملك سعود.

صدرت في البحرين مجلة فصلية
ثقافية جديدة باسم «كلمات» عن أسرة
الأدباء والكتاب في البحرين، وقد ضمت في
عددتها الأول العديد من الموضوعات التي شملت:
الدراسات، القصائد الشعرية، والقصص،
والتراجم، والتفارير، واللقاءات الأدبية.

والمدير بالذكر أنه يرأس تحريرها
الأديب إبراهيم عبد الله غلوم وتتكون هيئة
تحريرها من عدد من الشباب الطموحين إلى

الأندلس حينما حوى وطيس العالم المسيحي للقضاء
عليهم. وفي عام ١٥١٦م، فتح سليم الأول
سورية ومصر، وكان هدفه من هذا الفتح حماية
العالم الإسلامي، وأصبح البحر الأحمر كله شرياناً
إسلامياً.

وفي عهد سليمان القانوني فتحت بلغراد
والبحر، كما رد غارات الروس والبرتغاليين، وأمن
طرق الحج.

ومنذ القرن السادس عشر أخذ السلاطين
العثمانيون يعملون من أجل سيادة الشريعة
الإسلامية على قوانين الدولة.

والأتراك منذ اعتناقهم للإسلام حملوا لواء نشر
الإسلام وبت حضارته في نواح شتى. ولقد
أصبحت (مجارا) مركزاً للعلم كبلغداد وأطلق عليها
قبة الإسلام مثلها في ذلك مدينة (بلخ) التي
صارت ميداناً ضخماً للعلوم والعلماء منهم ابن
سينا، وفي مدينة (غزنة) أسست أكاديمية
للعلم.

وقدم السلاجقة خدمات كبرى للحضارة
الإسلامية: مدارس، ومعاهد طب، ومساجد،
ومشاف، وتكايا، وجامعات، ودور كتب،
وآلاف المؤسسات. وكان نشاطاً اقتصادياً وعلمياً
ونجارياً ومعمارياً وفكرياً وفلكياً. وأصبحت في
عهدهم مدن الأناضول مراكز تجمع لعلماء
المسلمين.

نبيه خليل البدرأوي
سيدي بشر - مصر

● «أعلام الحجاز في القرن الرابع
عشر الهجري»، الجزء الثاني، تأليف محمد
علي مغربي، صدر عن الدار السعودية
للنشر والتوزيع ودور أخرى.

● «سقيفة الصفا»، قصة طويلة
للمرحوم حمزة محمد بوقري، صدرت عن
دار الرفاعي بالرياض.

● «مكتي قبلي... شعر وشعراء»،
إعداد واختيار الشاعر المرحوم أحمد فنديل،
صدر عن دار الرفاعي.

● «مشكلات بنات»، تأليف أحمد

وتأسست دولة السلاطين في الهند.

وبدخول قبائل الأوغوزا التركية في
الإسلام تكونت الدولة السلجوقية ونشاطها
وفنونها استعاد العالم الإسلامي حيويته، وظهرت
معالم المدينة الإسلامية، وتلقت الإمبراطورية
البيزنطية الضربات القاصمة. وانتصار السلطان
السلجوقي (ألب أرسلان) على البيزنطيين في
معركة (ملازكريت) في ٢٦ آب (أغسطس)
١٠٧١م، لا يقل روعة عن الانتصار في اليرموك
عام ٦٣٦م.

وفي الأناضول سادت الحضارة الإسلامية بكل
مقوماتها في عهد السلاجقة الأتراك.

وان تأسيس الأتراك للدولة المسلمة في
الأناضول وسورية وفلسطين هو الذي أثار أوروبا
فنظمت الحملات الصليبية في ١٠٩٥ -
١٢٧٠م، بحجة استعادة هذه البلاد إلى الساحة
المسيحية، وكان سلاجقة الأناضول الأتراك هم
أول من أنزل الهزائم القاصمة بالصليبيين الذين
جاءوا عن طريق القسطنطينية وكتب مؤرخ
صاحب هذه الحملات فقال: (إنه من الصعوبة
إمكان وصف جلادة وشجاعة وقابلية الأتراك
المسلمين).

وأنقذت دولة المماليك العالم الإسلامي من شر
المغول واستطاع قطز تغريق جموعهم وقواتهم في
عين جالوت، وحمل مصر من شرورهم.

وسلاجقة الأتراك لعبوا الدور الأكبر
في نشر الإسلام في أوروبا منذ القرن

الثالث عشر. وفي نهاية هذا القرن انقضت
الدولة السلجوقية، وقامت سيادات تركية على
أنقاضها وكانت السيادة العثمانية إحداها
واستطاعت خلال قرن واحد في تكوين إمبراطورية
إسلامية ضمت الأناضول والبلقان، إذ كان هدفها
نشر الإسلام شرقاً وغرباً ولقد انتقل مركز النقل في
الحروب الصليبية من مصر وفلسطين إلى منطقة
البلقان حيث يقاتل الأتراك في سبيل الله.
ولا ننسى أن عدل الترك للدول المفتوحة في أوروبا
هو الذي جعل شعوب هذه الدول يقبلون السيادة
التركية.

لقد استطاع الأتراك ترسيخ المؤسسات
الإسلامية، وطريقة الحياة في المجتمع الإسلامي
الكلاسيكي بسرعة، بين ذلك ابن بطوطة
والعمري العالم الجغرافي، ولقب (سلطان الغزاة
والمجاهدين) بذلك على تمسك الحاكم التركي
بالجهاد في سبيل الله.

وبعد أن تثبت الأتراك من رسوخ أقدامهم في
الدول الأوروبية أخذوا يعملون للأخذ بزعامة العالم
الإسلامي. فضم السلطان محمد الفاتح جزيرة
البلقان وفتح القرم عام ١٤٧٥م، وفتح جنوب
إيطاليا في عام ١٤٨٠م، يكون قد أدخل الإسلام
حتى أواسط أوروبا.

ولما انتصر البرتغال على المماليك عام
١٥٠٩م، وهددوا مكة والمدينة بالتدمير استغاث
(قنصوه الغوري) بالسلطان (بايزيد الثاني)
الذي سارع بالجهاد كما سارع بمساعدة مسلمي

إن عبارة (عمود الشعر) كثيرة التداول ، في الأدب العربي ونقده ، قديماً وحديثاً ، وقد لاحظت أنها من المصطلحات التي اختلفت دلالاتها اختلافاً كبيراً ، بين عصر وعصر ، وقوم وقوم ، وإن الذي يرجع إلى اثنين من كتب النقد الهامة في العصر العباسي كالموازنة للأمدي ، والوساطة للجرجاني ليلتفتها على صفحات كثيرة منها ، فإذا تجاوز ذلك العهد إلى العصر الحديث ، وجد أنها ما زالا ينتميان بحيوية ، وتجدد ، وتطور .

فقد نبين لنا بعد الاطلاع على الكثير مما كتب في هذا الموضوع أن هذه العبارة (أي عمود الشعر) قد دلت على أمور ثلاثة ، منذ عرفت في العصر العباسي وحتى يومنا الحاضر ، وهذه الأمور هي :

● **الأمر الأول :** الدلالة على ترتيب الأغراض والأقسام في القصيدة العربية القديمة ، إذ درج الشعراء الجاهليون وكثير من نبيح نهجهم ، وسار على طريقتهم ، واتبع سنتهم في النظم من شعراء الإسلام - درجوا على أن يبدؤوا القصيدة : أولاً بالوقوف على الأطلال الدارسة ، ثم بالنسيب وهو التغزل بالأحبة الراحلين ، وتذكر عهدهم والتحرر عليه ، يليه وصف الرحلة والراحلة ، وهذا القسم يشتمل على وصف الثاقبة والطريق ومشقات السفر ، وربما يستطرد الشاعر إلى وصف الطبيعة أو الحيوانات الصحراوية المختلفة التي تصادفها ، وأخيراً ينتهي إلى المدح فيشيد بالمدح ، ويضفي عليه ما شاء من أخلاق كريمة ، وسجائيا نبيلة ، بفخر بها العرب ويمتدحونها ، هذه الأقسام بترتيبها المذكور كانت تشكل عمود الشعر عندهم ، وقد شاع الاصطلاح بهذا المعنى على أقدام الكثيرين من الأدباء والنقاد ، ومن المعتمد أنهم رجعوا إلى ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) واستمدوا منه هذا التحديد والتعريف إذ عرض كل ذلك مفصلاً وموضحاً ، حتى لم يترك زيادة لمستزيد في هذا المنحى ، وحسبنا أن نقل هنا عباراته الدقيقة الدالة : «وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة ، إنما ابتدأ فيها بذكر الدبار والدمع والأشعار ، فبكي وشكا ، وخاطب الريع واستوقف الرفيق ، لجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمود في الحلول والظمن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانفصالهم من ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلا ، وتنبتهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لا يثبط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ، وألف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منعقلاً منه بسبب ، وضارياً فيه بسهم ، فإذا علم أنه قد استوفى من الإصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر الهجير ، وإنشاء الراحلة والبعر ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حتى الرجاء ، وفصانة التأمل ، وفرر عنده ما ناله من المكارة في المسير ، بدأ في المدح ، فبشبه على المكافأة ، وهززه للسبح ، وفضله على الأشياء ، وصغر في قدره الجزيل » .

وبهذا التحليل النفسي أصبحت أقسام القصيدة العربية أربعة : ١ - وصف الأطلال ، ٢ - النسيب ، ٣ - وصف الرحلة والراحلة ، ٤ - المدح ، وأسس من الضروري مراعاة ترتيبها على هذا النحو ، لما كان وصف الأطلال ليذكر لولا النسيب ، ولا كان لوصف الرحلة معنى لولا القصد إلى المدح ، ويات الذي يوازن بين هذه الأقسام الأربعة ويعدل بينها بحيث لا يضحك جانباً منها على حساب جانب آخر هو الشاعر المدح الهيد ، ما دام يأخذ نفسه بمحاكاة الشعر العربي الفحل ، ولعل من الخبر له أن يحاكيه إن أراد أن يفتح شعره بالحياة ، ويوفر له جزالة الشعر القديم المطبوع وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا وثاقاً من سداد رأيه فقال : «والشاعر الهيد من سلك هذه الأساليب ، وهذل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً فيها أغلب على الشعر ، ولم يغل فبمل السامعين ، ولم يقطع بالنفوس ظمناً إلى المزيد » . هذا إذن المعنى الأول الذي دلت عليه عبارة (العمود الشعري) واستعملت به .

● **الأمر الثاني :** من المعاني الأخرى لعمود الشعر ، أنه جملة خصائص وتفاصيل في الشعر العربي القديم ، أشار إلى بعضها الأمدي في الموازنة ، وزاد عليها بعض الزيادة القاضي الجرجاني في الوساطة ، ثم وصل بكل ذلك إلى النهاية في التوبيخ والتحديد أبو علي المرزوقي في مقدمته لشرح الحماسة : (مختارات أبي تمام الشهيرة) فأما الأمدي فقد وازن بين البحري وأبي تمام ، ووصف البحري فقال : «أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف » . ثم أخذ في شرح خصائص

مستقبل أفضل في بلدهم ومن ثم في الوطن العربي بشكل عام .

الجزائر

مهرجان للشعراء العرب

خلال الفترة من ٣ إلى ٩ من هذا الشهر (مارس) (آذار) يعقد المؤتمر الرابع عشر ومهرجان الشعر السادس عشر لاتحاد الكتاب والأدباء العرب في الجزائر ، حيث يجتمعون هناك لتدارس أوضاع الكتابة والأدب العربيين ، وكذا الشعر . وما يذكر أن هذا المؤتمر قد تأجل عن مواعده السابق في الفترة من ٤ إلى ١٠ فبراير (شباط) ١٩٨٤ م ، وذلك بسبب انشغال اتحاد الكتاب الجزائريين باجتماعات تنظيمية داخلية .

فلسطين

وفاة معين بيسو

توفي الشاعر الفلسطيني معين بيسو إثر نوبة قلبية حادة في أحد فنادق لندن وذلك عن (٥٤) سنة . ولد الشاعر بيسو عام ١٩٣٠ م ، بمدينة غزة ، وتلقى تعليمه بها ثم في الجامعة الأميركية في القاهرة حيث تخرج فيها سنة ١٩٥٢ م ، بعدها عمل مدرساً في العراق لمدة سنة بعدها عاد إلى مدينته غزة ، وفيها قاد مظاهرات احتجاج ضد المستعمر نتيجة لسوء أحوال اللاجئين في مخيمات غزة ، سجن على إثرها لمدة أسبوع وفصل من وظيفة التدريس فاضطر للعمل كموظف كاتب . وسجن مرة أخرى في سجن الواحات في صحراء مصر الغربية سنة ١٩٥٥ م ، ولم يسلط سراحه إلا في عام ١٩٥٧ م ، عندما سمح له بالعودة للتدريس فأصبح مديراً لمدرسة في أحد المخيمات التي يقطنها اللاجئون في غزة ، ثم سجن مرة أخرى لنشاطه وبقي في



★ أحمد شريف الرفاعي ★ ★ معين بسير ★

السجن ١٨ شهراً، ثم خرج من السجن وفي مدة سنتين بدون عمل.

أما عن شعره فلقد كان غزيراً في إنتاجه الشعري والمسرحي والنثري أيضاً، مبدعاً في التعبير عن هموم وجراحات شعبه... شعب فلسطين وله من الأعمال الشعرية:

★ «فلسطين في القلب»، نشره عام ١٩٦٥ م.

★ «الأشجار نموت واقفة»، نشره عام ١٩٦٦ م.

★ «القتلى والمقاتلون السكارى»، نشره عام ١٩٧٠ م.

★ ثم مجموعته الشعرية الكاملة التي نشرها قبل سنوات.

أما المسرحيات التي ألفها فهي:

★ «مسألة إيسرنست»، نشرت عام ١٩٦٩ م.

★ «ثورة الزنج»، نشرت عام ١٩٧٠ م.

★ «شمشون ودليلة»، نشرت عام ١٩٧١ م.

★ «كتاب الأرض»، نشرت عام ١٩٧٠ م.

★ «البلدوز»، نشرت عام ١٩٧٥ م.

وعودة لتناجه الشعري نقول: إنه قد ترجمت بعض أعماله الشعرية إلى لغات عدة منها الروسية والإيطالية والإنجليزية.

وقد تم نقل جثمانه إلى القاهرة حيث دفن فيها.

الإشارات التحريية

اسبوع ثقافي مغربي

أقيم في «ابوظبي» اسبوع ثقافي

البحري وتحديدها في مواضع كثيرة من كتابه، وهذه الخصائص تلخصها الصفات التالية: (صحة السبك، حسن الديباجة، حلاوة اللفظ، حسن التخلّص، وضع الكلام في مواضعه، صحة العبارة، قرب المأثور، انكشاف المعاني، كثرة الماء والرونق). وهذه الصفات متداخلة يكرر بعضها بعضاً، لكن بالإمكان تصنيفها ضمن شرط (الفصاحة) كما شرحتها كتب البلاغة العربية المتأخرة في مقدماتها، وهي تخص الكلمة في أفرادها وتركيبها، و (الوضوح) الذي يأتي حصيلة استعارات شائعة ومتداولة، أو معان عفوية قريبة، واختيراً (حسن التخلّص) الذي سماه بعض النقاد النحام الأجزاء والأبيات، ويعنون بذلك حسن الانتقال من المطالع والمقدمات الغزلية إلى المديح، لا كما كان يفعل الجاهليون بقولهم (دع ذا، أو عد عن ذا... إلخ). ولما كانت هذه الصفات هي خصائص البحري التي امتدحه بها، فقد عرفنا أنه يريد بها عمود الشعر، وهو يقصدها جميعاً كلما ذكر التزام البحري به، فإذا بمنا وجوهنا شطر (الوساطة) لنعرف ما يعنيه الجرجاني بالعمود، فإننا لا نجد عنده كبير فرف، وإنما نجد عنده روحاً تعليمية، ونزعة للتدقيق والتفصيل والتبويب، لكنها لا تبلغ مرحلة الجفاف والجمود، فالحيوية دافقة، والشواهد غنية، والأسلوب الأدبي المطبوع واضح. ولنستمع إلى ما يقوله القاضي: «وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن: بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سواثر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن نعباً بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض». وهكذا فالعمود يتضمن كل هذه الأمور التي حددها الجرجاني لكن الجدير بالمناقشة هنا هو موقفه من الاستعارة فهو يعتبرها ضرباً من ضروب البديع كالتجنيس والمطابقة، والمعلوم في النقد الغربي قديمه وحديثه أن الاستعارة ركن أصيل من أركان الشعر وهي علامة العبقرية عند أرسطو، وبها يتميز شاعر عن شاعر في عمق رؤياه واتساعها لكن الجرجاني يجاري النقاد القدماء من معاصريه وسابقيهم في ميلهم إلى التقليل من أهميتها. ثم تنتقل إلى المرزوقي لئلا كما فلمنا أوصل التحديد إلى غايته وصار عنده عمود الشعر خصائص معدودة لا تقبل الزيادة ولا النقصان، أما أثر الجرجاني فواضح كل الوضوح في هبات المرزوقي التالية: «إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأساليب الثلاثة كثرت سواثر الأمثال، وشوارد الأبيات والمقاربات في التشبيه، والنحام أجزاء النظم، والتأما على تخير من لذّب الوزن، ومناسبة المستعار، للمستعار منه، ومشكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقفية، حتى لا منافاة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر». وبهذه الدقة والتحديد، صار عمود الشعر مصطلحاً من المصطلحات الذائعة، وكأنه التعريف الجامع المانع كما يقول أصحاب علم المنطق.

● الأمر الثالث: وهو يتضمن الدلالة على مفهوم جديد، لم يعرف قبل بداية العقد الخامس من القرن العشرين، وهذا المفهوم هو اعتبار (عمود الشعر) شكلاً عروضياً لا يكاد يتجاوز النقاط التالية:

(١) بناء القصيدة على أبيات مستقلة متوالية، يتألف كل بيت من شطرين متساويين في وزنها العروضي، بمعنى أن عدد التفعيلات في كل شطر يساوي عددها في الشطر الآخر.

(٢) التزام الشاعر قافية واحدة طوال القصيدة، من بدايتها حتى ختامها وهي القاعدة العامة التي اتبعها الشعراء في مختلف العصور، ومن هذين الأساسين ينطلق مفهوم العمود في هذه الحقبة وحين يقال هذا شعر عمودي نرسم في أذهان النقاد صورة القصيدة العربية القديمة بشكلها التقليدي المذكور، ولا يخفى أن هذا المعنى استخدم ليكون مقابلاً للشعر الحديث الذي اعتمد وحدة التفعيلة ركيزة أساسية للوزن ونوع في القوافي تنوعاً لا تضبطه قواعد مكتوبة، لأن لكل قصيدة شكلها الخاص الذي يخلقه الشاعر، ونظام نغمتها الذي يبتكره معتمداً خبرته وذوقه في تحديد ذلك النظام، وربما جاءت بعض القصائد بغير نغمة على الإطلاق، وهذا النوع من الشعر هو الذي رسخه عدد من الرواد أمثال المرحوم السياب، ونازك الملائكة، وصالح عبد الصبور، وغيرهم. وهكذا صار النقاد يفرقون بين شعر عمودي وشعر حديث، وربما اتسعت أحياناً دلالة الشعر العمودي لتشمل الخصائص الأخرى التي غلبت عليه، كالمباشرة في التعبير، والنزعة الخطابية، واستقلال كل بيت بمعناه، والموسيقى الصاخبة، للالفاظ الجزلة فإن استعملت هبة الشعر العمودي لتدل على هذه الخصائص مجتمعة فعندئذ يمكن أن نقول إنها قد انتهت في هذا العصر إلى ما انتهت إليه في العصر العباسي حين شملت جملة الخصائص التي ميزت الشعر التقليدي أيضاً لكن الاستعمال الأول هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً على أقلام النقاد والأدباء.

محمد إسماعيل دندي
سورية

مغربي خلال شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤ م، عرضت فيه المتوجات المغربية، وشاركت فيه ٣٠ شركة مغربية، وتضمن عروضاً فنية قدمتها فرقة الفولكلور الشعبي المغربي. هذا وقد انتقل المعرض بعد استمراره أربعة أيام في «أبو ظبي» إلى مدينة «دبي».

معارض فنية

أقيم بنادي المنتزه بالشارقة معرض للمنتجات الفلسطينية، اشتمل على مختلف أنواع التراث من الملابس والحلي والخزف والصناعات التقليدية ومختلف المنتجات التي تتعلق بالتراث الفلسطيني.

كما أقيم في «أبو ظبي» المعرض الأول للفنانة التشكيلية وفاء حسين الصباح، اشتمل على (٤٣) لوحة منها (١٩) لوحة للخط الزخرفي الهندي والفن التعبيري الذي استوحيت موضوعاته من البيئة المحلية للإمارات.

إعادة طبع كتب من التراث

قررت الهيئة العامة للكتاب إعادة طبع عدد من أمهات كتب التراث الإسلامي حفاظاً عليها، ومن الكتب التي انتهت طباعتها:

- ★ «الجامع لأحكام القرآن الكريم».
- ★ «صبح الأعشى».
- ★ «الأغاني».
- ★ «بدائع الزهور».

كما أصدر مركز تاريخ مصر المعاصر بالهيئة ثلاثة كتب هي:

- ★ «أوراق مصطفى كامل».

- ★ «الانقلابات الدستورية خلال الفترة من عامي ٢٣ - ١٩٣٥ م».
- ★ «ذكرات اجتماعية وسياسية» لمحسن علوية.

مسابقة دينية شاملة

أعلن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عن مسابقة دينية لأبناء العالم الإسلامي وذلك مساهمة منه في الحفاظ على التراث الديني ودعماً له، ونشراً للمبادئ الكريمة، كما تهدف هذه المسابقة إلى ترسيخ دعائم الدين الحنيف في نفوس الناشئة من أبناء العالم الإسلامي. تشمل المسابقة حفظ القرآن الكريم لمراحل سنوية متعددة، بالإضافة إلى مسابقة البحوث الدينية في الموضوعات التالية:

- ★ «الأزهر الشريف: جامع وجامعة».
- ★ «رسول الله صلى الله عليه وسلم: القائد، المعلم، القاضي».

- ★ «علي بن أبي طالب رضي الله عنه».
- ★ «تشرع القصاص في النفس في الإسلام وحكته».
- ★ «الإسراء والمعراج ودورها في تثبيت دعائم الدين الإسلامي».
- ★ «الزكاة في الإسلام كمؤسسة للنظام الاجتماعي».
- ★ «البهائية... ومواقف الإسلام منها».
- ★ «الأصول التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية التي نعتبر صالحة لكل زمان ومكان».
- ★ «العدل والتسامح في التعامل مع غير المسلمين».
- ★ «وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي».

هذا وقد حدد المجلس يوم ٤ آذار (مارس) موعداً لتنظيم حفلة القرآن الكريم، ونهاية نيسان (أبريل) آخر موعد لتسلم البحوث.

محاضرات

- «أهمية الدعوة في الإسلام» - محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- «التربية الذاتية في الإسلام» - محاضرة ألقاها الشيخ حمد التميمي.
- «محاضرات بمدينة التدريب التابعة للأمن العام بالرياض».
- «التربية الإسلامية» - محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله بن عبد الوهاب.
- «الأمم والتوعية الدينية التي تعده وكالة الحرمين بالمنطقة الشرقية».
- «المعارك الإسلامية الفاصلة» - محاضرة ألقاها محمد أحمد باحميل.
- «الأمم والتوعية الدينية التي تعده وكالة الحرمين الوطني».
- «طلب الأسان» - محاضرة ألقاها بصحة منطقة عسير.
- «الأمم والتوعية الدينية التي تعده مستشفى الدمام المركزي».
- «الكويت وحل» - محاضرة ألقاها الدكتور مصطفى محمود على مسألة التربية بأبواب الدعوة من نادي إيهي الأدبي.
- «الإسراء والتبذير والرفاه في المجتمع» - محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز بقاعة محاضرات كلية الشريعة بالرياض.
- «مفتي الرياض» - محاضرة ألقاها الدكتور أديب فارس في جامعة أريس الثامنة عشرة.
- «من فقه التاريخ الإسلامي» - محاضرة ألقاها الأستاذ محمد حسين.
- «الدعوة من نادي الشارقة».

أمريكا :

معهد أميركي
للشؤون الإسلامية

يهدف إعطاء المواطن الأميركي فكرة واضحة وشاملة عن الإسلام والعالم الإسلامي ، وذلك من خلال برنامج متكامل يشمل إقامة الندوات والنشرات والأفلام والكتب ، إلى جانب سلسلة من الدراسات المتخصصة في هذا المجال ، فقد تم في واشنطن افتتاح «المعهد الأميركي للشؤون الإسلامية» الذي سيكون مركزاً للدراسات والأبحاث والمعلومات والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة الأميركية .

كتب جديدة

● «اليهود والنقود» ، تأليف جيرالد كريفتز ، صدر في واشنطن .

فرنسا :

تفسير الطبري
باللغة الفرنسية

تفسير الطبري يعد من أهم الكتب المتعلقة بتفسير آيات الكتاب الكريم «القرآن» ، وخدمة للمسلمين ، فقد صدرت مؤخراً وللمرة الأولى في تاريخ الثقافة الأوروبية ترجمة مختصرة لهذا التفسير بعنوان «جامع البيان في تفسير القرآن» ، وقد أصدر هذا العمل اقام دار منشورات «الساعات الصافية» ، التي تهتم بنشر كتب التراث الشرقي العربي الإسلامي والتراث الفرنسي ، قام بالترجمة لهذا التفسير (السيد بيير غوديه) الذي اعتنق الإسلام ، وأنقذ لغة القرآن الكريم ، والجدير

سريطنيا :

معرض فن تجليد
الكتب الإسلامية

أقيم في لندن معرض عن «الفن الإسلامي في تجليد الكتب» ، نظمت أمانة مهرجان عالم الإسلام ، بالاشتراك مع متحف فكتوريا وألبرت في لندن ، عكس المعرض فن تجليد الكتب في العالم الإسلامي منذ البدايات الأولى لهذا الفن في مصر .
ضم المعرض ١٨٠ نموذجاً من نماذج التجليد في مصر وسورية وشبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ، وقد صدر عن أمانة مهرجان عالم الإسلام كتاباً عن هذا الفن ، وذلك أثناء إقامة المعرض خلال شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٤ م .

قراءة فسي
مسرحيات عربية

قدم المركز الإفريقي بلندن خلال شهر فبراير (شباط) من عام ١٩٨٤ م ، قراءة مسرحية علي سالم «الكاتب والشحات» ، وقراءة لمقتطفات من أعمال الكاتب المسرحي كاتب ياسين ، تبع الفراءات مناقشة في المسرح العربي في شمال إفريقيا فندما عادل درويش وكريم الراوي . مما يذكر أن هذه الندوة جزء من سلسلة طويلة عن الأدب العربي والإسلامي في الشمال الإفريقي تقدم لمدة شهرين .

أحدث الكتب

● «الحركة الماسونية» ، تأليف ستييفن كنجت STEPHEN KNIGHT ، صدر في لندن .

الأردن :

معرض ليكاسو

أقيم في عمان معرض للفنان الإسباني (بابلو بيكاسو) وذلك بفاعلة المركز الثقافي الملكي الأردني بالتعاون مع السفارة الإسبانية في عمان ومتحف بيكاسو في برشلونة حيث عرضت فيه عدة لوحات تمثل اتجاه هذا الفنان في الرسم التشكيلي ، وفي أثناء إقامة هذا المعرض عقد مؤتمر صحافي تحدث فيه الملحق الثقافي الإسباني في عمان عن حياة هذا الفنان والرسومات التخطيطية التي أثبتت الأسلوب الفني الإسباني ، وعن أساليب بيكاسو الفنية المتعددة والمتجددة عبر مراحل حياته الفنية المختلفة .

لبنان :

كتب جديدة

● «قصص من خليل تقي الدين» ، من منشورات دار عواد ببيروت .
● «الإشراف التربوي في لبنان والعالم» ، تأليف مفيد أبو مراد ، صدر عن دار بيروت للنشر .
● «منهج البحث في الأدب واللغة» ، تأليف لانسون وماييه ، ترجمة الدكتور محمد مندور ، صدر عن دار العلم للملايين ببيروت .

● «من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي : وثائق الحكمة الشرعية بطرابلس» ، السجل الأول ١٩٧٧-١٩٧٨ هـ ، جمع وتقديم عمرو معتوق تدمري وآخرون ، صدر عن الجامعة اللبنانية ببيروت .

جائزة باسم «جائزة مكة»

تبرع كل من «حسني إكرام وحسن عبد الحي قزاز»، بمبلغ قدره (٥٠) ألف ريال كجائزة لأحسن بحث أو قصيدة أو كتاب عن مكة المكرمة تمنح كل عام ونسمر طول الحياة، ولا زال الباب مفتوحاً لمن يريد التبرع. هذا وقد تم الاتفاق على نسبة الجائزة «جائزة مكة»، وتمنح كل عام لأحسن عمل أدبي عن (مكة المكرمة) يرشحها منخصصون من جامعة أم القرى ونادي مكة الثقافي، ويسنوي في ذلك السعودي وغيره من الوطن الإسلامي العربي الكبير.

حفظ مخطوطات بيت المقدس

قام المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن بوضع مشروع لإنقاذ مخطوطات بيت المقدس التي تعرضت لقرصنة للنهب والإهمال والتلف. ويذكر أن هذه المخطوطات محفوظة في عدد من المكتبات مثل مكتبة المسجد الأقصى، ومكتبة المتحف الإسلامي، والمكتبة الخالدية وغيرها من مكتبات الأفراد. ويفضي المشروع بإقامة وحدتين ترميم في كل من الحرم القدسي الشريف وفي مدينة عمان مزودتين بالأجهزة والأدوات وآلات الترميم. وسيساهم في المشروع خبراء من إيطاليا وألمانيا، ونبليج تكاليفه مليون دولار على مدى خمس سنوات.

معرض بغداد الدولي للكتاب

سيقام خلال الفترة من ٣/٢١ إلى ١٩٨٤/٤/٧ م، معرض بغداد الدولي الثاني للكتاب، وذلك تحت إشراف وتنظيم وزارة الثقافة والإعلام العراقية «الدار الوطنية للتوزيع والإعلام»، حيث ستعرض فيه مجموعة كبيرة من الإصدارات العراقية والعربية والأجنبية.

الدعوة لاتحاد دولي لجمعيات تاريخ العلوم

دعت الجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب الجمعيات والهيئات والمنظمات من الأنظار العربية كافة التي تهتم بتاريخ العلوم عند العرب، والكشف عن تراثنا العلمي العربي لتشكل «اتحاد دولي عربي لتاريخ العلوم وفلسفتها عند العرب». كما دعت من يود المساهمة في تشكيل هذا الاتحاد أن يرسلها على العنوان التالي:

رئيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم - حلب.
معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية.

كتب جديدة

● دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية: الأدوية القلبية وأرجوزة ابن سينا في الطب، تحقيق الدكتور محمد زهير البابا، سيصدر عن معهد المخطوطات العربية بالكويت ومعهد التراث بحلب.

بالذكر أنه قد ترجم هذا التفسير بطريقة مختصرة.

استخدام الكمبيوتر في اللغات القديمة

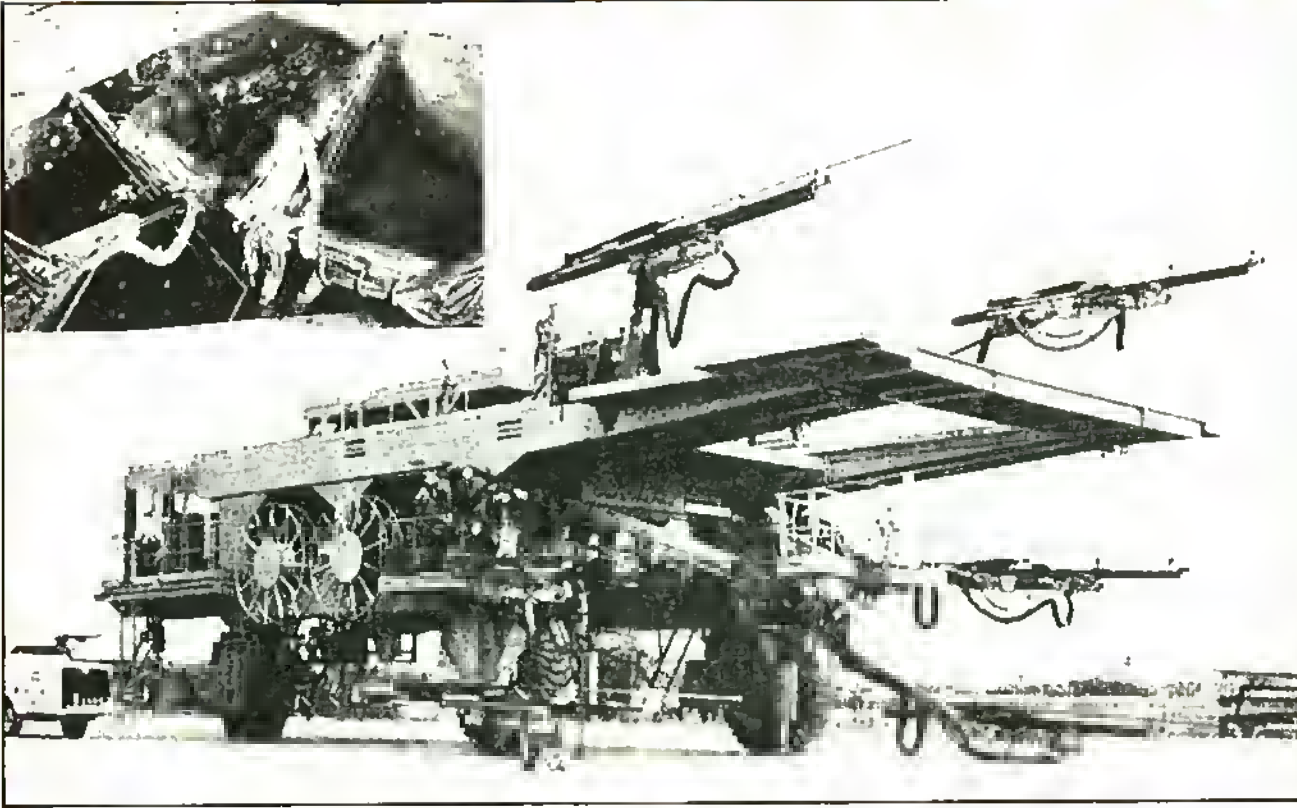
يعكف الأثري الفرنسي «ميخائيل هاينسوورت» على استعمال الكمبيوتر في أبحاث لغوية تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، كما يسعى إلى برمجة الكمبيوتر بحيث يمكن عبر قراءة اللغة الهيروغليفية الموجودة منذ العصور الفرعونية، وقد استطاع الباحث المذكور (وهو متخصص في آثار السودان ومصر) أن يضع إحدى اللغات السودانية القديمة على الكمبيوتر وهي اللغة (المروكية). ومن خصائص هذه اللغة أنها شبيهة نسبياً باللغات اللاتينية إذ يبلغ عدد حروفها ٢٣ حرفاً، وتتركز أبحاث العالم الفرنسي الآن على إمكانية الوصول إلى إدخال الهيروغليفية في الكمبيوتر بحيث تصبح قراءة النصوص الفرعونية سهلة والوصول إليها يصبح أكثر سرعة.

الهند

معرض للفنون التشكيلية

أقيم في العاصمة الهندية معرض الفنون التشكيلية والصناعات التقليدية، اشتركت فيه مجموعة من الدول بعينات من صناعاتها التقليدية، ولوحات تعكس البيئة الشعبية لكل بلد. ومما يذكر أن المعرض قد أقيم خلال شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤ م.





حفارة الأنفاق المملقة

قامت شركة (أكلاس كويكو) السويدية بتصميم هذه الحفارة المملقة، التي يبلغ

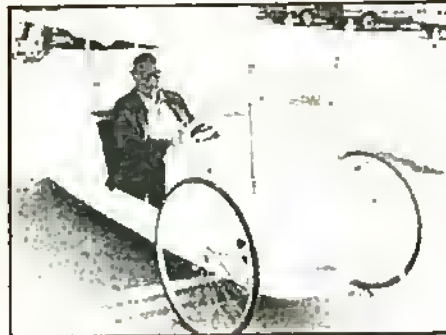
ارتفاعها ٣٠ قدماً لحفر الأنفاق الصخرية بسرعة ٥٢٠ قدماً في الساعة. تحمل الحفارة ستة مثاقب للصخر يتم التحكم بها عن بعد بواسطة الحزمات

الليزرية لإعطاء النفق شكله الدقيق (أعلى اليسار). وتنوي الشركة المنتجة استخدام هذه الحفارة لشق نفق للسيارات يصل لإيطاليا بفرنسا.



دراسة تلوث الهواء

تبين الصورة المرفقة بعض التجهيزات العلمية غير المألوفة المستخدمة لمكافحة تلوث الهواء. والمنطاد عبارة عن محطة أرصاد جوية تجمع المعلومات من ارتفاع ٣٠٠٠ قدم. وتقوم التجهيزات المساعدة بإصدار نبضات مؤلفة من حزمات كثيفة من الموجات الصوتية لمراقبة الرياح وطبقات الجو. وما هذه المحطة إلا حلقة في مشروع يهدف إلى التعرف على كيفية انتقال الملوثات في المرتفعات. وسوف تستخدم هذه المعلومات الجمعية لاختيار المواقع المناسبة لمنشآت استنشاس الطاقة الجسوفية الأميركية، ومنشآت توليد الطاقة عموماً.



السيارة الشمسية

عندما تشع الشمس على هذه السيارة «البسيطة» تنطلق بسرعة تصل حتى ١٥ ميلاً في الساعة بواسطة الخلايا الشمسية «الكهربائية» الموجودة على سطح

المظلة «الواقية» التي تولد استطاعة كهربائية قدرها (١٤٠ وات). ما يفيض عن حاجة دفع السيارة بخزن لدفع محرك السيارة صغير الاستطاعة (١٢٠ وات) عندما تحتجب الشمس.

المرصد الفضائي

يستعد رواد الفضاء الأميركيون «لتركيب» المرصد (التلسكوب) الفضائي الذي سيحمله مكوك الفضاء ليضعه على مدار حول الأرض، فيرى السماء وأجرامها «الحقيقية» بعيداً عن غلاف الأرض الجوي، الذي يمتص نسبة كبيرة من إشعاعات الأجرام السماوية، مما يمنع من التعرف على هو هويتها الحقيقية.



في الصورة يتدرب رواد الفضاء على تركيب نموذج طبق الأصل للمرصد الفضائي في

ظروف انعدام الوزن المحققة في أحد المختبرات الأرضية.



وطنَ النجوم .. أنا هنا
حدِّق .. أتذكر من أنا؟
أنا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ههنا !





فكر

الحجوة من التاريخ

إعداد: فكري أنور

عندما تمتد الأرض أمامك ، في استواء ، وعلى مرمى البصر .. وعندما ترى ظلال القمر ، تفرش تلك الأراضي ، متخذة أشكالاً غريبة لا استواء فيها ، فتبدو للناظر كأنها تزحف على الأرض باحثة ، هنا وهناك ، وعلى استحياء ، عن مأوى تلجأ إليه .. وعندما تمعن النظر في الظلال ، فإذا هي رمادية اللون هنا ، وبنية اللون هناك .. وعندما ترتد بعينيك إلى الوراء ، فإذا أشباح تنطلق عالية في الفضاء ، وقلاع ، وقصور ، وأشرعة سفن ، وفنارات موانئ ، ومنارات مطارات ، ومآذن مساجد ، وأبراج كنائس ، وأشجار أرز وصنوبر ونخيل ساكنة لا حركة فيها ، وشخوص من كل طول وعرض وارتفاع كلها تتجاور وتتماس في ذات المكان ، وعلى مسافات تستحيل مع قصرها أبعاد المباني .. فإذا هي تتخاضع هنا وترتمي الواحدة منها في أحضان الأخرى هناك ...



★ أبراج فلاح .. أم قسم جبال .. أم هو فطر عش الغراب ★

منزلاً ، ثم تحت في الهيكل نافذة وباباً .. أو ربما يكون الزلزال قد شق الجبل - كما السكين في قطعة الجبن - فانشطر إلى نصفين عن يمين وشمال ، ثم وفد الإنسان فبنى في زاوية الشق - هاتيك - بيتاً ... أو قد يكون هذا الجبل - خاصة - قد الحشر في بقعة اتخذ فيها أبناء العشيرة من الجبال سكناً ، ولما لم يجد أحدهم

فأما الجبال البيوت ، فهي الجبال وقد اتخذها الإنسان أو الحيوان مقراً وسكناً ، في كهوفها وتجويفاتها يقيم ، وبها يحتمي من حر الصيف وقر الشتاء .

وأما البيوت الجبال ، فهي الجبال وقد أفرغت من داخلها فلم يبق منها غير هيكلها الخارجي ، فجاء الإنسان وبنى في التجويف

ثم ... عندما يمتزج الجمال والسحر ، والروعة والرغبة ، ومؤثرات العمران ويقايا الدمار ، وصخرية الأرض ورخاوتها ، وانسلاط الأودية ووعورتها .. عندما يحدث كل ذلك فأنت في «كابادوشيا» .

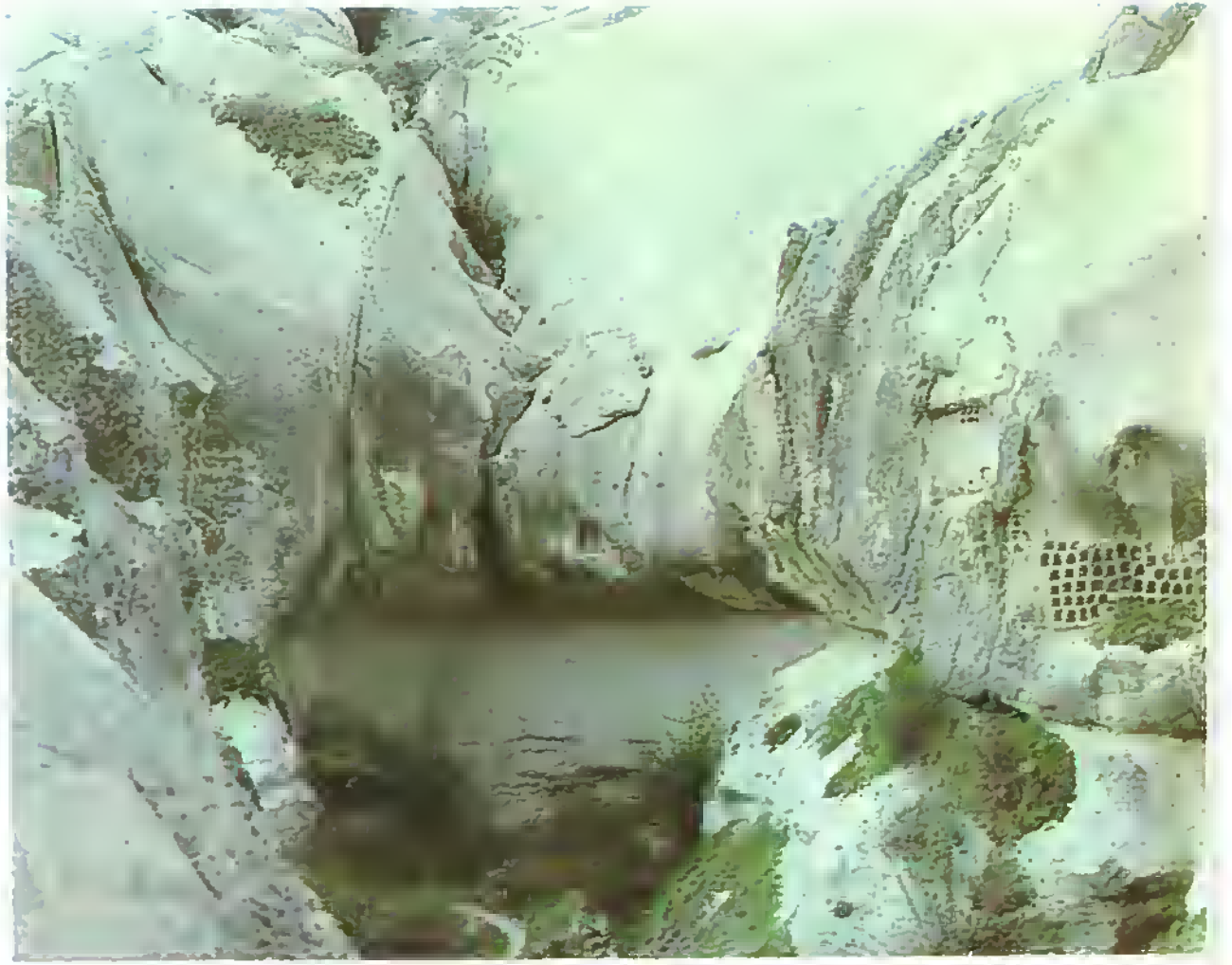
ثم ... أرايت الجبال بيوتاً ، والبيوت جبالاً ؟



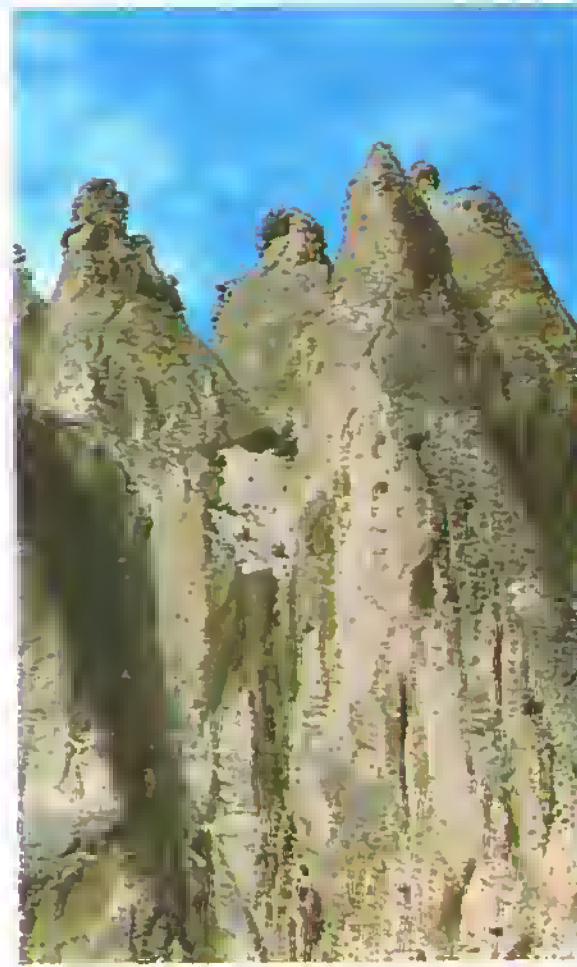
دائري وبعضها الآخر يضاوي أو مدبب
الأطراف .. وهكذا .

كابادوشيا .. والتاريخ

يعتبر جبل «إيركياز» أشهر المعالم الطبيعية في كابادوشيا . وهو يرتفع إلى حوالي ١٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . ويقال إن الذي يتسلق إلى قمة هذا الجبل يستطيع رؤية البحر الأسود إلى جهة الشمال ، والبحر



... ومن الصخر حياة *



* طبيعة شائعة *

الخضراء التي أعملت فيها عوامل التعرية فعلها فهي تبدو كالصلصال وقد جعلت منه يد فنان سيريالي تشكيلات ومكعبات وأشياء مخروط ومناذج أهرامات وأشجار وأبراج وأقنية بعضها

جبلًا يصنع لنفسه بداخله بيتاً ، قام بقص مخروط الجبل ، مبقياً على قاعدته - تلك - ومشيداً عليها بيتاً ... والبيوت الجبال ، هذه ، سمة أخرى تشتهر بها «كابادوشيا» .

لما هي كابادوشيا ؟

بقعة من أرض الله ، تقع بوادي «غوريم» الذي يبعد مسافة ثلاثمائة وعشرين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي لمدينة أنقرة ، عاصمة تركيا . ويحدها من جهات ثلاث - كما المثلث - مدن بنشاهير ، وقيصري ، ولجند .

والطريق من أنقرة إلى كابادوشيا يمر - أولاً - بمدينة قيصري ، ثم بنشاهير ، ثم تعتوره مرتفعات ومنخفضات تعتبر - بالنسبة للمسافر - تهيئة نفسية لذلك الحجم الهائل من المناظر الطبيعية التي تجمع بين رهبة البركان ، وسهولة الحمم الملتهبة .. ثم - ويا للغرابة - طراوة قوام الجبال والترية التي خلفها ذلك البركان . وهي الغرابة - كما قلنا - لأن الإنسان قد ألف أن يخلف البركان جلمود الصخر ، لا أن يترك صخوراً لها من الصخر اسمه فقط ولها من الواقع قوام كما اللبنيات



★ الجبال بيونا ★

المتوسط إلى جهة الجنوب ، والاثنان لا يبعدان عن هذه البقعة بأكثر من مسائين وأربعين كيلومتراً من كلا الانجماين .
ولجبل «إيركياز» هذا قصة .

لنذ حوالي عشرة آلاف عام كان هذا الجبل بركاناً نشطاً ، تصل الحمم التي تنطلق منه كي تغطي هذا الجزء من هضبة الأناضول بطبقة كثيفة جداً من الصخور المسامية التي تسمى صخور

«التوفة» . . وهي صخور ناعمة الملمس ، طرية الفوام ، بل ونبغ من الطراوة حدّاً يجعلها سهلة التكسر والتشكل بفعل المياه والرياح . . وهو ما تميزت به كبادوشيا .

وقد أوردت «دائرة المعارف البريطانية» إشارة سريعة بأن الإسكندر الأكبر مر بمنطقة كبادوشيا هذه .

أما كتب التاريخ هناك - فيما بعد القرن الأول الميلادي - فتقول إن كبادوشيا اشتهرت

بثلاثة أساقفة من أبنائها عاشوا في القرن الرابع الميلادي وأنهم وضعوا تعاليم ونسوة المذهب الأورثوذكسي المسيحي الذي انتشر هناك فيما بعد . و «أساقفة كبادوشيا» هؤلاء هم :

١ - بازل العظيم ، وفد نشأ بمدينة قيصرية وسمى بازل قيصرية .

٢ - جريجوري نيسا ، الأخ الأصغر لبازل .



★ بركة سباحة وتندلق على سفح جبل ★

عشر قبل الميلاد . وفي القرن السادس قبل الميلاد غزاها الفرس ، ثم احتلها المقدونيون والسوريون . ولقد أدت هذه الغزوات المتتالية إلى نشأة نوع من الوعي الوطني لدى أهالي المنطقة أدى إلى تحريرها من الاحتلال الأجنبي في حوالي عام ٢٥٥ ق . م .

وفي عام ١٩٠ ق . م ، احتلها الرومان ، ومن ثم أصبحت كابادوشيا مملكة صديقة وحليفة لقبصر روما .

وجدير بالذكر أن كابادوشيا انقسمت - أيام الغزو الفارسي - إلى ولايتين : كابادوشيا الكبرى ، وبونتيك .

والكنائس والمنازل موجودة - على حالها - حتى يومنا هذا .

أما الزراع - من أبناء كابادوشيا الأصليين - فقد كانوا يزينون ديارهم بقطع من الصخر البركاني الذي تشتهر به المنطقة . . الأمر الذي يضاف على البيوت مسحة من الجمال ولمسة من الغرابة تجعل المرء يقف متأملاً : أهى البيوت شيدت من حول الصخر ، أم هو الصخر اندس في موقع من البيوت فكان كحبات اللؤلؤ إذ تزين جباه الحسان ؟ .

أما موسوعة « إنترناشيونال » فتقول إن « كابادوشيا » كانت عاصمة ملك الحثيين خلال الفترة بين القرنين الخامس عشر والثالث

٣ - جريجوري نازيانزوس ، صديق الأخوين .

هذا ، ويقول « جاري لايل » في كتابه « هيا بنا نزور تركيا » : « إن منطقة

كابادوشيا قد تعرضت للغزو الروماني أكثر من مرة ، وإن الرومان كانوا يسطهدون المسيحيين من أبناء كابادوشيا ، ولذلك هرب كثير منهم إلى وادي غوريم ، حيث أقاموا الأبرشيات ، وحفروا لأنفسهم - في الصخر الناعم - حجرات ، وقاموا بزراعة ما يحتاجون من محاصيل في التربة الخصبة لذلك الوادي البركاني ، ولا تزال بعض هذه الأبرشيات



★ جبال وخضرة وزهور .. تزاوج رائع ★

علامات على الطريق

بعد أن يتجاوز القادم من أنقرة مدينة «بنقشاهير» - في طريقه إلى كابادوشيا - يمر الطريق بمنطقة صحراوية أغرب ما فيها أنها تشير غباراً بني اللون وبعد مسافة غير قصيرة يصل إلى «طوز جولو».

و«طوز جولو»، هي بحيرة الملح، وقد عرفت بهذا الاسم لأن الملح يغطي شاطئها تماماً، فيجد المرء نفسه - فجأة - وقد عبر المنطقة البنية الغبار إلى أخرى بيضاء الأرض ناصعة، فكأنه وقد أغمض الطرف فإذا هو في واحدة من مناطق القطب المنجم الجنوبي.





★ كبادوشيا ..
منظر عام ★

وعلى مقربة من «بحيرة الملح» تقع مدينة «أقصري» التي تبدو كالسواحة على رمال الصحراء .. لكنها واحة تكثر بها أشجار الحور . وهل تنبت أشجار كهذه في منطقة بركانية التربة كالتّي نحن بصددّها؟ لكنها قدرة الله .. وهي كبادوشيا منطقة الجمال والمعجب العجّاب .

و «المسجد الكبير» هو أشهر معالم مدينة أقصري . وقد بُني في القرن التاسع الهجري ، ويزينه منبر بالغ الجمال والرفقة ، أقيم على الطراز السلجوقي ، وبالمدينة أيضاً مسجد «ناكاشي» ذي المآذن المتميزة الشكل والحجم .

المدن والأماكن الهامة

●● **بنفشاهير** : تقع بعد مدينة فيصري ، بلدة ، صغيرة ، جميلة ، ترض ساكنة في وادي «كيزلرماك» . يُقال إن هذه البلدة كانت - منذ حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد - أهلة بالسكان ، وتضم العديد من الساحات الرياضية التي كان الحثيون والفرس والمقدونيون يفلدون إليها للرياضة والاستجمام . أما في عام ١٧٠١ م ، فقد سقطت في أيدي السلاجقة . وحينئذ استعادت اسمها القديم «مسكرة» . ثم إنها ازدهرت كثيراً بعد فتح العثمانيين لها ، حيث شهدت بناء المساجد الكبيرة ، والمدارس ، والمكتبات ، والحمّامات ، وذلك في أيام الخليفة العثماني إبراهيم باشا .

ومن أهم معالم المدينة :

●● **القلمة** : أقيمت في عهد السلاجقة ، ثم قام العثمانيون بترميمها .

●● **مسجد كايا** : أول ما بناه إبراهيم باشا في المدينة .

●● **مسجد الرصاص** : يشتهر بقبته المطلية بالرصاص ، وأعمدته المقطوعة من المرمر



الذي جلب خصيصاً من منطقة «مرمرة» بتركيا . أقيم في عام ١٧٢٦ م ، وعلى مقربة منه بنيت مدرسة ومكتبة . والمكتبة تضم عدداً من المجلدات العثمانية النادرة ، إلى جانب سجادتين لها قيمة تاريخية كبيرة .

●● **كارانليك كيليز** : أو «الكنيسة المظلمة» . سميت هكذا لأن بها نافذة واحدة وصغيرة في الممر المؤدي إلى صحن الكنيسة . وقد أدى ضعف الإضاءة بها إلى حفظ رسومها وزخارفها بحال يقترب كثيراً من يوم بنائها . وقد شيدت هذه الكنيسة فوق إحدى الصخور . أما قداس الكنيسة فقد أقيم على أربعة أعمدة تحيط بها جدران قبوية مثلثة ، وعمر مثلث الشكل أيضاً يفضي إليه درج حلزوني .

●● **وادي بليزيرما** : يبعد أحد عشر كيلومتراً عن تقاطع الطرق الواقع عند مدينة أقصري ، على الطريق السريع إلى بنفشاهير . يشتهر بوجود عدد من الكنائس التاريخية التي يعود بناؤها إلى القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين .

★ جبال وأشجار تعانق السحاب ★

●● **أفانوس** : بلدة صغيرة تقع على مسافة ١٦ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة بنفشاهير . تتميز هذه البلدة بصخورها التي تتخذ أشكال المزهريات والأواني الفخارية والمنمنمات الصغيرة . وعلى بعد عشرين كيلومتراً إلى الشمال من «أفانوس» تقع أكبر مدينة تحت الأرض في منطقة كابادوشيا كلها ، وهي مدينة «أوزكانوك» ، التي يسكنها حوالي الستين ألف نسمة .

●● **يورجوب** : تتخذ صخورها أشكال المداخل والشموع العملاقة . وفي السنوات الأخيرة تطورت هذه المدينة كثيراً فأصبحت مدينة سياحية عامرة بالفنادق الفاخرة ، ومناطق التخييم ، وحمامات السباحة ، وورش السجاد اليدوي ، ومحلات الهدايا التذكارية .

●● **أورتا هيسار** : على مسافة خمسة كيلومترات غرب يورجوب . أشهر معالمها قلعة قُدّت كلها من الصخر ، ويرجع تاريخها إلى الحثيين .

●● **كايماكلي** : اكتشفت منذ حوالي عشر سنوات فقط أثناء تنفيذ أحد المشاريع الريفية بالمنطقة . تقع على مسافة عشرين كيلومتراً إلى جنوب بنفشاهير ، وعلى عمق سبعين متراً تحت سطح الأرض . تكثر المدن تحت الأرضية بهذه المنطقة . ففي غرب هذه المدينة تقع مدينة «دارين كويو» التي تقع على عمق ١٢٠ متراً تحت سطح الأرض ويربطها بمدينة «كايماكلي» نفق طوله تسعة كيلومترات .

●● **قيصري** : تقع على سفوح جبال أركياز (على ارتفاع ٣٩١٦ متراً فوق سطح البحر) . تشتهر بالشوارع والأزقة الضيقة ، الكثيرة التعاريج ، التي تصطف على جانبيها البيوت العتيقة . تعتبر هذه المدينة هي الدرة الجميلة التي يزدان بها وسط هضبة الأناضول ، كما تشتهر باسم «مدينة المسلمين» لانتشار المساجد والأضرحة الصغيرة في كل مكان بها ، سواء في الميادين أم في الشوارع أو حتى في الحقول . بها قلعة ضخمة بناها البيزنطيون في القرن السادس الميلادي ، ثم جاء السلاجقة فأعادوا بناءها وجعلوها على شكلها الموجودة عليه حتى الآن .

و «قيصري» مدينة تجارية بالمفهوم الشرقي التقليدي ، وبها مسجد ومدرسة يعود بناؤهما إلى القرن الثامن الهجري .

●● **كيرشاهير** : بها «مسجد علاء الدين» ، وبعض المعالم ، وكلها ترجع إلى القرن الثامن الهجري . وبها «مسجد الكاكابي» الذي يتميز بعمارة المتميزة ، والذي استخدم - في وقت من الأوقات - كمحطة للأرصاد الجوية . والمدينة غنية بالورش التي تقوم بصناعة طفايات السجائر والمزهريات والمنمنمات وغير ذلك من الهدايا التذكارية .





متحف امير البحار

بقلم: فتحي محمد عبد الهادي

كان «ألبرت الأول» أميراً لإمارة «موناكو» التي تقع على شاطئ «الريفييرا» الفرنسي .. لكنه خاض البحار والمحيطات ووهبها زهرة شبابه وعمره كله ، إذ ولع بعلوم البحار والأحياء المائية فأعطاها كل عقله وقلبه ، وبذل من أجلها كل جهده وماله .. عاش حياة علمية حافلة ، فاستحق لقب أمير البحار ! أنشأ «ألبرت الأول» متحفاً فريداً ، يعرض تاريخ كثير من الأحياء المائية ليفتح الأبواب على مصاريعها أمام العلماء والباحثين لدراسة مملكة المحيطات والحياة تحت مياه البحار .. ويُعد هذا الأمير ، أحد المكتشفين الأوروبيين الأوائل لأسرار البحار التي خاضها بروح الشباب المغامر المتطلع إلى المعرفة والاكتشاف ، وعَبَّر المحيطات بعقل المدقق الفاحص المولع باكتناه غوامض المخلوقات من حوله .. وقد توفي عام ١٩١٤م ، وترك تراثاً علمياً رائعاً ..

الدوائر العلمية المعنية مضاعفته لتيسيرات المتحف وتطويره بنسبة ٤٠٪ في عام ١٩٨٤م .

ومما يذكر هنا أن خطة تطوير هذا المتحف تتضمن كثيراً من الأمور ، منها تحسين عدد من المعامل الموجودة داخله كي يستمر ذلك التراث العلمي الذي خلقه الأمير «ألبرت» في عطائه السخي وخدماته المشهودة .. وضمن التحسينات أيضاً توفير الفراغ المكاني اللازم داخل ذلك المبنى العظيم للمتحف ، لمعالجة مشكلة هي من أكثر المشكلات الملحة التي تواجه اليوم علماء الأحياء المائية ، وتلك المشكلة هي : تأثير زخم التلوث في البحار والمحيطات وكيفية مقاومة الحُرَاب ومعالجة الفساد والتلف ، أي تلك الآثار

نراثاً علمياً حياً . وقد بناه الأمير «ألبرت الأول» عام ١٨٩٩م ، بالقرب من ملهى «مونت كارلو» الشهير ، ليكون مركزاً حياً للبحوث الخاصة بعلوم الأحياء المائية . ويشهد هذا المتحف منذ إنشائه كثير من العلماء والباحثين ، منهم مَنْ يستقرون فيه فترات طويلة نستغرفها أبحاثهم ، ومنهم مَنْ يترددون عليه بين وقت وآخر لاستفصاء الحقائق باعتباره مرجعاً علمياً حياً . ومن هؤلاء العلماء «جاك إيف كوستو» ، أحد العلماء المحدثين في مجال تلك العلوم ، وهو الذي يقوم حالياً بمهام توجيه وإدارة نشاطات هذا المتحف العلمي بل هو الذي يضع خطط «برنامج» التوسع الطموح ، ذلك البرنامج الذي تتوقع

واليوم ، تعتبر اكتشافاته العلمية وإنجازاته الأولية هي الأساس المركزي للأبحاث العلمية في هذا المجال . ويمكن القول إن جهوده وأعماله إنما تتكف وتتمركز في متحفه الفريد ، متحف الأحياء المائية في إمارة «موناكو» الذي بُد



★ بعض العلماء داخل أحد الزوارق .. يدرسون تاريخ تكوين الأرض ، وتقلص البحار ★



★ في المتحف مجموعات من الأحياء المائية والأصداف البحرية ★



★ علماء الأحياء المائية يخوضون مناطق القطب الشمالي الجليدية ، لرصد أنواع الحياة البحرية فيها ★

الأمير «ألبرت الأول» .. وبعض سفن البحث العلمي هناك هي نفسها سفن الأمير «ألبرت» - وقد ورثوها عنه - .. ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الأمير «ألبرت»، كان قد عيّن «ملازماً ثانياً، في القوات البحرية الملكية الإسبانية عام ١٨٦٦ م، ولم يكن قد جاوز من عمره ١٨ عاماً، ثم نُقل بعد ذلك إلى قوات البحرية الفرنسية حيث أدى الخدمة العسكرية خلال الحرب البروسية الفرنسية عام ١٨٧٠ م، ولكنه بعد ثلاث سنوات، اشترى السفينة الإنجليزية المسماة «هيرونديل» وتبلغ طاقة حولتها ٦٠٠ طن، وهي عبارة

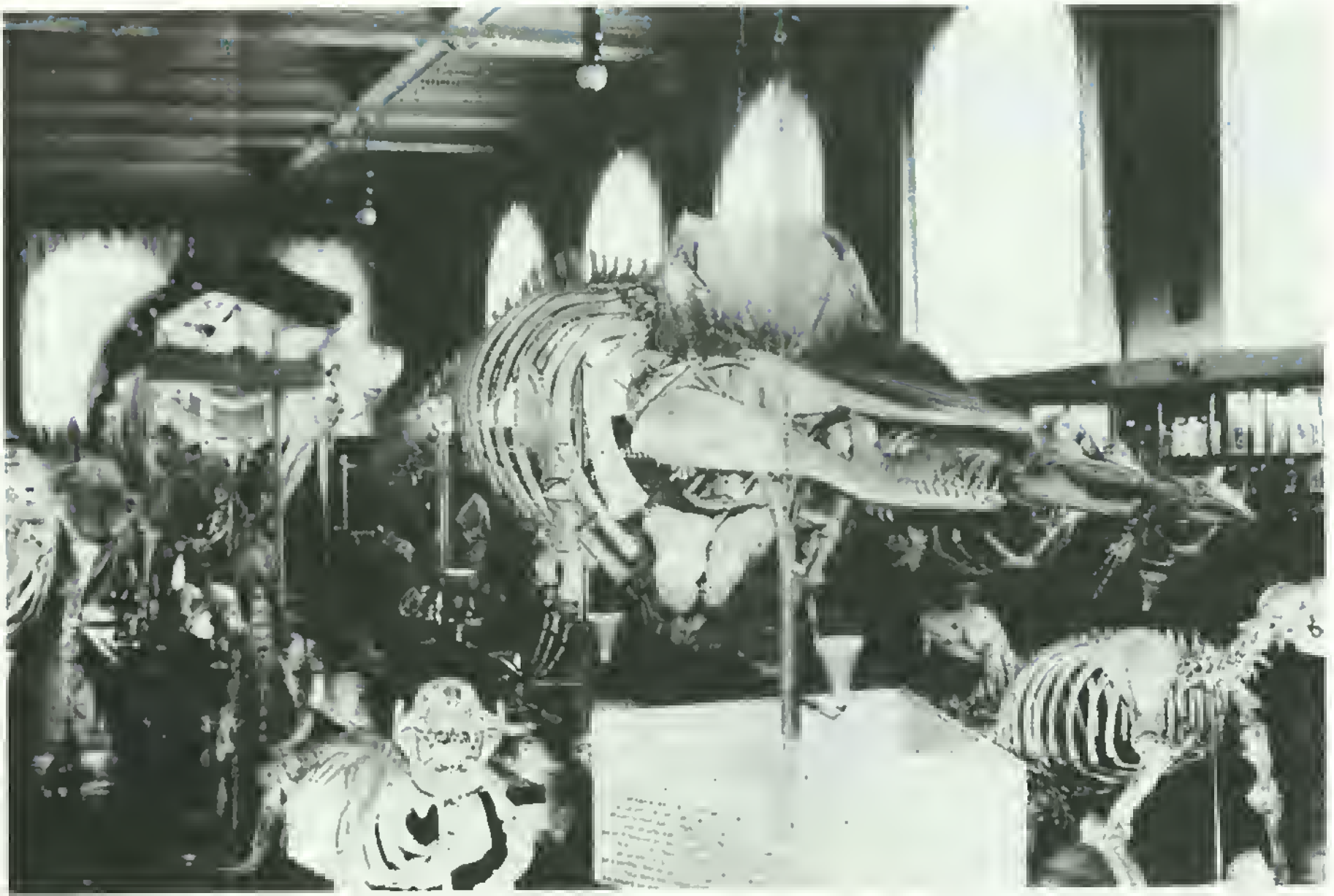
بل هم يحIRON غرياتهم وفحوصهم خارجه أيضاً، إذ هم يبحرون على ظهور سفن البحث وزوارق الصيد لجمع عيّنات وأنواع من حيوانات البحار والمحيطات كما كان يفعل رائدهم

فاين، المحرر العلمي لمجلة «سرفيور» الأميركية في مقال شائق عن هذا المتحف، فيقول: إن أعمال علماء الأحياء المائية المتسبين لمتحف «موناكو» لا تقتصر على جهودهم داخله،

السيئة المعوقة لأبحاث علوم البحار وتطبيقاتها ونتائجها .. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المساحة الداخلية لذلك المتحف تبلغ ٢٦,٩٠٠ قدم مربع .. إذن، يوجد داخل ذلك المتحف علماء وباحثون يعملون ليل نهار في سبيل الفحص والبحث والاكتشاف إلى جانب آخرين يبذلون قصارى جهودهم لاستقصاء آثار تلوث البيئة البحرية، والنتائج السلبية الناجمة عن عمليات التطهير والتنظيف مثل العناصر الإشعاعية . ويقوم هؤلاء الباحثون بتجارهم وعملياتهم هذه بالتعاون مع زملائهم في مؤسسات عالمية، مثل (وكالة الطاقة الذرية العالمية) ومنظمة (اليونسكو) وبرنامج (الأمم المتحدة) في خدمة البيئة، ومع المتخصصين في جامعة (نيس) .. وهم يستخدمون في ذلك المجال بعض الأجهزة العملية والأدوات «التكنولوجية» لتحديد عمر الطبقات الصخرية «بالكربون» - ١٤، وهو ما اكتشف بواسطة آلات غاطسة تُغمر في أعماق المياه لتمد العلماء بمفاتيح الإجابة على بعض أسئلتهم، مثل: كيف ومتى تكونت الأرض؟ ومتى تقلصت البحار التي كانت تغمر معظم الكرة الأرضية في الأزمنة القديمة ١٩

الأمير ألبرت

ويؤكد لنا «جون ك.



★ هيكل الحوت الكبير، طوله ٢٠ متراً، اقتنصه الأمير «ألبرت» أثناء رحلاته العلمية، من أعماق البحر الأبيض المتوسط. يرى في (حجرة الحوت) وسط هياكل أخرى ونماذج محنطة لحيوانات بحرية كثيرة ★

حقائق علمية كثيرة، ونشر أول خرائط خاصة بقياس وجسّ أعماق المحيطات، فذاع صيته آنذاك ونشرت الصحف الأرقام القياسية التي سجلتها سفنه بقيادته شخصياً خلال أكثر من ٣,٦٠٠ عملية منفصلة عبر البحار والمحيطات.

المتحف .. ومحتوياته

واليوم، يقدم متحفه العظيم نتائج أبحاثه وأعماله في معارض عضوية حية متنوعة تسجل ذلك التاريخ المبكر الحافل لعلوم الأحياء المائية المستمرة في تطورها وتقدمها. وذلك المتحف عبارة عن بناء فخيم أنيق منقح، تم بناؤه بـ ١٠٠,٠٠٠ طن من الأحجار، ويحتم على رأس جبل

«ألبرت» إلى تصميمها بحيث تحوي على سطحها معملاً عظيماً للأحياء المائية، اكتسب بعد ذلك شهرة عالمية. وكان يقوم داخله بممارسة البحث العلمي من فحوص وتشريح وتحليل.

قضى الأمير «ألبرت» حوالي ثلاثين عاماً، في خوض البحار، وحقق استكشافات هامة.. كان ينزل شبابه ومصايده في المياه على عمق ٢٠٠,٠٠٠ قدم، وقام بتحليل قطاعات وأجناس مختلفة من مخلوقات المحيطات العميقة، واستطاع أن يجمع كائنات شتى من أنواع الحياة البحرية التي تعيش في عمق يبلغ ١٨,٠٠٠ قدم بالقرب من بحر «موناكو» في الجنوب الغربي من «ماديرا».. وبذلك رصد

«الأميرة أليس» التي تم تصميمها تحت إشرافه بشكل خاص يتلاءم وأهدافه، ومثل سفينته الثالثة المسماة «الأميرة أليس الثانية» التي تم بناؤها بكيان ضخم قوي حتى تستطيع أن تجابه وتقاوم قوى المناطق الجليدية العاتية، وقد تحقق له هذا الهدف، إذ استطاع أن يسافر بها إلى منطقة القطب الشمالي التي كانت تشق على كبار مغامري البحار..

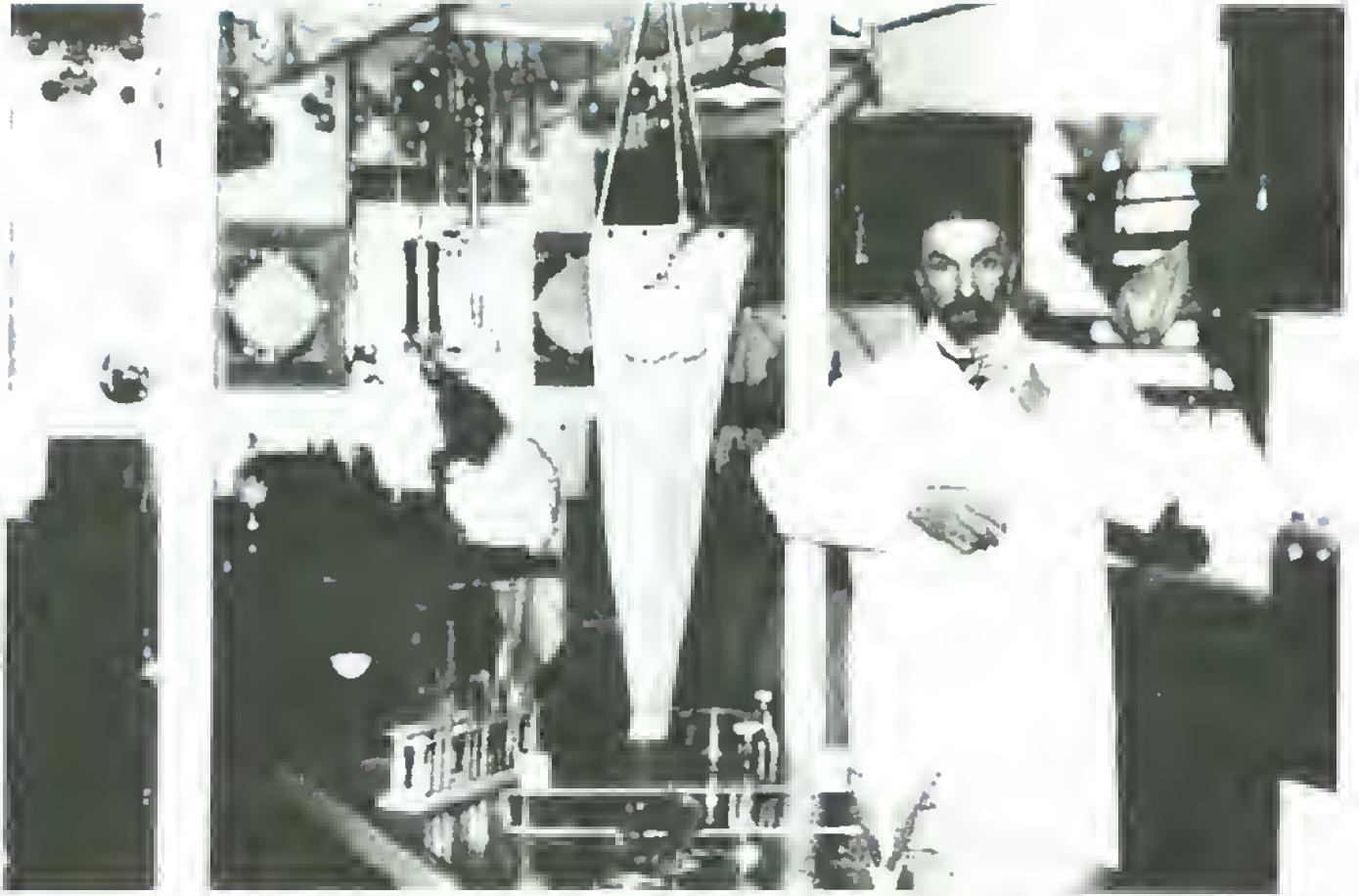
كما كانت لأمير «موناكو» الجسور سفينة أخيرة سماها «هيرونديل الثانية»، وهي سفينة بخارية ذات حمولة قدرها ١,٦٠٠ طن، وقد تم بناؤها عام ١٩١١م، وعمد الأمير

عن سفينة شراعية.. ومن ثم، بدأ الأمير «ألبرت» حياته العلمية الطويلة، إذ خصص هذه السفينة لبحوثه العلمية.. وقد استطاع، خلال السنوات اللاحقة عشرة التالية، أن يزود سفينته هذه، على نفقته الخاصة، بكل ما يحتاجه أبحاثه من معدات وأجهزة مثل المجاهر والأحبال المسبارية، والمرافع ذات التروس، وشباك الصيد القابلة للسحب والصالحة لغمرها على عمق ١٠,٠٠٠ قدم تحت سطح المياه وغير ذلك من لوازم.

ولم يكتف الأمير «ألبرت» بأن تكون في خدمة أبحاثه سفينة واحدة، بل استطاع بعد ذلك أن يقتني سفناً أخرى، مثل سفينته الثانية المسماة

بنسطرة حادة إلى إنجازاته
واستكشافاته .

وعلى يسار الداخل ، يجد
زائرو المتحف «حجرة الحوت»
حيث تتاح الفرصة لدراسة
مجموعة من الحيوانات البحرية
التي اقتنصها الأمير «ألبرت»
بنفسه من أعماق المحيطات ، وهي
عبارة عن نماذج إما منحطة أو
هياكل معلقة .. ويعتبر كثير من
الزائرين هيكل الحوت الضخم
المعلق بهذه الحجرة والذي جاء
به الأمير «ألبرت» من لجة البحر
الأبيض المتوسط ، يعتبرونه
التحفة النادرة الرائعة ، بل هو
أروع ما في تلك الحجرة من تحف
وآثار .. وبالطابق الثاني من
المتحف ، يجد الزائرون أنفسهم
أمام معمل حي يقف فيه تمثال
آخر للأمير بالحجم الطبيعي في
لباس العالم داخل سفينة بحوثة
«هيرونديل الثانية» التي تحوي
نماذج من أجهزة العلماء ووسائل
فحوصهم .. أدوات وأنابيب
و«ميكروسكوبات» .. كما نجد
في الطابق السفلي
«البدروم» أحواضاً تعرض
«توليفة» فريدة لا نظير لها من
الأحياء المائية .. وهي أحواض
فاخرة بُنيت بهندسة معمارية أنيقة
تليق حقاً بمتحف عالمي ، وتزخر
تلك الأحواض بمخلوقات
استجلبت من البحر الأبيض
المتوسط والمحيط الأطلنطي
وبحر الصين ونهر
الأمازون .. ومن تلك
المخلوقات «الأسماك الملائكية
الزرقاء» التي تعيش بخطوطها
العديدة الزرقاء والبيضاء في
المحيط «الباسفيكي» وهي



★ في حجرة «ألبرت الأول» ، وبداخلها معمله على سطح سفينة السماء «هيرونديل الثانية» ، نجد تمثالا له بالحجم الطبيعي وكذلك أدوات بحث ومعدات اختباره .. وذلك إحياء
لتاريخ حياته العظيمة كعالم وأمر للبحار... ! ★



★ بعض الكهوف البحرية التي استخرج منها عدد من الكثور العلمية ★

بذلة بحرية إسبانية .. نراه واقفاً
في مظهر ثابت ، مشرفاً على مهام
رسالته العلمية البحرية ، متطلعاً

المعرض المتتابعة - كما
يواجههم على الفور تمثال رخامي
مهيب يمثل الأمير «ألبرت» في



★ يشارك العلماء بأبحاثهم في معمل «موناكوا»
ونرى في الصورة العالمة «بولاندا لوميريت»
وهي تعد اختصاراً على «الكريون - ١٤»
في استقامة ورسوخ ، مواجهاً
امتداداً مرتفعاً يبلغ ١٠٠٠ قدم ،
عن البحر الأبيض
المتوسط ، وله بوابة ذات
نقوش فنية ، يدخلها سنوياً
مليون زائر تقريباً ، عبر أرضية
من بلاط «الموزايكو» حيث يرون
السفينة «آليس الثانية» مصورة
أمامهم وهي تخوض منطقة
القطب الشمالي الجليدية .. ثم
هم يدخلون إلى «حجرة
الشرف» - وهي أولى حجرات

المشاهد الرائعة . . وتقوم تلك الأحواض بدور هام في البرنامج الثقافي لمتحف «موناكو»، إذ يستفيد من ذلك كل من العلماء والباحثين الذين يعقدون الندوات ويقومون بتصوير وعرض أفلام علمية تسجيلية داخل حجرات المتحف التي تزخر حوائطها بصور ورسوم تسجل بدورها مغامرات الأمير «ألبرت» الأول وإنجازاته، كما نجد حجرات المؤتمرات العلمية داخل ذلك المتحف مكسوة بخشب من نوع خاص، وأما سقفها فهي ذات أضلاع معقدة متشابكة تتدلى منها ثريات ذات شمعانات في شكل «هلب» بحري وبها مصابيح معلقة . . أما ردهة المتحف الفسيحة فيسودها طلاء زيتي بنفس لون طلاء السفينة الشائلة التي كان يمتلكها الأمير «ألبرت» الأول.

وجدير بالذكر أن الأمير قد أنشأ معهداً للأحياء المائية في «باريس» عام ١٩٠٦م، هو بمثابة مؤسسة خاصة بتعليم علوم البحار، كما أنه أصدر نشرة علمية ما تزال تصدر تبعاً ومنتظماً منذ عهد ذلك الأمير.

فكم من إنجازات وآثار خلفها «أمير البحار»، لتكون ميراثاً علمياً يشهد على حياته الحافلة التي عاشها حبيب معاملة . . وفي ظلمات المحيطات الملهمة وفي ليل القطب الشمالي الجليدي الموحش، ليضيء بذلك طريق المستقبل أمام علماء الأحياء المائية . . والباحثين ومحبي المعرفة . .



★ «توليفة» صبيبة من مخلوقات مملكة البحار والمحيطات، موجودة في متحف «موناكو» ★

لتوصيلها إلى أحواض الأحياء المائية داخل المتحف. كما تراعى كل اعتبارات الصيانة وضرورات توفير الكهرباء والتطهير والتنظيف وتوضيح

المياه عبر نفق منحوت في صقع الجبل، من البحر الأبيض المتوسط إلى حوض مستقر ثابت تحت المياه التي تُضخ بنسب لازمة، تحت تشعب مغناطيسي

أشبه بالأزهار الجميلة النادرة .
ومما يذكر هنا أيضاً أن الأمير «ألبرت» ومهندسوه قد ابتكروا مضخات مائية معقدة وجهازاً للرشح . . يمتد سحب

فني مـواجهـة المشكلة الغذائية

مصادر جديدة للبروتين

بقلم:
د. إبراهيم
سليمان عيسى

منذ أوائل الستينات والصورة المألوفة أمام الجميع وعلماء التغذية داعية للتشاؤم، فنسبة الوفيات بين الأطفال أقل من ٦ سنوات تزيد بمعدل يصل إلى ٤٠ مرة في الدول الفقيرة عن مثيلتها في البلاد المتقدمة. هذا بالإضافة إلى أن مصادر البروتين الحيواني تعد نادرة وتزداد ندرتها عاماً بعد الآخر بازدياد معدلات ونسب المواليد وما ينتج عن ذلك من زيادة للافواه المحتاجة للتغذية، كما أن القدرة الشرائية لكثير من الشعوب لا تسمح بشراء الألبان والبيض واللحوم والدواجن والأسماك، علاوة على ذلك فإن عادات التغذية في بعض المناطق تحول دون استعمال بروتينات حيوانية معينة، وكل هذه الأسباب تزيد من حدة المشكلة، وتجعل من سوء التغذية أمراً واقعاً وملحوساً للجميع.





*** في بعض البلاد الإفريقية ابتكر**
العلماء السويديون أنكابارينا مختلفة من الفاصوليا
والحبوب واللبن الفرز المجفف ، وكان سعر هذا
الغذاء الغني في البروتين رخيصاً جداً ، فعشرة
سنتات أميركية تشتري غذاء يكفي طفل لمدة خمسة
أيام .

*** توصل العلماء إلى استنباط غذاء غنياً**
بالفيتامينات والبروتين ، وفي الوقت نفسه لذيذ
الطعم ومصنوع عادة بتخمير دقيق فول الصويا بعد
خلطه بدقيق الحبوب .

طرق جديدة

أدى الاهتمام المتزايد باستغلال البروتين
النباتي لأقصى الحدود إلى التفكير في المصادر
الغذائية البسيطة والتقليدية مثل القمح والأرز
والشوفان ، وقد حاولوا إيجاد طريقة لرفع نسبة
البروتين بها كل على حدة . والمعروف أن حبة الأرز
مثلاً ، تحتوي عادة على نسبة لا بأس بها من
البروتين تتركز في الطبقة الخارجية للحبة ، التي
يطلق عليها (طبقة الأليرون) ، وهي طبقة بها
أعلى نسبة من البروتين والفيتامينات ، لكن الطرق
العادية للتبييض والطحن بالمضارب والمطاحن
العادية تؤدي إلى فصل جزء من الطبقة المشار
إليها . وجَدَّ العلماء محور البحث عن طريقة تبيض
وطحن الحبوب دون فقد للبروتينات فيها ، فتوصلوا
إلى طرق جديدة للتبييض في كثير من البلاد ، منها
معاملة الحبوب بمحلول قلوي لترطيبها ، ثم فصل
الاعلفة عن الحبوب في مياه متقلبة ومعادلتها حتى
يضيع منها آثار القلوية . وفي أميركا توصلوا
لطريقة جديدة هي « التبييض العميق » بفصل
الطبقة الخارجية وإنتاج نانجين منفصلين هما حبوب
الأرز البيضاء العادية ، إلى جانب دقيق الأرز الذي
يحتوي على حوالي ٢٠٪ بروتين ، وينشر دقيق

يضاف إليها ٤٥٠٠ وحدة من فيتامين
(١) ، ويمكن أن يجل دقيق فول الصويا محل
دقيق الذرة كلياً وجزئياً .

سمي المنتج السابق باسم (أنكابارينا) ،
وهذه التسمية مأخوذة من الحروف الأولى لاسم
المعهد الذي توصل العلماء العاملون به إلى هذا
المنتج ، ومن كلمة « هارينا » وتعني بالإسبانية
الدقيق ، وشجرت حيث أضيف إليه الماء وقدم
للأطفال في هيئة مشروب ، وجد العلماء أن
الأطفال تقبل معظمهم هذا الطعام وتحسنت
صحتهم ، وتبين أن كل كوب من شراب
الأنكابارينا كان يمدهم بحوالي ثلث احتياجاتهم
اليومية من البروتين ، وتقديمه للأطفال ثلاث
مرات يومياً وجد أن ذلك كافياً لحاجة الأطفال من
البروتين ، وكان ذلك النجاح إيذاناً بمولد معجزة
غذائية جديدة وكبيرة في الوقت نفسه .

ونشط العلماء في كثير من بقاع الأرض لإنتاج
(أنكابارينا) محلية تناسب السوق المحلي والمحاصيل
والخضروات المتوفرة في بلادهم ، واستعملوا أغذية
مخلوطة كثيرة ومتعددة الأنواع ، وعلى سبيل المثال
نذكر :

*** أنه في بعض البلاد الآسيوية توصلوا**
إلى ثلاثة أنواع جديدة من الدقيق بإضافة كميات
مختلفة من دقيق الفول السوداني ودقيق
التابيوكا ودقيق السيمولنيا ، إلى دقيق
القمح لزيادة قيمته الغذائية .

ونحدر الإشارة إلى أن البروتينات الضرورية
المحتوية على الأحماض الأمينية الأساسية يمكن
الحصول عليها من الحبوب وغيرها من المصادر
النباتية التي تتغذى عليها الحيوانات فتنتج اللحوم
والبيض واللبن . ولو تفحصنا كل مصدر نباتي على
حدة ، كالذرة مثلاً ، فسوف نجد قاصراً على إمداد
الإنسان بكل الأحماض الأمينية الأساسية ،
ولا يمكن اعتبار أي نبات على حدة محتوياً على
بروتين كامل القيمة الحيوية . من هنا برزت فكرة
خلط أغذية نباتية مختلفة بطريقة علمية ، بحيث
يُكمل بعضها البعض في الأحماض الأمينية
الأساسية ، وفي النهاية سنحصل على بروتين كامل
القيمة الحيوية من هذه الأغذية المخلوطة تشبه وتمثل
البروتين الحيواني تماماً .

إنتاج الأنكابارينا

من الفكرة السابقة ، وهي خلط أغذية نباتية
مختلفة لتعطينا بمجموعة بروتين عالي في قيمته الغذائية
يُعادل البروتين الحيواني ، بدأ العلماء في إنتاج
وتجريب مجموعات غذائية مخلوطة حتى أمكن لـعلماء
التغذية بأمريكا الوسطى من إنتاج خلطة غذائية
مكونة من دقيق بذرة القطن والذرة الشامية والذرة
الرفيعة كمكونات أساسية ، يُضاف إليها مقادير
صغيرة من مسحوق الخميرة وكربونات
الكالسيوم وفيتامين (١) . ويتكون هذا
المخلوط على وجه التحديد كما يلي :

٥٨٪ دقيق ذرة أو دقيق أرز أو خلطة
منها تعادل النسبة المذكورة .

٣٨٪ لا بد أن تكون هذه النسبة من دقيق
بذرة القطن .

٣٪ من الخميرة .

١٪ من كربونات الكالسيوم .

بروتينات الأوراق واللحوم الصناعية والألبان الصناعية

سيبقى على أحسن أحواله تكلفة لاحتياجات البروتينية في تغذية البشر.

مصادر جديدة للحوم

يختلف البشر في إقبالهم على أكل اللحوم، ويحددون الأنواع التي يمكن تناولها بعاملين: الحل والحزمة (طبقاً لمعتقداتهم ودينهم)، والعامل الثاني الاستساغة والنمو، ولقد أثبت الباحثون في منظمة الأغذية والزراعة أنه لا يوجد نقص في اللحوم والدواجن والأسماك والبيض واللبن إذا أخذنا العالم ككل، ولكن المشكلة أساساً هي مشكلة توزيع، فنصيب الفرد في الدول النامية لا يزيد عن ١/٢ أوقية من البروتين الحيواني في اليوم، على حين نجد أن نصيب الفرد في الدول المتقدمة يزيد عن خمسة أضعاف هذا الرقم في اليوم. ويتوقعون أنه باستخدام الطرق الحديثة في تربية الحيوانات يمكن أن يصل نصيب الفرد في الدول النامية إلى رقم يتراوح بين ٣/٤ إلى أوقية كاملة في اليوم، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن أكثر من ٦٠٪ من الإنتاج العالمي من حيوانات المزرعة والطيور تربي في البلاد النامية، وكذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن متوسط الإنتاج السنوي للبقرة من اللبن يصل إلى ٩٤ جالوناً في البلاد النامية بالمقارنة مع ٦٢٥ جالوناً في الولايات المتحدة. هذا ويقدر خبراء منظمة الأغذية والزراعة أنه بالإمكان زيادة البروتين الحيواني في الدول النامية بنسبة ٢٥٪ إذا ما استخدمت الطرق العلمية الحديثة في مقاومة أمراض الحيوانات.

ومع أخذ العاملين السابقين والمحددات لتناول اللحوم في الاعتبار، فإنه يمكن استعمال مصادر للحوم جديدة بحيث يتناول بعض الناس نوعاً يختلف عن

هذه العجينة متزاوجة ما بين ٥٥ إلى ٧٠٪ بروتين، وفي الجامعة التكنولوجية في تكساس نجح بعض العلماء في الحصول على بروتين مركز من أوراق بعض الحشائش.

تعليقات على بروتين الأوراق

تباينت التعليقات على هذا الابتكار واختلفت الآراء حول جدوى استعمال بروتينات الأوراق في التغذية البشرية ومنها:

(أ) علق الذين ذاقوا هذه المنتجات بأنها تشبه في طعمها السبانخ أو الشاي الأخضر.

(ب) لم يستطع استساغتها أناس كثيرون، لكنها كانت ناجحة في تغذية الحيوانات وحاجة الدواجن.

(ج) يتوقع بعض العلماء أنه كلما تناقص المخزون الغذائي العالمي، فإن البروتين الإضافي لا بد أن يأتي من نباتات مثل البرسيم الحجازي أو الأجزاء الخضرية للبنجر أو أوراق الفول السوداني أو الحشائش.

(د) تقول الإحصائيات إنه يوجد كل سنة ٢١ مليون طن من البقايا النباتية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، التي تحتوي على ٤٠٠ ألف طن بروتين.

ورغم كل هذه الاعتبارات فإن الحصول على هذه المركبات بحيث تكون عديمة اللون والطعم والرائحة وفي الوقت نفسه لا تفقد قيمتها الغذائية، يعتبر مشكلة كبرى في تقبُّل البشر لها إلى أن نحل هذه المشكلة أو يزداد الطلب على البروتين لدرجة نجعل الناس لا يترددون في استعمال بروتين الأوراق في التغذية، فإن بروتين الأوراق سيبقى في الوقت الحاضر غذاءً للحيوانات التي نمدنا بالمنتجات أو

الارز الجديبد في الاستعمال كغذاء مكمل للبروتين.

* بروتين من الأوراق: الكل يعرف أن

الحبوب لا تمثل سوى جزء بسيط من النبات الكامل، وبعد حصاد هذا النبات وفصل الحبوب، تؤخذ البقية وتقدم كغذاء فقير للحيوانات (التبن) أو تستخدم في الأغراض الصناعية، أو تحرق وتعاد إلى الأرض لزيادة خصوبتها، وفكر العلماء في استخدام ما تحتويه هذه الأجزاء بعد فصل الحبوب في نغطة بعض احتياجات الإنسان من البروتين، وهناك الكثير من المحاصيل لم ينظر إليها من قبل كمصدر للتغذية الإنسان يمكن أن تستغل بعد اشتداد أزمة الغذاء للحصول على البروتين من أوراقها. وأبسط طريقة للحصول على بروتين الأوراق هي التغذية على المزيد من الخضروات الطازجة. وتقف مشكلة احتواء أوراق الخضروات على ألياف كثيرة وعلى نسبة ضئيلة من البروتين عقبة في الطريق، ولكن وجد أنه بالإمكان عصر هذه الأوراق ونصفية العصير الناتج للتخلص من المكونات غير المرغوبة، فإن الباقي يعطي نتائجاً تصل نسبة البروتين فيه إلى ٧٠٪.

وقد بدأ أول مشروع تجاري لإنتاج البروتين من الأوراق باستعمال مواد قلوية لاستخلاص البروتين من الأجزاء الخضرية النباتية، ثم معاملة البروتين المستخلص بمذيبات لإزالة الصبغات منه، وهذا المستخلص اسعمل أولاً كمصدر للبروتينات والفيتامينات في تغذية الدواجن. وتجري البحوث لإحراز تقدم أكثر في مجال تحسين خواص المستخلص من ناحية اللون والطعم والرائحة، وجعله مستساغاً كغذاء آدمي. وأقيمت مصانع لإنتاج بروتين الأوراق لأغراض التغذية البشرية على هيئة عجينة من العصير الأخضر المستخلص من أوراق البرسيم الحجازي. وتكون نسبة البروتين في





محاصيل البذور الزيتية في البرونين ، ونبيلغ نسبة البرونين فيه ٤٢٪ بالمقارنة مع جوز الهند ٨٪ ، ٢٥٪ في بذور السمسم ، ٢٧٪ في الفول السوداني ، ٣٠٪ في كل من بذور عباد الشمس وبذرة القطن فهي اغناهم جميعاً في احتوائهما على البرونين بالنسبة العالية السابقة ٤٢٪ برونين .

ويمتاز فول الصويا بانخفاض تكاليف المحتوى البرونيني إلى حوالي ١٢ سنتاً للرطل قبل التصنيع ، ويقول الكثير من العلماء إنه في مقدورهم الحصول من فول الصويا على منتجات غذائية مشابهة لشرائح اللحم الطبيعي والدجاج الرومي وغيرها بنصف التكاليف الحالية فقط .

لبن صناعي للجميع

بعض من البشر لا يستطيع تناول اللبن الطبيعي ١ وفي كثير من البلاد التي يعاني سكانها من سوء التغذية ، يرفض الأهالي هدايا اللبن الخفيف ، ويلقونها في الأرض ، وهذا راجع إلى عدم مقدرة هؤلاء الرافضين للبن الطبيعي على هضم سكر اللاكتوز الذي يحتويه لبن البقر بنسبة ٥٪ . ولقد تغلب العلماء على هذه المشكلة بوسيلتين :

● الأولى : أنهم حاولوا تغيير طبيعة اللبن وتقديمه إلى هؤلاء الرافضين في صور أخرى بعد أن يم تحليل اللاكتوز إلى مكونات أو منتجات اللبن مثل الزبادي أو الزبدة البقرية تعتبر أغذية مأمونة بالنسبة هؤلاء الأفراد . ولقد توصل أحد العلماء إلى إنتاج كبسولة بها الإنزيم الهاضم لهذا المكون (اللاكتوز) في اللبن يتناولها الأفراد الذين يعانون من الحساسية للبن لتقوم بعمل الإنزيم الطبيعي في الجسم . ونجدد الإشارة إلى أن غياب هذا الإنزيم الهاضم للبن في بعض الأشخاص يعتبر نقصاً وراثياً

الإفريقي القارض الكبير غذاء شهياً ، ويمكن أن ينتج خمسة أضعاف البرونين الذي تنتجه حيوانات اللحم للفدان .

ج - أمكن عمل صلصة سمك من حيوانات مفصليّة نابعة لفصيلة سرطان البحر والقريدس (الريان) ويقولون عنها إنها لذيدة الطعم .

٤ - أمكن الحصول على مركّزات برونين للحوم من المتخلفات الحيوانية التي لم تكن تستخدم في الغذاء الأدمي مثل الشحوم غير القابلة للاكل والدم ومحوه ، وقد استعملت هذه المركّزات البرونينية لتكملة برونين المواد الغذائية منذ مدة كبيرة حيث أضيفت مركّزات برونين للحوم هذه إلى المخالط الغذائية التي أرسلت كمعونة غذائية من بعض البلاد المتقدمة إلى البلاد التي تشكو من قلة البرونين .

اللحوم الصناعية

كلنا أكل أو حتى شاهد بعض أنواع تشبه اللحوم من فول الصويا ، فقد توصل خبراء التغذية إلى طرق جديدة لإنتاج دجاج بلا دجاج ولحوم بلا لحوم وغيرها من المنتجات المشابهة للحوم بأنواعها من فول الصويا . ويعتبر إمكانية تحويل فول الصويا إلى مواد عالية القيمة الغذائية شبيهة باللحوم أمراً حيوياً وضرورياً بالنسبة للبلاد التي تشكو من نقص حاد في البرونين ، ويفضل العلماء أن تسمى تلك المنتجات بأنها مشاهبات أو بديلات أو مقلدات للأغذية عن التعبير الأكثر استعمالاً ، وهو الأغذية المركبة ، بحيث يمكن للمستهلك أن يتقبلها بدلا من رفضها . وفول الصويا نبات يبيع المحاصيل الزيتية ، وهو مصدر غني لكثير من المنتجات الغذائية التي تشمل المسلى الصناعي وغيرها ، وهو من أغنى

الأنواع التي يتناولها البعض الآخر ، وفي النهاية يجد الناس حاجاتهم من البروتينات والمصادر المتعددة للحوم كما يراها لفيف من العلماء ، ويمكن ذكر أمثلة لها فيما يأتي :

١ - ينظر بعض العلماء في المناطق غير المناسبة لزراعة محاصيل تنغذى عليها الحيوانات المستأنسة البرية ، إلى حيوانات النهر مثل فرس النهر (سيد فشة) وغيره كمصدر كبير للحوم ، خاصة تلك التي تنغذى على نباتات لا يتغذى عليها الإنسان .

٢ - ينظر بعض العلماء إلى أن البقر الوحشي ، وحتى بعض الفواض ، يمكن استئناسها لكي تكون مصدراً للبرونين ، خصوصاً أن عدداً من الحيوانات الاستوائية تنتج كميات من اللحوم أكثر من الحيوانات المستأنسة التي تربي في نفس المناطق ، ووجدوا أن هذه الحيوانات أكلة الأعشاب تنتج بروتيناً أكثر بالنسبة لرطل العليقة عندما تربي في مرعى مفتوح .

٣ - لحوم الحشرات : يرى بعض العلماء أن بعض الحشرات يمكن الحصول منها على كميات من البرونين ، ويقولون إن الحشرات ليست فقط مصدراً للبرونين ، لكنها أيضاً لذيدة الطعم ، ويقول بعضهم إن بركات محل العسل تحتوي على برونين بمائل اللحوم ، وإن الأعداء الطبيعية للنحل تلتف كميات من النحل تساوي نصف الإنتاج من العسل .

وهناك شعوب كثيرة تاكل لحوم الحشرات ، وهذه أمثلة :

أ - عندنا محل أكل الجراد حياً وميتاً ، والجراد حشرة من الحشرات .

ب - في بعض بلاد إفريقيا يستعمل النحل

●● وأغذية من الكائنات الدقيقة كلها مصدر للبروتين!

لا يمكن تعويضه إلا بهذه الكبسولات ، رغم أن هذا الإنتاج يعتبر في مراحله الأولى .

● **الثانية :** هو إنتاج لبن صناعي لا يدخل في تركيبه اللبن الطبيعي ، ويسمونه **اللبن النباتي** ، باستعمال دقيق فول الصويا بتحويله إلى بودرة ناعمة وجافة بها ٩٠٪ دقيق فول الصويا بالإضافة إلى كمية من دقيق الذرة وبعض مكسبات الطعم الصناعية . وطبعي لن يترتب على شرب هذا اللبن التركيبي أي مشاكل هضمية حتى بالنسبة للأفراد الذين يفتقدون الإنزيم المشار إليه في أمعائهم .

وفكرة إنتاج اللبن الصناعي ليست جديدة ، فقد نجحت بعض الشعوب قديماً في إنتاج اللبن وجبن من هذا النبات (فول الصويا) ، لكن الجديد في ذلك هو نجاح العلماء في تحسين طعمه ورائحته ، فقد أمكنهم التخلص من طعم الفول وإنتاج لبن يشبه اللبن الطبيعي في طعمه به نسبة بروتين ٣٣٪ ، وفي الوقت نفسه رخيص الثمن بالمقارنة مع اللبن الطبيعي ، وفي مقدور أي دولة نامية يزرع فيها فول الصويا ويتوفر فيها السكر أن تنشئ مصنعاً لإنتاج اللبن من فول الصويا ، ويقول الخبراء إن إنشاء مصنع لإنتاج هذا اللبن بطاقة إنتاجية تبلغ ٤٨ طناً في اليوم الواحد يتكلف حوالي مليون دولار ، وهو مبلغ أقل من تكاليف إنشاء مزارع اللبن .

الكائنات الدقيقة

يرى العلماء أن الكائنات الدقيقة تعتبر مصدراً هاماً للحصول على البروتين لتغذية البلايين الجائعة في المستقبل ، ويقلون أكثر من ذلك ، ويدعون أنه لو فرض ونُصبت كل المصادر الرئيسية للبروتين والغذاء ، كأن نوقف نمو المحاصيل في المزارع ، وخلت البحار من الأسماك ، فإنه بالاستغلال

العلمي السليم للكائنات الدقيقة وحدها (ذات الخلية الواحدة) يمكننا إنتاج كميات هائلة من الغذاء تكفي لتغذية أعداد كبيرة جداً من البشر . والكائنات الدقيقة المستعملة في هذا الشأن هي الفطريات والخميرة والطحالب والبكتيريا . إنه من الخطأ اعتبار هذه الأغذية مصنعة أو تركيبية ، إذ إنها منتجات طبيعية تماماً مثل تلك المنتجات التي نحصل عليها من النباتات الراقية ، أو حيوانات المزرعة .

وقد تمكن العلماء فعلاً من إنتاج واستخدام الطحالب كمصدر للبروتين ، وأقيم في بعض البلاد الأوروبية مصنع مبدئي يقوم بهذا الإنتاج ، وكثير من الشعوب تاكل أنواعاً معينة من الفطائر مصنوعة من الطحالب الخضراء المزوقة . وهناك كثير من الطحالب على الرغم من ارتفاع نسبة البروتين فيها ، إذ تحتوي على نسبة ٥٥٪ من مكوناتها بروتين ، إلا أنه لم يمكن التخلص من الطعم الغريب الذي يتميز به هذا البروتين الناتج والذي لا يستسيغه كثير من البشر ، وإضافة إلى ذلك فإن بعض الطحالب تنتج مواداً سامة للإنسان ، كما تحتاج لتنميتها إلى مساحات مائية كبيرة بعكس الفطريات والخميرة .

الفطريات

عبارة عن كائنات ميكروسكوبية (مجهرية) من النباتات الدقيقة ، ويوجد حتى الآن حوالي ٧٥ ألف نوع من الفطريات البسيطة التي ليست لها سيقان أو أوراق أو أزهار ، والفطريات تحتوي على نسبة من البروتين تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٦٠٪ بالمقارنة بنسبة ٢٦,٥٪ في اللبن المجفف . لكن بتحليله وجد انخفاض في بعض الأحماض الأمينية الأساسية والضرورية للجسم ، وقد بدئ في إنتاج أغذية مكمل للبروتين

من الفطر حديثاً . وقد أثبت بعض الباحثين أن ٣٣٦٠ رطلاً من الذرة تستخدم في تغذية الماشية تؤدي إلى إنتاج ٧٢ رطلاً فقط من البروتين الحيواني . بينما لو استخدم نشا هذه الكمية فقط في تنمية فطر عليها فإنها ستنتج ٢٧٩ رطلاً من البروتين بالإضافة إلى ٨٤٠ رطلاً من المواد الغذائية الأخرى مثل الكربوهيدرات .

ونسبة البروتين في الخميرة عالية جداً قد تصل إلى ٥٠٪ من مكوناتها ولم تستعمل كمصدر غذائي إلا في السنوات الأخيرة . وبالرغم من هذه النسبة العالية من البروتين فهي مصدر غني بالفيتامينات ، ويمكن استخدامها كمصدر للبروتين عالي القيمة الغذائية بعد إضافة الميثيونين وهو حامض أميني إليها من مصدر آخر . ويرى العلماء أنه على الرغم من المذاق المر للخميرة فإنه يمكن إضافتها إلى الأغذية العادية كوسيلة لرفع نسبة البروتين والفيتامينات فيها .

ويعتقد خبراء التغذية بأن البكتيريا هي بالفعل أفضل وأهم مصدر للبروتين من الكائنات الدقيقة ذات الخلية الواحدة لقدرتها على التكاثر بمعدل يفوق كل خيال ، وأمامي إحصائية تقول إنه بالإمكان الحصول على ٨٧ جيلاً في اليوم الواحد ، وقد قذر بعض العلماء أنه إذا بدأنا بخلية بكتيرية واحدة مع تهيئة أنسب الظروف لنموها ونكاثرها بدون قيود فإنه يمكنها في خلال ٤٨ ساعة فقط أن تنتج كتلة من الخلايا تزن عشرات المرات لوزن الأرض .

وبواسطة بروتينات الأوراق والألبان الصناعية واللحوم الصناعية ولحوم الحشرات والأغذية التي يمكننا الحصول عليها من الكائنات الدقيقة كالخميرة والفطر والبكتيريا والطحالب ، أن نحل مشكلة الغذاء إن لم نستطع القضاء عليها تماماً ، وبذلك نوفر الغذاء للبلايين الجائعة .



لا يذكر الناس الأندلس إلا ذكروا الشعر ، كان الأندلس والشعر صنوان ، أو كان الأندلس أخرج من الشعراء المجهدين أعلاماً لم يخرج بلد عربي آخر مثلهم . وللشعر الأندلسي باب ضخم في تاريخنا الأدبي ، بل هناك أساتذة متخصصون فيه .

ولكنك عندما تقبل على دراسة الشعر الأندلسي دراسة جادة تدهش لقلة ما لدينا من الشعر الجيد فيه ، وقد حلل الناس ذلك بأن معظم دواوين شعراء الأندلس قد ضاعت ، فليس لدينا من الدواوين الأندلسية الكاملة إلا ديوان «ابن حمديس» وديوان «ابن هانئ» ، وديوان «ابن سهل» وديوان «ابن زيدون» وديوان «ابن دراج القسطلي» ودواوين شعراء صغار من أمثال الرصافي البلسني ، وقد جمع بعض المحدثين ما تيسر لهم من دواوين الممتد وابن عمار وابن خفاجة وعلي بن عطية بن الزقاق ، ونشر الدكتور إحسان عباس كتاب التشبيهات للكتاني وفيه قدر كبير من شعراء عصر الخلافة ، وخاصة عبد الله بن شخيص وأبو بكر ابن هذيل وابن عبد ربه .

وفيما نشر من قطع كتاب المقتبس لابن حيان قطع كثيرة جداً من شعر شعراء عصر الخلافة ، واعتقد أننا لن نستطيع التأريخ للشعر الأندلسي إلا إذا جمعنا شعراء عصر الخلافة ، أي شعراء الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ففي ذلك العصر الذي يعتبر عصر الفحولة والقوة في تاريخ الأندلس كله ظهر أجلاء شعراء الأندلس الذين نستطيع أن نقارنهم بكبار شعراء أهل المشرق من أمثال ابن عبد ربه وعبد الله بن شخيص وأبي بكر ابن هذيل وعبيد الله ابن يحيى بن إدريس الخالدي ومحمد بن الحسين الطبري ومؤمن بن سعيد ومحمد بن يحيى القلنفاط ويوسف بن هارون الرمادي ومن في طبقتهم .

ولكن الذين يتحدثون عن شعراء الأندلس لا يقصدون هؤلاء الفحول ، وإنما جل اهتمامهم يتجه إلى شعراء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وهو عصر الفتنة وبداية التدهور الذي انتهى باختفاء الأندلس جملة في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وخاصة ابن حمديس وابن خفاجة والمعتد ابن عباد وأبو بكر ابن عمار وأبو محمد عبد المجيد بن عبدون وأبو الوليد زيدون .

وأشعار شعراء عصر الفتنة وما تلاها ربما كانت - من حيث العمق والجوهر وفحولة الشعر - بعيدة عن الجودة والفحولة ، ولكن الذي أطار ذكرهم هي الدعوة الواسعة العريضة لشعرهم التي قام بها بعض المتأخرين من الكتاب من أمثال علي بن سعيد المغربي وأحمد بن علي المقرئ التلمساني صاحب «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» ، ونفح الطيب ، ترجمة للسان الدين ابن الخطيب ، آخر العظماء من شعراء الأندلس وكتابه ومفكره وهو من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وقد قدم السفري لترجمة ابن الخطيب بمقدمة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري تقع في أربعة مجلدات ، فهي على هذا أطول مقدمة كتاب في التاريخ ! والطريف أن هذه المقدمة بالذات - وهي الأجزاء الأربعة الأولى من نفح الطيب - الذي تقع طبعاته الحديثة في ثمانية أجزاء - هي التي جعلت للكتاب قيمة ، لأن المقرئ اتبع في تأليفها منهجاً غريباً يقوم على الاستطراد ، وقد قسمها إلى ثمانية فصول لكل فصل عنوانه ، ولكن العنوان هنا بعيد عن الموضوع ، لأن المقرئ يخرج من باب لباب ومن موضوع لموضوع حتى أنك تفقد السياق . ومن أعجب ما يقع فيه أنه يترجم مثلاً لأبي الوليد الباجي من كبار فقهاء القرن الخامس الهجري . وفي السياق يعرض لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، فيترك الباجي وينطلق معك مع ابن حزم نحو ثلاثين صفحة ثم يعود بك ليستتم كلامه عن الباجي وقد نسيت أنه كدت .

ولكنك إذا قرأت كتاب نفح الطيب كله خرجت بفكرة كاملة أو متكاملة عن الأندلس وتاريخه وحضارته وفكره ، لأن الرجل اتبع - دون أن يقصد طبعاً - نظرية في التأليف أو الإبداع الفني تسمى طريقة الجشتالت *Geschtalt Theorie* أي نظرية الصورة العامة ، ومعناها أنك تجمع خصائص الموضوع الذي تكتبه - أو أهم ما فيه - في لغات ولحسات وإشارات وحكايات كما يصنع بعض كبار الرسامين عندما يريدون أن يرسموا لوحة لشارع من شوارع مدينة الرياض مثلاً ، فهم لا يدققون في كل تفصيلة من تفصيلات الصورة ، بل يرسمون أهم ملامح المعمار والحياة في الشارع الذي يصورونه : عمارت ضخمة عالية وأخرى خفيضة ، وسيارات كثيرة ومتاجر وشوارع علوية ، وكل ذلك مرسوم دون تدقيق أو تفصيل ولكنك

تنظر في الصورة فتحس بالفعل أنك أمام مشهد من مشاهد مدينة الرياض ، لأن الرسام أنك بما يميزها عن غيرها حقاً وهو هنا يشبه رسام الكاريكاتير : يبرز لك أهم ملمح في هيئة الرجل الذي يصوره ، وتنظر فيها فإذا هي أربعة خطوط ، ولكنها تصور الشخص أصدق تصوير .

وأعود إلى الشعر الأندلسي ، فأقول إن الذي يستلفت النظر ويبهز الذهن فيه هي تلك اللوحات الفنية القصيرة التي تستوقف الذهن . فالشاعر الأندلسي ، من أهل القرن الخامس الهجري تنازلاً هو شاعر اللحمة الشعرية القصيرة الباهرة ، ولكنه ليس شاعر المطولات ، لأن الشاعر منهم إذا أطال تبذل وأحطت طيفة شعره ، وأكبر مثال لذلك قصيدة ابن زيدون المشهورة في ولادة بنت المستكفي :

بنم وينا ، لما ابتلت جواحننا شوقاً إليكم ، ولا جفت مآقينا
يكاد - حين تناجيكم ضئائرننا - يقضي علينا الأسى ، لولا تأسينا

ويستمر الشعر على هذا المنوال حتى البيت العاشر ، وبعد ذلك يهبط المستوى ، وسبب الهبوط أن ابن زيدون ضغط على نفسه وتكلف لكي يصل بقصيدته إلى المدى الطويل ، فخانه التوفيق .

ولكن اقرأ الأبيات التالية لابن فرج الجنياني ، في مقطعة قصيرة كل غرضه منها هو تصوير لغة من لغات العاطفة النبيلة :

وطائفة الوصال غففت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت دياجى الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها إلى فتن القلوب لها دواع
فلكت النهى جحات شوقي لو جرى في العفاف على طباعي

وقد أثار هذه الخواطر عن الشعر الأندلسي في خلدي الشاعر السعودي الموهوب عبد الله بلخير صاحب القصائد المبدعة - التي تفيض إخلاصاً صادقاً بالمروية - بقطعة من ملحمة القرطبية قرأتها من أيام فاطربت نفسي وهاجت لواعج شوقي إلى وطني الثاني : الأندلس . والقصيدة مرثية ، ولكنها مرثية بلا بكاء ، مرثية استلهام للمجد الماضي وحفز الحمم إلى استرجاع المجد العربي التالد . وقد ذكرتني ملحمة تلك بقصيدة أبي البقاء صالح بن شريعة الرندي التي يستلها بيتيه المشهورين :

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُعز بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

وليس فيها حزن شوقي في سينيته الأندلسية التي يقول فيها :

آخر العهد بالجزيرة كانت بعد عرك من الزمان وخرس
فترها تقول راية جيش باد بالأمس بين أسر وحبس

أما بالخير فيصور لك الماضي الزاهر حياً فياضاً بالثقة والتفاؤل ، واستمع إليه يصف أمير المؤمنين الناصر أو ابنه المستنصر في جامع قرطبة :

تراءى (أمير المؤمنين) بصدرها فلما رأي .. قام يمشي مرحباً
فسلمت تسليم (الخلافة) لائماً به .. فوق عينيه الجبين المعصبا
يفوح بعرف الطيب مفرق رأسه وفي كفه السيف الذي قطمانبا
وملأنا إلى صدر المكان ، قالت الـ .. عيون علينا .. هيبة وترقباً
وأوما لي في أن أكون يمينه وكثر لي ترحينه حينما احتبى
يسألني عن (مكة) وديارهم بها - وهو يستقصي لما كنت مُظنباً

وقد كنت أود أن أتيك بالمزيد فإن الملحمة كلها في غاية من القوة والجمال والحيوية ، ولكن المجال لا يأذن .
حقاً أن الأندلس والشعر صنوان !

د. حسين مؤنس

تقديم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

تختلف النظرة الإسلامية القرآنية إلى أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام اختلافاً كلياً عن النظرة اليهودية لهؤلاء الأنبياء كما يعبر عنها العهد القديم ، كتاب اليهود المقدس عندهم . فالنظرة الإسلامية القرآنية تقوم على أساس وحدة تاريخ الأنبياء ، والتركيز على الجوانب الإيجابية في حياة الأنبياء وسيرهم ، وتوجيه الأنظار إلى جهودهم في نشر دعوة التوحيد ، وإلى أعمالهم في سبيل إصلاح المسار الديني للبشرية ، ونبذ الوثنية في كل أشكالها ، والعودة بالبشر إلى العبادة الصحيحة . وقد أهمل التراث اليهودي هذه الجوانب الأساسية ، وضاعت جهود أنبياء بني إسرائيل في إطار القومية التي سيطرت على التصور اليهودي ، وفي ظل الخصوصية المطلقة والعنصرية المبردة التي وصفت بها رسالاتهم في اليهودية . ونستطيع أن نورد عدداً من الملاحظات الهامة بخصوص النظرة القرآنية للأنبياء عليهم السلام في مقارنتها بالنظرة اليهودية التي عبر عنها كتاب العهد القديم ، لنوضح للمقارئ الكريم وجوه الاختلاف الأساسية بين التصور القرآني والتصور اليهودي للأنبياء عامة ، ولأنبياء بني إسرائيل خاصة .

النبوة والأنبياء بين البساطة والتعقيد

وفي هذا الخصوص نجد أنه في الوقت الذي تنصف فيه فكرة النبوة والأنبياء في القرآن الكريم بالبساطة مع العمق وعدم التعقيد ، ويوضح الرؤية عند الأنبياء فيما يتعلق بدعواتهم ، وبوسائل الاتصال الإلهي بهم ، نجد النظرة اليهودية تعتمد التعقيد والغموض في فهمها للنبوة ولرسالة الأنبياء . ويجب أن نلاحظ أن هذا التعقيد لا يعني مزيداً من التعمق في فهم النبوة ، واستيعاب رسالات الأنبياء ، إنما هو من باب إدخال الغموض على وظيفة النبي حتى لا تكون واضحة للجميع ، مما يعطي رجال الدين اليهود فرصة إحكام السيطرة الدينية

بقلم: د. محمد خليفة حسن أحمد

ولا تنطبق هذه النظرة الموحدة إلى الأنبياء ودعوتهم على الفهم اليهودي للنبوة والأنبياء ، فالتراث اليهودي لا يعترف بأنبياء غير أنبياء بني إسرائيل ، كما أنه يصنف أنبياء بني إسرائيل أنفسهم إلى أصناف وأقسام تبين تفضيل بعضهم على البعض الآخر . ومن أهم هذه الأقسام التي سار عليها مفسرو العهد القديم وشراحه التقسيم إلى «أنبياء كبار» major prophets و «أنبياء صغار» minor prophets وهي قسمة مبنية على تفرقة واضحة بين الأنبياء حسب أهميتهم في تاريخ النبوة الإسرائيلية .

وحدة تاريخ الأنبياء

النظرة القرآنية للأنبياء عليهم السلام نظرة موحدة لا تعتمد إلى التفرقة بين الأنبياء ، أو على تفضيل بعضهم على بعض . فهم جميعاً أصحاب رسالة واحدة هي رسالة التوحيد ، بعثوا بها إلى أقوام مختلفين دون تفضيل لقوم على قوم . وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ قل أمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٨٤) .



على الجماعات اليهودية التي تتبعهم . وفي سبيل تحقيق هذا التعقيد ، تم الخلط بين النبوة وبين عدة ظواهر دينية أخرى مثل الكهنوت والعرافة والتنبؤ ، مما أدى بطبيعة الحال إلى نشأة تداخلات معقدة بين طبيعة الأنبياء وصفاتهم ووظيفة الكهنة ورجال الدين القاطنين على الخدمة الدينية في المعابد اليهودية . وقد أدى هذا أيضاً إلى اندماج الوظيفة النبوية في الوظائف الكهنوتية نتيجة للمكانة البارزة التي تمتعت بها طبقة الكهنة ، والسلطة الواسعة التي اكتسبتها هذه الطبقة ، ومارستها في جوانب الحياة اليهودية .

وقد وقفت طبقة الكهنة في وجه جهود الأنبياء ، ومارست ضدهم ألواناً من الاضطهاد منعهم في كثير من الأحيان من تأدية رسالتهم على الوجه الذي يحقق الهدف منها . والحقيقة أن التاريخ الديني لليهود في عصور الأنبياء هو تاريخ الصراع المرير الذي دار بين الأنبياء من ناحية ، وبين الكهنة من ناحية أخرى بسبب التعارض الواضح في وظيفة وهدف كل منهم .

هذا بالإضافة إلى أن الأنبياء وقفوا ضد محاولات رجال الدين الهادفة إلى تطويع الدين اليهودي لرغباتهم ومن أجل تحقيق مصلحتهم الفردية والجماعية كطبقة كهنوت متميزة . والحقيقة أن هذه الطبقة تعد مسؤولة عن كل الانحرافات التي ظهرت في اليهودية والتحريفات التي وقعت في نصوصها الدينية ، وهي مسؤولة أيضاً عن إحباط رسالات بعض أنبياء بني إسرائيل ، وإخفاقهم في نشر دعوتهم ، وتحقيق ما أرادوه من إصلاح لليهودية وللحياة الدينية لليهود .

وتعود إلى طبقة الكهنة أيضاً الأفكار العنصرية التي تسربت إلى اليهودية ، وحولتها من ديانة عالمية المضمون إلى ديانة خاصة لشعب خاص . بالإضافة إلى هذا فإن رجال الكهنوت اليهود تسببوا في إدخال كثير من التعقيدات في الطقوس والشعائر والقوانين وفي الأحكام التشريعية التي تسببت في النهاية في إصابتها التشريع اليهودي بالجمود والغموض اللذين أصبحا من سماته الأساسية .

العنصرية اليهودية

امتد التفكير العنصري في اليهودية ليشمل مفهوم النبوة والأنبياء . ولعل من أهم مظاهر هذه العنصرية الإصرار على أن النبوة أمر يختص الله به بني إسرائيل . هذا إلى جانب تضيق عمل الأنبياء ، وجعل مهمتهم محصورة في بني إسرائيل دون غيرهم من البشرية . وهذا يعني أن الأنبياء منهم وإلهم في نفس الوقت . وقد بدأ هذا الاتجاه في الظهور في التوراة عند الحديث عن إبراهيم عليه السلام الذي اعتبره التراث الإسرائيلي أول آباء بني إسرائيل بما لهذه الكلمة «آباء» من معنى عرقي جنسي .

وتبلور هذا المعنى في تخصيص النبوة في إسحاق عليه السلام ، ومنعها عن إسماعيل عليه السلام . فالأول أصبح جداً لبني إسرائيل ، وحُرّف التراث الديني الإسرائيلي ليمنع عن إسماعيل عليه السلام وذريته أي نصيب من النبوة .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد . بل نجد أن اليهود امتنعوا عن التبشير بالتوحيد للعالم إمعاناً في العنصرية واعتبار التوحيد أمراً يخص

اليهود دون غيرهم . وأصبح أنبياء بني إسرائيل حسب هذا الفهم اليهودي المنحرف أصحاب مهمة دينية قومية ، ورسالاتهم لا تعنى بالمصير العام للإنسانية . صحيح أن النزعة العالمية موجودة ونلمسها في كتابات بعض أنبياء بني إسرائيل ، ولكنها نزعة مكبوتة ولم تتعد المفهوم النظري لعالمية رسالة الأنبياء عليهم السلام ، إذ لم يكن هناك مجهود حقيقي لنشر دعوة التوحيد وتعاليم الأنبياء الأخلاقية والدينية خارج حدود العالم اليهودي . ونضيف إلى هذا أن الأنبياء أصحاب تلك النزعة العالمية لم يتمتعوا بمكانة بارزة في تاريخ النبوة الإسرائيلية ولا يمثلون تياراً قوياً في اليهودية . والحق أنهم ظهروا كرد فعل ضد نزعة الخصوصية العنصرية التي سادت الفهم الإسرائيلي للنبوة .

وهنا يجب أن نشير إلى أن القرآن الكريم يتحدث عن جعل النبوة في ذرية نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام . ولكن القرآن الكريم لم يقصد بهذا تخصيص النبوة في شعب بعينه حتى يدعي هذا الشعب النبوة ويعتبرها حقاً من حقوقه المكتسبة . ويرد القرآن الكريم على هذا الادعاء اليهودي في شأن إبراهيم عليه السلام فتقول الآيات الكريمة ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَجِدُوا فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِجُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ



تقديم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

السابقين عليهم السلام . وسطبيعة الحال فإن كلمة « آباء » Patriarchs لها دلالة مختلفة تماماً عن كلمة « أنبياء » . فالأولى تحمل معنى عرقياً وتعبّر عن الأصول العرقية لبني إسرائيل كقوم ، وتصرف النظر تماماً عن جهود هذه الشخصيات النبوية في الدعوة إلى التوحيد . ومن يقرأ الأجزاء الخاصة بسير هذه الشخصيات في التوراة وبقية كتب العهد القديم يدرك تماماً أنها أشبه بشخصيات شيوخ القبائل ورؤساء العشائر المتحكين في تحركاتها ، والمنظمين لعلاقاتها ، والمحكين في خلاف العشائر ونزاعاتها والمتزعمين لها في صراعاتها وحروبها مع أعدائها إلى غير ذلك من الوظائف التي تلقى عادة على عاتق شيوخ القبائل وزعماء العشائر . ولعل أهم ما يلاحظ على هذه الوظائف أنها بعيدة الصلة عن وظيفة الأنبياء الأساسية ، وغاياتهم النهائية التي أكد عليها القرآن الكريم .

الخلط بين الأنبياء

وأصحاب الرؤى والمتنبئين والعرافين

لقد اتسع مفهوم النبوة في اليهودية ليشمل كثيراً من الشخصيات التي لا تنطبق عليها صفات النبوة وشروطها ، كما يضم هذا المفهوم وظائف لا علاقة لها بأعمال الأنبياء . فقد اختلط العمل النبوي بأعمال أخرى مثل الكهانة والعرافة والتنبؤ مما أدى إلى إطلاق لفظ « النبي » على أشخاص لا يستحقونه . وإلى جانب هذا تعددت أصناف الأنبياء في التاريخ الديني الإسرائيلي ، فهناك الأنبياء العاديون ، وهناك أنبياء الطقوس والشعائر والخدمة الدينية في

والنظرة القرآنية هنا تؤكد على وحدة تاريخ الأنبياء لأنهم أصحاب دعوة واحدة موجهة إلى العالم كله ، وهناك خيط فكري يربط تاريخ النبوة من بدايته إلى نهايته . وهذا يشرح اعتراف الإسلام بكل الأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ، وتبنيه لتراث النبوة السابق واعتباره تراثاً إسلامياً خالصاً .

هذا بخلاف النظرة اليهودية التي اعتبرت علاقة الدم والنسب هي العلاقة الرابطة بين الأنبياء عليهم السلام . وكما ذكرنا يبدأ هذا الفهم العرقي للنبوة من عملية الفصل بين إسحاق وإسماعيل عليهما السلام ، واعتبار إسحاق وذريته من بعده أهلاً للنبوة ، وإنكار ذلك على إسماعيل عليه السلام ، وعلى من ظهر من ذريته من الأنبياء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . وهكذا تختلف فكرة وحدة التاريخ النبوي حسب الفهم اليهودي عن الفهم الإسلامي لها حيث يقصد بها في الإسلام الربط بين الأنبياء عليهم السلام في الدعوة والهدف وفي الاتجاه العالمي والبعيد عن التخصيص والعنصرية ، واعتبار تراث الأنبياء تراثاً عاماً لمصلحة البشرية كلها .

وقد اتخذت اليهودية بعض الخطوات الأساسية في سبيل تأكيد مفهوم تخصيص النبوة والأنبياء . فلدى جانب منع التبشير بالترحيب بين غير اليهود نجد أن التراث اليهودي العنصري يعتبر عدداً كبيراً من الأنبياء المعروفين في الإسلام « آباء » في اليهودية . ومن هؤلاء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط ، وربما ضم موسى وهارون إلى هؤلاء الأنبياء

يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿ (سورة آل عمران ، الآيات ٦٥ - ٦٨) .

وتؤكد آيات القرآن الكريم على عالمية دعوة الأنبياء عليهم السلام ، وعلى أن رسالاتهم تشمل البشرية كلها دون تفضيل لقوم على قوم . ففي سورة النساء نقرأ قوله تعالى ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وإيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناهم داود زيوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكماً ﴾ (سورة النساء ، الآيات ١٦٣ - ١٦٥) .

ويتخذ اليهود من ظاهرة تكرار ظهور الأنبياء بينهم دليلاً على اختيارهم للنبوة . والحقيقة أن هذا التكرار لم يكن تعبيراً عن تخصيص النبوة فيهم ، ولكنه كان استجابة لحاجة ماسة إلى هداية بني إسرائيل ، وإصلاح أحوالهم الدينية ، ووقف تيار المعصية الدينية واضطهاد الأنبياء وقتلهم . ولهذا فتكرار ظهور الأنبياء في بني إسرائيل هو حجة عليهم لا لهم ، وليس فيه ما يمكن أن يكون تخصيصاً للنبوة فيهم أو تفضيلاً لهم على غيرهم .



المهيكل . وهناك أيضاً فريق « الأنبياء المحترفون » الذين اتخذوا من التنبؤ حرفة لهم . ولجئ بالإضافة إلى ما تقدم طائفة « بتو الأنبياء » الوارد ذكرهم في سفر الملوك الثاني ٢ : ٣ .

وبسبب هذا التشعب في وظائف الأنبياء وأصنافهم ظهرت طائفة من المدعين للنسبة عرفت باسم « الأنبياء الكذبة » (انظر أرميا ٢٩ : ١ ، ٨ ، ٩ وكذلك ٢٨ : ١٥) .

وهكذا نجد أن معنى النبوة في التراث اليهودي اتسع ليضم إلى قائمة الأنبياء المعروفين عدداً لا حصر له من أصحاب الرؤى والمنتبئين ، ومفسري الأحلام ، والعرفاء والكهنة والسحرة إلى غير ذلك .

الخلط بين النبوة والملوك

لعل من الأمور التي ساعدت على تعقيد فكرة النبوة عند بني إسرائيل أنهم لظروف تاريخية خاصة خلطوا خلطاً شديداً بين وظيفة النبي ووظيفة الملك . وبطبيعة الحال ليس الجمع بين النبوة والملك بالأمر الغريب ، فقد نصت كثير من آيات القرآن الكريم على ذلك . فنقرأ في (سورة البقرة ، الآية ٢٥١) قوله تعالى ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . ويقول كذلك في شأن داود وسليمان عليهما السلام ﴿ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٧٩) . ويقول أيضاً في شأن داود ﴿ يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ (سورة ص ، الآية ٢٦) . ويقول

القرآن الكريم في شأن كثير من الأنبياء عليهم السلام ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٨٩) .

ومع ذلك نجد أن اليهود قد أسرفوا وغالوا في هذه الناحية الخاصة بعلاقة النبوة بالملك ، ولم يضعوا في كثير من الأحيان حدوداً فاصلة بين الأمرين . فنجدهم أحياناً ينسبون النبوة إلى عدد من ملوكهم ، وفي أحيان أخرى نجد النبوة تحتل مكان الملك . وهذه الظاهرة لها ما يعللها في التاريخ الإسرائيلي . فقد نشأت بنو إسرائيل وائتس ملكهم لفترات طويلة في التاريخ . ومن هنا فقد بدأت النبوة تحتل مكانة الملك وتلعب دوراً رئيسياً في ربط اليهود وجمع شتاتهم . فقد كانت كلمة النبي مسموعة ومستجابة في ظروف تاريخية لم يكن للحاكم أو الملك فيها أدنى وجود . وربما يفسر هذا أيضاً تكرار الأنبياء في بني إسرائيل سواء المعترف بنبوتهم أو الكذبة منهم . فقد كان ضعف الحكم وغياب الملك سبباً في ظهور الأنبياء نظراً للحاجة الماسة إليهم في إصلاح شؤون اليهود . واحتل الأنبياء مكان الملوك في إدارة شؤون اليهود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية ، إلى جانب وظيفتهم الدينية الأساسية . ولهذا فكثيراً ما أخذت دعوات أنبياء بني إسرائيل شكل الحركات الإصلاحية داخل التاريخ والدين اليهودي .

الخلط بين وظيفة النبي وعمل المؤرخ

من الظواهر الواضحة للعيان بالنسبة للفهم

اليهودي لوظيفة النبي أن كثيراً من أنبياء بني إسرائيل انشغلوا بمهام تدوين وتسجيل أحداث الفترات التي عاشوها ، وتركوا لنا مجموعة من الأسفار التي يضمها كتاب العهد القديم . وهي في حقيقة الأمر عبارة عن سجلات تاريخية لأعمال بني إسرائيل قبل أن تكون كتابات دينية ذات رسالة معينة . وهذه الظاهرة مستمدة من طبيعة التاريخ اليهودي القديم ، ومن الحقيقة التي سبق ذكرها وهي احتلال النبوة لمكانة الملك عند بني إسرائيل . وكما أن عملية التأريخ وتدوين الأعمال والأحداث كانت من مهام الملوك والحكام الذين يكلفون من يقوم بهذا العمل من بين رعاياهم فقد أصبحت هذه المهمة من عمل الأنبياء بعد غياب الملوك . وبطبيعة الحال ، لا بد أن تختلف كتابات الأنبياء ذات الطابع التاريخي عن تسجيلات الملوك والحكام . فقد ظهرت الصبغة الدينية في أعمال الأنبياء ، وارتبطت بتعليل أحداث التاريخ الإسرائيلي تعليلاً دينياً ، والحكم على هذا التاريخ حكماً يؤكد على ارتباط حركة التاريخ بإرادة السماء . ولهذا فالأنبياء أصحاب رؤى تاريخية تشرح الأحداث وتفسرها في ظل معطيات الديانة اليهودية . ولعل قيام الأنبياء بمهمة الكتابة التاريخية يشرح لنا ظاهرة غياب المؤرخ المحترف في التاريخ الإسرائيلي القديم . ولا يصادفنا مؤرخ يهودي واحد في تلك الحقبة القديمة السابقة على ظهور المؤرخ اليهودي المعروف يوسف بن متى (يوسيفوس) في القرن الأول الميلادي . ونظراً لهذا فإن



تقديم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

التاريخية، والهدف من هذه الدعوة الاحتفاظ لسير الأنبياء عليهم السلام بمكانتها السامية، والتمسك بوحدة دعوتهم، والإصرار على عصمتهم التي هي دليل الاختيار والتأييد الإلهي لهم .. والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- العهد القديم : دار الكتاب المقدس ، القاهرة .
- ابن كثير : قصص الأنبياء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة .
- ابن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .
- احمد النعلبي النسابوري : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٩٥٤م .
- الشهرستاني : الملل والنحل ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٧م .
- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، مطبعة الخليلي ، القاهرة ١٩٦٦م .
- حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي ، القاهرة ١٩٧٥م .
- بطرس عبيد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٦٤م .
- م . ص سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ، ترجمة وتعليق حسن ظاظا ، بيروت سنة ١٩٦٧م .

الإسرائيليات في تاريخ الأنبياء

وأخيراً يجب أن نشير إلى ظاهرة خطيرة في قصص الأنبياء عليهم السلام . فقد اعتمد بعض الكتّاب في تأريخهم لتاريخ النبوة والأنبياء على سير هؤلاء الأنبياء كما وردت في المصادر اليهودية وعلى رأسها كتاب العهد القديم . وسبب الاستخدام غير الدقيق لهذه المصادر تسربت إلى تاريخ الأنبياء بعض المواد الإسرائيلية ، خاصة فيما يتعلق بأنبياء بني إسرائيل الذين سكنت عنهم المصادر ، ولا نجد ذكراً مفصلاً عنهم إلا في المصادر اليهودية مما اضطر بعض المؤرخين المسلمين إلى الاعتماد عليها في كتابة سير بعض الأنبياء . وقد نقلت المادة الخاصة بهم نقلاً مباشراً دون تدقيق وتمحيص لمحتواها مما أدى إلى تسرب كثير من المفاهيم غير الإسلامية ، ومن بينها أفكار تعرض لفكرة عصمة الأنبياء للخطر . ومن أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق علمائنا المسلمين العمل على تصفية قصص الأنبياء من كل العناصر والأفكار الإسرائيلية التي تسربت إليه . وهي بلا شك عناصر واضحة لا تغيب على أذهان الكثيرين والتخلص منها سهل ميسور . وليكن المبدأ المنهجي الذي يتبع لتحقيق هذا الهدف هو أن ما يخالف مفهوم النبوة والأنبياء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية يجب بتره والتخلص منه نهائياً حتى وإن كانت النتيجة نقصان في معرفتنا بسير بعض الأنبياء . وكفينا في هذه الحالة ما ورد عن مثل هؤلاء الأنبياء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ، وفي المصادر الإسلامية المدققة ، وفي الآثار الإسلامية

الكتابة التاريخية الإسرائيلية التي تولى أمرها الأنبياء خللت من مواصفات الكتابة التاريخية العلمية الموضوعية حيث عبرت كتابات الأنبياء تعبيراً ذاتياً عن رؤية النبي لتاريخ قومه ، وحكمه على هذا التاريخ متأثر بالاختلافات الواضحة في طبائع الأنبياء وثقافتهم وبالعوامل النفسية التي حركتهم ، وبالظروف التاريخية التي وجهت هذه الكتابات التاريخية الوجهة التي اتخذتها .

عصمة الأنبياء والافتراءات اليهودية

أدت نظرة بني إسرائيل المعتمدة على اتساع مفهوم النبوة إلى الوقوع في أخطاء جسيمة فيما يتعلق بفهمهم لطبيعة الأنبياء . ومن أهم هذه الأخطاء التعدي الصارخ على عصمة الأنبياء من الخطأ ، حيث تمادى بنو إسرائيل في نسبة كثير من الأعمال والصفات الخاطئة إلى أنبيائهم ، تشكك في الاختيار الإلهي لهم وفي كونهم قدوة للبشرية . ولا يفرق العهد القديم بين الأنبياء وعامة البشر في السلوك .. ونادراً ما يعترف لهم بالعصمة من الخطأ التي اختصاصهم الله بها حتى يتمكنوا من أداء رسالات ربهم إلى البشرية .

ويعود هذا الافتراء اليهودي في حق الأنبياء إلى الخلط الذي وقع في فهمهم لوظيفة النبي ، والتوسع الذي أدخلوه على هذه الوظيفة ، مما أدى إلى كثرة المدعين للنبوة في بني إسرائيل ممن لم يقع عليهم الاختيار الإلهي والتكليف بالرسالة . وقد كان هؤلاء بعيدين عن كل الصفات التي توفرت في الأنبياء ، وعصمتهم من الخطيئة . والحقيقة أنه بنكران عصمة الأنبياء تسقط دعامة أساسية من أهم دعائم النبوة .

- Dictionary of the Bible Ed by J. Hastings. New York, 1962
- G. W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, London, 1959
- G. F. Moore, The Literature of the O.T., Oxford, 1948
- A. Guillaume, Prophecy and Divination among the Hebrews and other Semites, New York, 1938.
- A. Heider, Associations of Cult Prophets among the Ancient Semites, 1945.
- A.R. Johnson, The Cultic Prophet in Ancient Israel, Cardiff, 1944.
- A.C. Welch, Kings and Prophets of Israel, London 1952.
- A.C. Welch, Prophet and Priest in old Israel, N.Y., 1953.



بقلم: د. عبد العزيز جادو

الفرع من العلم الذي يبحث في المقام الأول في الحياة، وهو «البيولوجيا»^(١).

ربما تكون هذه هي القضية، ولكن هناك فرع آخر من فروع العلم لا يزال يحتاج إلى بعض «الترميمات» أو يكون في حاجة إلى «عمرة» كاملة من أجل مبادئ أساسية تأخر موعدها أكثر من البيولوجيا. وأقصد بذلك ما يسمى «علم» السيكولوجيا.

يشير فرويد في كتاباته دائماً إلى السيكولوجيا باعتبارها علماً، ولكن عالماً سيكولوجياً أكثر حكمة من فرويد قال عن

وليس ثمة مثال عن الطبيعة الجوهرية المؤقتة للنظريات العلمية والمفاهيم العامة، خير من مثال الزمان والمكان باعتبارهما كائنين منفصلين. وهذا يكشف عن فائدة الفيزياء ما دامنا يسدوان وقد صارنا بنائين دائمين في نظام الفيزيائيين الذي يختص بالفكر. بعدئذ، وعلى حين غرة، بزغت كشوف جديدة في العالمين: العالم الكبير جداً، والعالم الصغير جداً، انهارت على إثرها كل الفيزياء النيوتنية، وهجرت فكرة الزمان والمكان ككائنين منفصلين. ومن ثم كان من الضروري أن يلنحياً معاً في مفهوم واحد فرد عن الزمكان^(٢).

ويعتقد بعض الناس أن ثورة مماثلة سوف تحدث في النصف الأول من هذا القرن في ذلك

كثير من الناس ينظرون إلى النظريات العلمية كما لو كانت بنايات أو تراكيب دائمة على حين أنها، في واقع الأمر، بعكس ذلك تماماً، فهي فحسب مجرد «سقالات» مؤقتة نصبت كما تساعد الفكر ليسلك سبيله نحو الذروة حتى يكون على أهبة التحرك في اللحظة التي يجد فيها أنه يصلح للعمل.





السيكولوجيا إنها لم تكن علماً ، وإنما هي فحسب «بشائر علم»^(٣) . وأنا شخصياً أشك فيما إذا كانت هذه البشائر ستحقق الفرض المرتقب في وقت ما . لأن من الصعب أن نرى كيف يمكن لدراسة تقود الطالب بسرعة شديدة إلى مجال الميتافيزقا أن تغدو علماً .

ومن هنا ، ولهذا السبب فعلاً كانت السيكولوجيا حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، تدرس وهي مرتبطة بالفلسفة والدين . ولكن بسبب تأخرها وأقوالها بالنسبة للدين ، وعلو كعبها ولعمان نجمها مع العلم « المتقدم » والمتجدد فقد سعى السيكولوجيون يجد لإنقاذها من أصحابها القدماء وإعلاء مركزها برفعها إلى فرع من العلم جديد . ولقد ساعدهم في ذلك المشروع إلى حد كبير ما لمسوه من تقدم وارتقاء في الموضوعات المجمعة التي كانت موفقة غاية التوفيق . وحققوا نجاحاً عظيماً في فهم علم التشريح ، والفسيولوجيا (علم وظائف الجهاز العصبي المركزي) .

وتقدم طبيب من فيينا بطريقة تحليلية جديدة لاستقصاء أسباب الأعصابية neurosis ، أي الأمراض أو الاضطرابات النفسية . وكانت هذه الكشف التي قام بها كل من : بافلوف وفرويد موضع ثقة من الناس واعتقادهم بأن هذه الكشف قد أرست أساساً متيناً قوياً يمكن أن يبنى عليه أخيراً علم السيكولوجيا .

بافلوف وفرويد

والآن ، فعل الرغم من أن إدخال الإدارة في العلم وتقسيمه إلى شعب لها منافعها ، فإنها تحمل معها العديد من المخاطر . ولقد أبان عن هذه المخاطر بوضوح ما حدث منذ عهد قريب للسيكولوجيا في الغرب . فمن بحوث بافلوف^(٤) ، نشأت المدرسة السلوكية الخاصة بالسلوكيين . ومن بحوث فرويد نشأت مدرسة التحليل النفسي . وكل من المدرستين أمدت المعرفة بمقالات ودراسات ذات قيمة علمية نفيسة . ولكنها للأسف أو لسوء الحظ أغفلت معاً ضيق الإطار الذي كانا يعملان فيه . لقد سعى كل منهما سعياً جاداً متواصلاً

بناء نظام سيكولوجي تجريبي . ولكن عندما يقوم بعض السيكولوجيين المختلفين بعمل تجريدات مختلفة ، فالنتائج يجب أن تكون دائماً : عدة أنظمة مختلفة للسيكولوجيا وليس نظاماً واحداً . . ويمكن أن تقوم كل من هذه الأنظمة ببعض إمدادات ذات قيمة ، ولكن من غير الممكن أن توحد أو تجمع الكل في واحد شامل جامع .

وها هو ذا فرويد - على سبيل المثال - قدم معونة ذات أهمية لا حدود لها حينما استرعى الانتباه إلى التأثير الذي يبداً على أفعال كل إنسان عن طريق عقله اللاشعوري . وربما كان من المذهل حقاً أن يحاول فرويد دراسة العقل اللاشعوري ولا يخطر له على بال أبداً أن يكون هناك احتمال لوجود منطقة أخرى في الإنسان وقف عليها علم النفس الحديث وأطلق عليها وصف «العقل فوق الوعي» Super Conscious Mind ، ذلك العقل الذي يكشف ضروب السمو التي يمكن لطبيعتنا بلوغها والإنسان يتمثل في شخصية ثلاثية لا ثنائية فحسب ، فكيانا الوعي وتحت الوعي يتوجهها وعي سام . ولكن لم يكن بسبب إخفاقه في تحقيق احتمال حالات الوعي السامي قامت على فرويد حملات النقد واللوم والتشهير والتجريح ، وإنما كان بسبب ميله إلى تشويه سمعة طبيعة عقل الإنسان اللاشعوري . . ومحتويات لاشعور الإنسان ، حسب رأي أرنست جونز «تميزها خاصيات الكائن المكبوتة ، وصفاته وسماته النزوعية ، والغريزية ، والطفلية ، والتسلط الجنسي» .

يونج ضد فرويد

قاوم يونج بشدة إساءة فرويد لسمعة اللاشعور . فلقد تعلم أنه ينبغي أن تكون هناك معرفة عن القيمة العظيمة الكامنة في هذه المنطقة من العقل . وأكد أن إنساناً ما لا يمكنه أن يبلغ حالة النضج والاكتمال ما لم ينجح في التوصل إلى هذا الكثر المدفون ، ويعمل على فهمه جيداً . ومحتويات لاشعور الإنسان إنما تظهر في فترات مؤكدة ومحددة من حياته في

لشرح الكل في حدود الجزء ؛ حاول السلوكيون أن يوضحوا كل شيء عن طريق منحى الانعكاس Reflex Arc . أما الفرويديون فقد كانوا مقتنعين بصورة متساوية بأن نفس الإنسان - كوحدة كاملة^(٥) - يمكن أن يعبر عنها بلغة التحليل النفسي . وأما الذي لم يحدث فهو الاتساق أو الاتفاق مع إطار عمل السلوكيين والفرويديين فقد صرف النظر عن ذلك بسرعة وفي غير إبطاء .

كتب الدكتور وطسون : « إن حالات الشعور لا تقدم المعطيات الموضوعية التي تعترف بالفحص العلمي ، ولا يمكن أن يجد السلوكيون أية بيئة لوجود عقلي من أي نوع » ، ذلك لأن الشعور والعمليات العقلية لا تقدم نوع المعطيات التي يحتاج إليها الدكتور وطسون . ومن هنا رفض الاعتراف بها . رفض الشعور موضوعاً والاستبطان منهجاً ، كما رفض الأخذ بعناصر الشعور . وبالمثل عالج فرويد - باختيال وزهر - المظاهر السامية للروح البشرية - manifestations . إنه لا ينكرها ولكنه يعتبرها كظواهر موجودة لدى نوع منحط جداً . وزعم أن الدين نوعاً من «العصاب السوساوي الشديد» يستنحوذ على الإنسان ويسميه أيضاً تلخيصاً أو إجمالاً^(٦) لحياة المراهق في علاقة الطفل القديمة بوالديه .

وينبغي أن يكون من المسلّم به بصراحة وبصدق أن العمل لبناء نظام لعلم السيكولوجيا إنما هو ، على أي حال ، أمر في منتهى الصعوبة . وكل الذي تم عمله في الغرب حتى الآن إنما هو الترتيب لعدد من التجريدات^(٧) المختلفة لروح الإنسان . ومن هذه التجريدات يم

صورة رمزية في أحلامه . وعن طريق تعلم تفسير هذه الرموز وحلها يستطيع الفرد أن يكتسب ، في أحوال كثيرة ، معرفة ذاتية ثمينة .

ولقد وسَّع يونج عملية تصور علماء النفس عن العقل الإنساني . إذ إن هذا التصور كان يميل إلى الضيق شيئاً فشيئاً ، حتى جاءت عملية التوسيع هذه وقلمت قدراً هائلاً لا يستهان به من الخير ، وحققت فائدة عظيمة . وتعلم يونج أن العقل اللاشعوري يمكن أن يعاد تقسيمه إلى منطقتين اثنتين : منطقة داخلية لـ «اللاشعور الشخصي» ، تحيط بها المنطقة المغلفة لـ «اللاشعور الجمعي أو السلافي» Collective unconscious وهذه المنطقة الأخيرة عامة في الجنس البشري بأسره . ويقرر يونج في مؤلفه عن «علم النفس والدين» أن فكرة العقل اللاشعوري ليست سوى فرض اختير من باب التسهيل ، وأن تجريبه السيكولوجي أظهر له غير مرة «أن لمة أشياء تصدر عن نفس أو عن روح أكثر اكتمالاً من الوعي ، وأن هذه الأشياء تتضمن تحليلاً أرق ، أو نظرة فاحصة أدق لمعرفة لا يستطيع الشعور أن يمدنا بها» .

كما اقتنع يونج بعد بحوث مضمينة في الباراسيكولوجي بوجود الجسد الأثيري . واستعمل في التعبير عنه وصفاً أصبح شائعاً الآن وهو The ARCHETYPE ، أي النموذج أو المثال الأصلي ، ووصفه يونج بأنه الإنسان الساموي للإشارة إلى أنه يمثل العنصر الخالد في الإنسان ، والذي يعده لحياة السماء لا لحياة الأرض .

ولكن مع إن يونج منح السيكلوجيا منافع جمة وفوائد لا تحصى عدداً ، فإنه في الوقت نفسه جلب لها مصاعب جديدة .

الناس يتساءلون : «كيف كان من الممكن لأفراد من مختلفي الأجناس ، يفصل بينهم الزمان والمكان ، أن ينهلوا من غدير عام للمعرفة ؟» .

«كيف يمكنني ، كفرد من أفراد المجموعة البشرية ، أن يكون لي نصيب في الذاكرة السلافية العامة ؟» .

«إذا كانت الأعماق يمكن سبر غورها ، فهل معنى هذا أن لاشعور شخص ما سوف ينغمر مع لاشعور شخص آخر ، وأن الأجزاء الشعورية للعقل فحسب هي التي تكون بعيدة عن بعضها ؟» .

تساؤلات عديدة من هذا النوع تفرض نفسها ولا يجد أحدها إجابة صريحة مرضية . ففكرة يونج عن اللاشعور الجمعي تحمل كثيراً من الالغاز . والأصل في الحياة النفسية عند يونج هو اللاشعور الجمعي أو السلافي ، الذي يشمل تراث الحقب التي مرت بها البشرية في تطورها ، بل الذي يرجع إلى السلالات الغابرة التي انحدر منها الإنسان بالإضافة إلى الفرائز الحيوانية العامة . وتكتسب محتويات اللاشعور الجمعي قوتها وتأثيرها على حياة الفرد من أصلاتها فهي لم تكتسب ولا كانت شعورية ثم كتبت ، ولكنها متأصلة في الجنس البشري منذ ملايين السنين .

ولكن حتى إذا أمكن اثبات خطأ نظرية يونج ، فإن تصور العلماء للعقل البشري سيظل على استعداد لإحداث انقلاب أو ثورة في وقت قصير نسبياً . وسيكون السيكلوجي مضطراً ، طوعاً أو كرهاً ، لإعداد منهج أو خطة أكثر إسهاباً - بدلاً من تلك النظرية - عن عدد من الظواهر الروحية غير المألوفة التي لم ينجح لغاية الآن في الإفادة منها أو الإشارة إلى أهميتها . وسوف يكون ملزماً بأن يجد مكاناً لائقاً لتلك الظاهرة الشائقة . ألا وهي : «الإلهام» .

لقد أجمع كل العباقرة الأفذاذ على أن أشعارهم أو رؤاهم الفسافة أو موسيقاهم إنما جاءتهم أو بالأحرى هبطت عليهم كما هي ، من مصادر خارجية . . . وبأنهم لا يصدرون في فنيهم إلا عن الإلهام أو الكشف الصوفي . . . وبأن هذه الأشياء لا تأتي ببطء أو بآلم ، وإنما هي أشياء تأتيهم غفر الخاطر بدون تحضير وبدون مقدمات . . . وأن أعماقهم ، كيفما تكن ، يقومون بترجمتها حال ما يتلقونها - على لوحات أو على ورق - قبل أن تتلاشى الرؤية .

ولقد جاء شعراء «الرومانتيكية» في

العصر الحديث فراحوا يصورون لنا الفنان بصورة الرجل الملهم الذي يسجل ما تمليه عليه بعض القوى الغيبية التي تجيء فتستولي على نفس الفنان وتملي عليه ما تريد ، فلا يكون في وسعه سوى أن ينصاع لها ، حتى حين يتوهم أنه يعمل بوحى من إرادته .

الذات المتسامية

كتب الشاعر الإنجليزي ملتون^(٨) : «لقد كتبت هذه القصائد عن طريق التلقين المباشر أي بلا وساطة ، كان بعضها اثني عشر سطرًا وبعضها الآخر في عشرين أو ثلاثين سطرًا مرة واحدة ، بدون سابق نية على الكتابة وبدون تفكير مسبق . بل كان ذلك ينكشف لي بغتة وضد رغبتي وكأنما أنا مجرد أداة في يد قوة مجهولة تملي علي ما نشاء» .

وللشاعر الفرنسي الماصر بول كلودل تعبير شعري رائع عن الإلهام يتحدث فيه عن الروح التي تهمس في أذنه بأياتها السحرية ، وكان الإلهام عنده ظاهرة دينية هي أدخل في باب «الكشف الصوفي» منها في باب «التجربة الجبلية» .

والآن ، مهما تكن طبيعة الإلهام ، يمكن أن يكون لمة قليل من الشك في أن هذا الإلهام إنما يصدر عن طريق «اللاشعور» أكثر مما يصدر عن الشعور ، ويتسم بطابع ميتافيزيقي أكثر مما يتسم بطابع بشري . أو كما يفضل العالم النفسي المعروف فردريك مايرز^(٩) أن يسميه ، عن طريق «الذات العليا» أو «الوعي الأسمى» Subliminal Self الذي يقول عنه : «إن في أعماق كيائنا تختبئ كومة من النفايات مع كنز ثمين . وعلى نقبض علم النفس الذي يوجه اهتمامه إلى الإدراك تحت الوعي لطبيعة الإنسان ، فإن علم النفس الحديث للإدراك السامي يركز انتباهه في ذلك الكنز الذي هو المنطقة التي تلقى دون سواها ضوءاً على أعمال البطولة المحيطة غير الإنسانية للبشر»^(١٠) ، وهذا الوعي السامي هو الذي قصده الفيلسوف وليم جيمس بالحديث عن «النفس المستورة» التي تمثل عنصراً غير فيسيولوجي في



الطبيعة الإنسانية يمكن أن يؤدي إلى اتجاه الإنسان نحو الله ، وهو أسمى عناصر هذه النفس .

وهكذا فإن السيكولوجي المعاصر أو الذي سيأتي مستقبلاً سوف يتحتم عليه أن يهتم في منهجه العام بمعالجة تلك الظواهر غير المألوفة كالإدراك عن غير طريق الحواس extra sensory perception ، والجللاء البصري clairvoyance ، والتخاطر telepathy ، والاستبصار precognition . . .

وحيث أن ذلك لن يجرؤ على رفع كنفه ازدراء كاسلافه ، ويعلن أن الوقت لم يحن بعد لدراسة هذه الظواهر العقلية العجيبة التي لم يقم الدليل القاطع على صحتها . في حين أن موضوعات هذه البحوث العلمية الجديدة في الظواهر غير المألوفة ، كثيرة وخطيرة ومنها : موضوع التخاطر أو التلبائي ، والطرح الروحي ، وتأثير العقل في المادة ، وغيرها . ولقد اشترك كثير من العلماء الأفاضل في تحقيق هذه الظواهر ودراستها عن قرب . وأنشئت عشرات المؤسسات والمعاهد في أنحاء العالم غرباً وشرقاً خصيصاً لدراسة هذه الظواهر ، وإخضاعها لكل المتطلبات الصارمة التي ينبغي أن يلتزم بها أسلوب البحث العلمي الهادئ ، المثابر ، الناقد . ومن بين بحاث علم النفس الحديث - وكلهم من العلماء الوضعيين - من اقتنعوا تماماً بصحة هذه الظواهر . وقد قنعوا جميعاً أسانيد لها وجاهاتها من الناحيتين النظرية والعملية ، ويتعذر تماماً أن يهدرها إهداراً أي باحث محايد موضوعي ، ويجب أن يتقبلها كل إنسان بعقل متفتح مستنير .

وليس عجباً أن يبدي السيكولوجي الصميم نفوره أو كراهيته للتحقق من وجود هذه الظواهر الروحية الغامضة ، لأنه إذا اقتنع بها سيكون مضطراً للاعتراف بعجزه تماماً عن تقديرها وتقييم أهميتها . . . وكثيراً ما سببت ظاهرة التخاطر للسيكولوجي المشكلات والصعوبات لأنها حطمت تصوره للعقول الموجودة في مواضع مختلفة في الفضاء اللامتناه . إنه حاول أن يفسر التخاطر عن طريق التخيل أن عقلاً

إليها . وعليك أن تلجأ إلى الدين والفلسفة ليساعدك على فهم تلك الألغاز ، وتلك الأسرار الغامضة الخفية .

وحين يجهر العلماء بهذا الاعتراف سيصفو الجو وتتلأشى الغيوم ، وسوف ينالون منا جميعاً كل احترام وتبجيل لقناعتهم بمحدود قدراتهم . إن العلم له مكانه ومكانته في أمور الإنسان وشؤونهم ، وكذلك الفلسفة والدين لها مكانتها ومكانتها الأصيلة ورسالتها السامية .

الهوامش

(١) الزمكان : (الزمان - المكان) المتصل الرباعي الأبعاد الثنائي (وفقاً لنظرية النسبية) عن اندماج الزمان بالأبعاد الثلاثة ، أي أن كل واقعة توجد في الزمان وفي المكان معاً ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

(٢) علم الأحياء ، أو علم الحياة .

(٣) وليم جيمس .

(٤) إيفان بيتروفيتش (١٨٤٩ - ١٩٣٦ م) : فيزيولوجي روسي وسيكولوجي تجريبي ، اكتشف ١٨٩٠ م ، الانعكاس الشرطي الذي مكنته من اكتشاف القوانين الأساسية لنشاط المخ ، وأدى إلى تفسير الكثير من أنواع السلوك السوية والمرضية التي كانت غامضة على السيكولوجيين . وقد أثرت بحوثه في علم النفس ، والطب ، والطب النفسي .

(٥) يقصد بالنفس مصدر الحياة العقلية منضمة عملياتها الشعورية وغير الشعورية .

(٦) النظرية النخبوية : هي النظرية التي تذهب إلى أن الفرد يعود في نموه تاريخ الجنس الذي ينتمي إليه سواء أكان ذلك في تكوينه أم في سلوكه . وهذه النظرية تحدد أحياناً فترة النخبوية بالفترة التي يكون فيها الفرد جنيناً ، أو بمرحلة الطفولة الأولى ، وأحياناً تمتد هذه النظرية حتى تشمل التطور الثقافي والمصور الثقافي .

(٧) التجريد : استخلاص فكرة أو فصل صفة أو عنصر عن غيره في جسم أو موضوع ما .

(٨) ملتون : أكبر شعراء الإنجليزية بعد شكسبير . من أعظم مؤلفاته « الفردوس المفقود » وهي ملحمة الخمسة في عام ١٦٦٥ م ، في أكثر من عشرة آلاف وخمسة مائة بيت من الشعر ، والتي كان يملئها وهو ضريح وحيد ، فتعد أعظم وأهم ما خلف ملتون . كتب أولى قصائده في الحادية والعشرين من عمره ، وفيها نرى أن وهي الشعر هبط عليه منذ حدثته . جل قصائده ملتون القصيرة من الشعر الخالد . رغم قول التفاد إنه لم يمنح هبة الشيد الصادر عن القلب فوراً ، تلك الهبة التي سبزت الشعراء قبله .

(٩) فردريك مايرز (١٨٤٣ - ١٩٠١ م) كان أساتذاً لعلم النفس بجامعة كامبريدج ، وتعتبر بحوثه في العقل الباطن من أعمق ما كتب فيه حتى الآن .

(١٠) انظر كتاب « مفصل الإنسان روح لا جسد » للدكتور رؤوف عبيد - جزء ثان ، ص (١١٢) .

(١١) انظر كتاب « الروح والخلود بين العلم والفلسفة » للمؤلف ، ص ١١٤ ، (دار المعارف) .

(١٢) عن المصدر نفسه ، ص ١٠١ - ١٠٣ .

اتصل بعقل آخر بواسطة اهتزازات تمر بين عقليين . ولكن هذه النظرية قد تبين في الوقت الحاضر أنه لا يمكن تأييدها البتة . والتخاطر هو إيصال التأثيرات على اختلاف أنواعها من عقل إلى عقل آخر عن غير طريق الحواس المعروفة . ويحدث التخاطر أو الاتصال العقلي بين عقليين أحدهما محطة إذاعة ، والآخر « محطة استقبال » . وقد تكون المحطتان متقاربتين أو متباعدتين تفصل بينهما البحار والمحيطات . ومع ذلك فليس البعد عائقاً عن هذا الاتصال العقلي ، لأنه يتم بطريقة باطنية ، تعجز الحواس العادية عن القيام بها^(١١) .

والاستبصار أيضاً يسبب الآن قلقاً واضطراباً عمائلاً لفكرة السيكولوجي عن الزمان . لقد كان يجد فيما مضى أن من المستحيل تماماً أن يشرح كيف أن شخصاً أمكنه أن « يرى » ورقة لعب مقلوبة في غرفة أخرى ، وأنه ليجد الآن صعوبة أكثر في تفسير ما يحدث من الشخص نفسه الذي يمكن أن يحدد لا بما في الورقة التي ينظر فيها المتنحن ، وإنما بما في الورقة التي سيقبلها ، وهذا ما أطلق عليه « التلبائي السابق العلم به » أو « الاستبصار »^(١٢) .

والحقيقة أن التخاطر والاستبصار لا يمكن أن يكونا مناسبين في أي إطار علمي إلا إذا تم التسليم بهما ، والاعتراف بوجودهما ، ويكون من واجب العلماء أن يقدروا أهميتهما القصوى للتعامل معها .

سيقول العلماء : « إن التخاطر والاستبصار لا يقدمان لنا المعطيات DATA التي تحتاج



الدكتور
أحمد هيكل

أجراه:
محمد متولي



السنة العربية

نحن في حاجة ملحة اليوم لدراسة حياة لغتنا العربية وإخضاعها لأبحاث (حياة اللغة) .. Vie du Langage كي نتبين مواطن الضعف والقوة التي طرأت عليها على مرور الزمن نتيجة للمواجهات التي تعرضت لها والمعارك التي خاضتها . يقول الدكتور إبراهيم بيومي مذكور : « إن اللغة العربية أشهر اللغات السامية ، تصعد إلى ما قبل الإسلام بعدة قرون ، اشتملت على لهجات مختلفة أخصها لهجة قریش التي امتازت بصفائها ورقتها وبسطت نفوذها على اللهجات الأخرى ، وكانت عاملاً من عوامل الوحدة اللغوية .. وكانت العربية محصورة في الجزيرة قبل الإسلام ثم أخذت تنتشر بعده ودخلت في صراعات مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية والبربرية وخرجت من هذا الصراع ظافرة .. أخذت من هذه الثقافات ما أخذت وتأثرت بها دون نزاع ولكنها سادت عليها .. » .

والسؤال المطروح اليوم هو : كيف نضمن للغتنا العربية أن تسود وسط المستحدثات الحضارية واللغات الأجنبية واللهجات الوطنية .. ؟

حملت هذه القضية مع بعض ملحقاتها إلى الدكتور أحمد هيكل .. عميد كلية دار العلوم .. للتعرف على حياة لغتنا العربية وآدابها وما تعرض له اليوم من تحديات .. ولنتعرف على تصوراتنا للتعامل مع هذه التحديات والانتصار عليها .. أو على الأقل التعايش معها .. فاللهم هو أن تسود لغتنا الجميلة ..

العربية .. اليوم

●● في تقديركم
ما مستقبل اللغة
العربية مع وجود
تحديات اللهجات
العربية العامية من
جانب .. واللغات
الأجنبية من جانب
آخر .. ؟





★★ اللغة ملكة سماعية وبقدر ما يسمع الإنسان كلاماً صحيحاً يتعود على الكلام الصحيح.

فصيحة مبسطة . فهذه الطريقة سوف تشيع اللغة الفصحى بين الناس وتصبح مستساغة لديهم ، وعليه يقبل الناس على دراستها ورعاية قواعدها وأصولها ، وبالتالي يحاول كل فرد تجنب الخطأ . . عند التحدث بها .

في مواجهة الحضارة

● كيف يمكن
للفتنا العربية بكل
مقوماتها أن تقف
أمام الغزو الحضاري
الرهيب بكل
مصطلحاته ومسبباته
الحديثة ؟

● تستطيع اللغة العربية أن تقف أمام هذا الغزو الحضاري إذا نشطت الجامعات اللغوية على مستوى الأمة العربية بحيث تضع مصطلحات عربية مناسبة لكل مصطلح علمي وتكنولوجي يظهر . من جانب آخر يجب أن تدرس المواد في الكليات العملية (الطب . . الهندسة . . وغيرها) باللغة العربية لحمل المؤلفين العرب على البحث عن المصطلح والتعبير العربي المناسب لكل التعابير والمصطلحات الأجنبية . .

ترسيخ اللغة العربية ومكافحة أمية المتحدثين بها . . ؟

● أرى أن تستخدم وسائل الإعلام بكل قنواتها اللغة العربية الفصحى المبسطة بحيث لا يخرج من ميكرفون الإذاعة أو التلفزيون إلا اللفظ السليم ، والتعبير الصحيح ، والقول الجميل . . لأننا نعرف أن اللغة ملكة سماعية ، وبقدر ما يسمع الإنسان كلاماً صحيحاً يتعود على الكلام الصحيح . . وإذا تأزرت أجهزة الإعلام المسموعة والمصورة والمكتوبة على تقديم لغة عربية صحيحة جميلة فإن ذلك يسهم في حماية اللغة وازدهارها ومحاصرة اللغات العامية .

● كيف لجعل اللغة العربية لغة مستساغة لدى الجمهور العربي المريض بطريقة مباشرة ومستمرة . . ؟

● هذا يمكن تحقيقه إذا التزم كل مسؤول في موقعه عند مخاطبة الجماهير بالتحدث بلغة

● بصراحة مستقبل اللغة العربية مشوب بكثير من التشاؤم إذا ظل الحال كما هو عليه الآن . . حيث الضعف في هذه اللغة يزداد على السنة المتحدثين بها . . ويتفاقم على يد كتّابها . . في حين أن اللغات العامية المحلية تزداد استقراراً وازدهاراً .

والعلاج في تقديري هو أن تزداد العناية بتعليم اللغة في مراحل التعليم العام ، وتنصب على تكوين الملكة اللغوية بالقراءة في النماذج اللغوية الرفيعة وفي مقدماتها (القرآن الكريم) ثم بالكتابة المستمرة لتعود الطلاب التحرير السليم والتعبير بالقلم على وجه صحيح . . كما لا يقتصر تعليم اللغة على الكليات التي تخرج متخصصين في اللغة العربية ، وإنما يجب أن يتجاوز الأمر ذلك إلى تدريس اللغة في كل التخصصات لتخريج أطباء ومهندسين وعلماء وقانونيين على معرفة جيدة باللغة العربية قراءة بها وكتابة فيها .

وهذا يقتضي بسطية الحال أن تتنوع الدراسة العربية في كل كلية حسب احتياجات الدارس . . ففي الحقوق مثلاً ينصب الاهتمام على الخطابة القضائية (المرافعة) وعلى التحرير القضائي (كتابة المذكرات القضائية وصياغة القوانين) . . وفي كلية التجارة نتجه دراسة اللغة العربية إلى الاهتمام بتحرير الرسائل التجارية . . والمعقود الاقتصادية . . وهكذا في بقية الكليات الجامعية .

دور وسائل الإعلام

● ما دور
وسائل الإعلام
والصحافة العربية في



● من مواليد عام
١٩٢٢م ، الزقازيق بالقاهرة .

● عميد كلية دار
العلوم - جامعة القاهرة .

● نال درجة الدكتوراه
عام ١٩٥٤م ، من جامعة
مدريد . . وكان موضوعها



**والغاء حاسة السمع
عند الكتابة فهل
هذا في تقديركم
يفسد لغة الأدب
العربي؟**

● **اللغة التليفغرافية تنفع في مجال
العلم الذي يتطلب الدقة فقط.. أما
الأدب فلا تصلح فيه هذه اللغة.**

فاللغة في الأدب تستخدم استخداماً جديداً
يعتمد على الإيجاز والصور والظلال، وموسيقى
الألفاظ، وإيقاع الكلمات، وتناغم الجمل،
وتقسيم الفقرات.. فالأدب فن جميل..
والجمال يقتضي وسائل لتحقيقه.

والوسيلة التليفغرافية الضيقة الجافة
لا تصلح لغة للأدب بحال من الأحوال.. هذا
في لغتنا وفي كل لغات العالم.
والمهم ألا يكون تجميل اللغة تجميلاً تبدو
فيه الصنعة بحيث يكون فاقعاً صارخاً منفراً،
بل المطلوب أن يكون تجميل اللغة الأدبية
تجميلاً فنياً يظهر وكأنه جمال طبيعي.

لغة التراث

● **ماذا يعود**

**العربية المتقدم
والرواج على المستوى
العالمي..؟**

● **يجب على الجهات الثقافية في كل البلاد
العربية أن تضع خططاً دقيقة ومرحلية لترجمة
الروائع الأدبية والفكرية من اللغات الحية إلى
اللغة العربية.. وأيضاً ترجمة الشوامخ العربية
في الفكر والأدب إلى اللغات الحية.**

وأرى ضرورة التنسيق في هذا المجال حتى
لا تتكرر الجهود أو تصادم الخطط.. ومن
الممكن عقد مؤتمرات لذلك بين وزارات
الثقافة العربية تسمى (مؤتمرات
الترجمة) تخطط فيها برامج الترجمة على
مراحل، ويعرف كل بلد دوره في هذا
المجال الهام.. بهذا سوف لا يمضي وقت
طويل ونكون قد نقلنا إلى مكتبتنا العربية أروع
ما ظهر في الغرب من فكر وثقافة وعلم.. كما
نكون قد نقلنا إلى اللغات الأجنبية أجهل ما نعتز
به في مجال الفكر والثقافة العربية.

لغة التليفغراف

● **هناك من
يطالب بتحديد اللفظ**

على أنه من الممكن في حالة عدم وجود
اللفظ العربي أن يتم تحت لفظ عربي
أو تركيب لفظ عربي أو استخدام
اللفظ الأجنبي نفسه حين يقتضي
الأمر، وبذلك تثرى اللغة ولا تتوقف
أو تتجمد.. ومن ناحية المجمع اللغوي
المصري ففيه لجان لتعريب المصطلحات،
وسوف يظهر قريباً قاموس كبير لهذه
المصطلحات.. وأعتقد أن هذا القاموس سوف
يساهم في مواجهة الزحف الحضاري.. واللغة
العربية قادرة على استيعاب كل المصطلحات
الحديثة.

دور الترجمة

● **توجد قضية
على درجة كبيرة من
الأهمية وهي الترجمة
من العربية إلى
اللغات الأجنبية
وبالعكس.. كيف
تزدهر حركة الترجمة
عندنا حتى نضمن
لمركتنا الثقافية**

**الثقافية باتحاد الإذاعة
والتليفزيون.**

● **اختارته الأكاديمية
الإسبانية عضواً بها في يونيو
(حزيران) ١٩٨٢ م.**

● **من أهم مؤلفاته:
(١) الأدب الأندلسي.**

● **عين مستشاراً ثقافياً
لمصر في إسبانيا من ١٩٧٣ -
١٩٧٨ م.**

● **عضو بالمجلس القومي
للثقافة والفنون والآداب
والإعلام، وبالمجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية.. وبالدجنة**

**(الأدب الأندلسي وعلاقته
بالأدب الأوروبي).**

● **حصل على جائزة الدولة
التشجيعية في النقد
والدراسات الأدبية عام
١٩٦٩ م، وعلى وسام العلوم
والفنون من الطبقة الأولى عام
١٩٧٠ م.**

(٢) دراسات أدبية.
(٣) ابن سهل الإشبيلي
وديواته.
(٤) منهج عريسي
للتأطيقين بالإسبانية (إسباني -
عربي).
(٥) محاضرات عن الإسلام
(بالإسبانية).

تركه لنا الآباء تماماً كما نحافظ على ما تركه لنا الآباء من مال وعقار وأشياء مهما كانت صغيرة .

وعلينا بالدرجة الثانية أن ننتقي من هذا التراث ما يحوي قيماً أصيلة فنهضمها ونبني عليها وندخلها في حياتنا .. وذلك يتمثل أكثر ما يتمثل في التراث الأدبي والشعري بصفة خاصة .. وكذلك في التراث التاريخي والأخلاقي والديني .

أما التراث العلمي فينتقي منه فقط ما هو صحيح ومناسب للعصر، على أن يطرح ما سوى ذلك ويبقى الاعتزاز به كتشجيع علمي للآباء .

الأدب المعاصر .. والأدب الإسلامي

●● كيف ترى ملامح الأدب العربي المعاصر بعد أن خلت الساحة العربية من رؤاده الأوائل ، وأين يوجد على خريطة الأدب العربي ما نستطيع أن نسميه بالأدب الإسلامي وهل من أمثلة على ذلك .. ؟

● الأدب العربي الحديث والمعاصر نهض نهضة عظيمة مع جيل السرواد .. طه حسين .. العقاد .. أحمد شوقي .. عزيز أباظة .. ولا تزال الأجيال تنابع في مصر وبقية الأمة العربية في شكل نشط، وإن

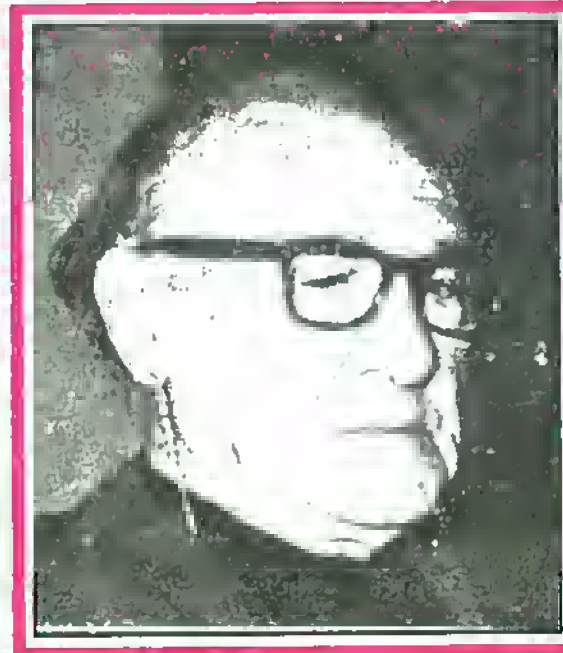


★ د . إبراهيم بيومي مذكور ★

لمضمون التراث .. كيف نتعامل مع هذا المضمون .. وماذا نترك منه وماذا نأخذ سواء من التراث الأدبي أو العلمي .. ؟

● أهم واجب علينا نحو تراثنا هو المحافظة عليه قبل كل شيء باعتباره الإرث الثقافي الذي

★ عزيز أباظة ★



على المثقف العربي من فائدة عندما نعرض عليه نصوص التراث القديم بلفتها وأسلوبها بدلاً من صياغتها صياغة عربية حديثة تجاري المآزر وتخطب المستقبل الذي نأمله لثقافتنا وأدينا العربي .. ؟

● اللغة التراثية لا تستعمل ولن تستعمل ، فلغة التراث احتجرت كلغة مع التراث .. والذي يستخدم الآن هو لغة عربية متطورة فيها من اللغة التراثية فقط الصواب اللغوي والصواب القاعدي .

ولغة اليوم لغة عربية جديدة صحيحة .. أما لغة التراث فالعناية بها تغف عند الحفاظ على هذا التراث جمعاً وتوثيقاً وتحقيقاً ونشراً ، ولا نتكلم بها أو نكتب وإنما لنستفيد من فكر هذا التراث وقيمته العربية الإسلامية الإنسانية الصالحة .

وهكذا نرى أن الجانب اللغوي في التراث جانب تاريخي نعني به في حدود التاريخ والمحافظة عليه وليس لكي نتكلم أو نكتب على طريق المعلقات أو الجاحظ وابن العميد ومن إليهم .

ما يؤخذ .. وما يحفظ

●● بالنسبة

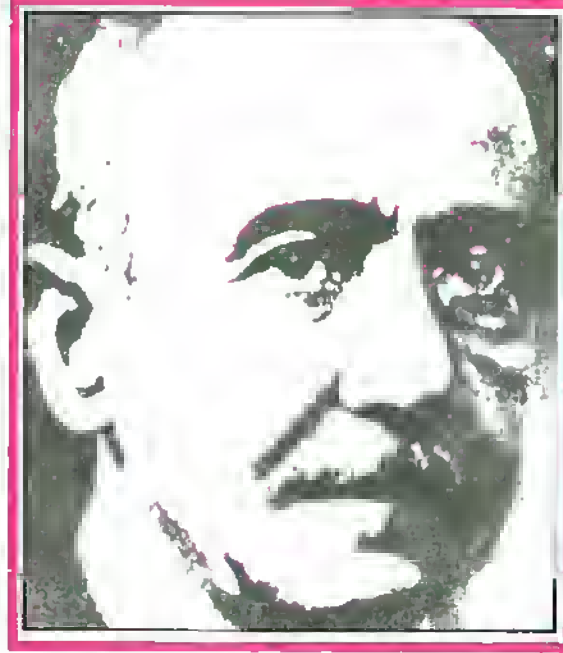


★★ (عقريات) عباس العقاد خير مثال على وجود الأدب الإسلامي على خريطة أدبنا العربي الحديث.

جديدة .. بمعنى آخر
لماذا ننتظر وصول
مناهج ومدارس من
الخارج مثل
البنوية .. وغيرها
ثم نطبقها على أعمالنا
الفكرية
والإبداعية .. وما
العلاج في تقديركم ؟

● السبب في هذا الوضع هو أننا لسنا في
المستوى الفني أو الأدبي الذي يتمتع به الغرب
الآن ومنذ سنوات طويلة لأن الغرب سبقنا في
هذا المجال .. ونحن نحاول اللحاق بما وصل
إليه .. ولكننا لم نصل بعد إلى مرحلة
الاستقلال الأدبي والفني التي نستطيع معها أن
نؤصل أو نفعد دراساتنا الأدبية والنقدية .

لكن علينا على الأقل الآن أن
ندرس أدبنا دراسة غير متعسفة ، أي
دراسة لا تعتمد على تطبيق قواعد
الغرب تطبيقاً أعمى .. فالصواب أن
ندرس أدبنا العربي كما ندرس الآداب
الغربية ، ولكن دون أن نلزم أدبنا أن
يكون صورة كاريونية من الآداب
الأخرى .. ومعنى ذلك أن نستهدي
ونسترشد بالدراسة الغربية بغير تلاش
فيها .. أو انغلاق عليها .. وهذا يضمن
لأدبنا العربي شخصيته المستقلة
والمتميزة .



★ أحمد شوقي ★

فهي ذات مستوى رفيع في مجال الأدب
الإسلامي .

الإنتاج .. والاستيراد

● لماذا لا تعنى
دراساتنا الأدبية
بالنقد ، وبوضع
مناهج أدبية ولغوية



★ العقاد ★

كان الأمر لم يعد بالازدهار الذي كان
عليه أيام جيل الرواد وذلك لأسباب
سياسية واقتصادية واجتماعية .. عوقت
المسيرة .. ويوم تعود الأمة العربية إلى وحدتها
ونتصر على نفسها قبل أن تنتصر على
أعدائها .. أعنف أن المسيرة سنعود إلى المضي
فدعاً لتحقيق الازدهار والتفوق الذي أمل أن
يصير بأدبنا العربي إلى المستوى العالمي .

وبالنسبة للأدب الإسلامي فقد
وجد منذ وجد الإسلام ممثلاً في الإنتاج
الشعري والنثري الذي يتخذ من
موضوعات الإسلام محوراً له مثل
الأشعار التي في مدح الرسول والنثر
الصوفي .. والمقالات والمسرحيات
والقصص التي تتخذ مادتها من الفكر
الإسلامي أو التاريخ الإسلامي .. أو
تقيم أساساً على شخصيات من أبطال
الإسلام .

وخير مثال على هذا الأدب في العصر
الحديث (عقريات) عباس العقاد .



لقاء الدهر مرثيا

شعر: محمد صبيح الناييف

اتيه بعينيك التي اجبت حبي
واضمرت النار الأכולية في قلبي
كان فؤادي مذ رآها تفتحت
تفتح يستهوي العذاب مع الحب
فند لقانا صدفة طاب خاطري
ورق فؤادي فاشتكى الأمر للحب
فما لامه إذ قد تعدت سهامه
مواطنها واستنفدت آخر السدوب
فعز على قلبي تفرق شمسه
وود له في أن يظل إلى الجنب
يغار فؤادي بل تغار جواحي
على من رماني واستطاب له صلبي
يخاف عليه من توله غيره
ويخشى إذا ماضم في ربعه الرحب
ويعرف لو عاش الهوى بين ضلعه
سيسقيه طعم المر من نبعه العذب
ولكنه لا يستسغ لغيره
شراباً فطاب الحب للقلب من شرب
وتلك ضلوعي أينعت في ربوعه
فن طيبه شبت وشابت من الصب
وهذي عيوني عرفتني دموعها
بأن عشير القلب فاض على الهدب
وخلت بأن الروح ظلت مليكتي
ولم أدر أن الروح هامت مع الرغب
فلا خوف يا قلبي إذا ما أحبها
لأن حبيب اللب والروح للقلب
تعذبني كانت لأنني حبيبها
وتركني للهم في وحشة الغرب
أضمر جراحي أرتوي من عذابها
فهن إلى نفسي أعز من الصحب
فلي بين هاتيك الربوع مواطن
أحل رياء الطيب من ربعها الخصب
إليك سأشكو غربتي بلهيبها
عسى أن تطفئ جرة الوجد بالقرب

أساليب رعاية المعوقين عقلياً

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

رعاية المعوقين ضرورة إنسانية لازمة لهذه
الطائفة من البشر، حيث أكدت العديد من
الدراسات الحقلية في هذا المجال فاعليتها المؤثرة في
الحد من المواقف الإحباطية والاحرفية والعدوانية
التي يتعرض لها المعوقين في حياتهم اليومية. والحقيقة
أن هذه الرعاية قد اختلفت كماً وكيفاً من مجتمع
إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، فرعاية المعوقين
عقلياً في المجتمعات المتقدمة غيرها في المجتمعات
النامية، وفي العصور الحديثة غيرها في العصور
الوسطى أو البدائية، ولقد تأثرت هذه
الرعاية بعدة عوامل أهمها ما يأتي:

١ - المستوى الاقتصادي والاجتماعي

والثقافي للمجتمع.

٢ - فلسفة التعلم السائدة في

المجتمع.

٣ - التقدم العلمي، والخبرة

الميدانية والاتجاهات السائدة.

٤ - مستوى وجود رأي عام تربوي مستنير.

٥ - التسهيلات التربوية المتوفرة لتعليم الأسوياء.

وهذه العوامل قد ارتكزت على عدة مسلمات أساسية منها:

أ - أن رعاية المعوقين عقلياً حق للأفراد وواجب للدولة.

ب - ليس الغرض من رعاية المعوقين عقلياً حمايتهم والأسرة والمجتمع



أساليب رعاية المعوقين عقلياً

من أضرار سلوكهم ، بل تدريبهم وإعدادهم للحياة الاجتماعية .
ج - أن رقي مجتمع ما إلى مصاف الدول المتقدمة تربوياً ، مرهون بمدى الرعاية المقدمة للمعوقين بوجه عام .

وفي هذه الحدود ، سنحاول إلقاء بعض الضوء على أساليب هذه الرعاية الحاصلة الآن في كثير من المجتمعات المتقدمة ، والتي يمكن الاستفادة منها في واقعنا العربي في هذا الميدان وذلك على النحو التالي :

أولاً : الرعاية الطبية

ظهرت كثير من البحوث والدراسات الطبية التي تدور حول البحث في أثر الوراثة ، وسوء التمثيل الغذائي ، وتركيب الدم وتحليله ، وصور الأشعة والرسوم الكهربائية ، والعمليات الجراحية ، والعلاج بالعقاقير في الحد من الإعاقة العقلية في صورها المتعددة الأوجه ، ويمكننا رصد بعض أساليب هذه الرعاية على النحو التالي :

(أ) علاج أخطاء التمثيل الغذائي :

وتتضمن أساليب هذا العلاج الآتي :

- أ - استخدام ورق الترشيح للكشف عن وجود أحماض أمينية في البول ، وتقدير كميتها .
- ب - الكشف عن وجود أحماض فيناليك وأندوليك .
- ج - الكشف عن وجود أحماض أمينية باستخدام التحليل الكهربائي والتمثيل المائي^(١) .

(ب) العلاج بالعقاقير :

ومن أشهر العقاقير المستخدمة في علاج الإعاقة العقلية أقراص الجلوتامين التي أثبتت فاعليتها في تنشيط الذهن فيما أكدته تجربة زيمرمان Zimmermen وزملائه ، حيث اتضح لهم زيادة نسبة ذكاء المعوقين عقلياً ست درجات بعد ستة أشهر من العلاج بهذه الأقراص ، في حين نقص ذكاء المعوقين عقلياً الذين لم يعالجوا بهذه الأقراص درجة ونصف بعد ثلاث سنوات من التجربة^(٢) .

ومن العقاقير المؤثرة أيضاً في تنشيط الذهن ، الـدينول Deenol ومزيج المايسولين والكلوربيروميدين Mysoline & Chloropromisline وهذا ما أكدته تجارب بالمر وريت Pelmer & Wright ، من أن هذه العقاقير قد أثبتت فاعليتها المؤثرة في تنبيه الجهاز العصبي ، وزيادة قدرات المعوقين عقلياً على التعلم والاستفادة من الخبرات المكتسبة^(٣) .

ثانياً : الرعاية النفسية

تعتبر الرعاية النفسية من الأساليب الفعالة في الحد من آثار

الاضطرابات الوجدانية ، والاهتزازات العقلية التي يعاني منها المعوقين عقلياً ، وتقديم العون النفسي لهم لمساعدتهم على حسن تكيفهم مع من حولهم وما حولهم ، وهذا ما أكدته دراسة ماندي Mundy من أن الرعاية النفسية عن طريق اللعب الحر التلقائي ، قد أدت إلى تحسين مستوى المعوقين عقلياً في هذه النواحي في فترة لم تتجاوز تسعة شهور ، وتسير الرعاية النفسية وفق عدة خطوات مترابطة ومتكاملة ، يمكن إيجازها كالآتي^(٤) :

- ١ - إزالة المخاوف الشعورية واللاشعورية التي يعيشها المعوق عقلياً .
- ٢ - الحد من اتجاهاته العدوانية نحو نفسه ونحو الآخرين .
- ٣ - تنمية الثقة بنفسه ، وتبصيره بقدراته وإمكاناته وكيفية استثمارها .
- ٤ - إشعاره بأهمية دوره في الحياة ، وفي المشاركة فيها .
- ٥ - تدريبه على أساليب الضبط الاجتماعي والوجداني ، والتحكم في ميوله ونزواته المتقلبة .

ثالثاً : الرعاية التربوية

لم تتحدد أصول الرعاية التربوية وتوضح معالمها إلا في أواخر القرن التاسع عشر على يد كثير من المربين أمثال إيتارد Iteard ، وسيجان Seguin ، وماريا منتسوري Merie Montessori ، وديكرولي Decroly ، وبينيه Binet ، وديسكودريس Descoeudres ، ودنكان Duncen ، والمجرام Ingrem ، وغيرهم والذين استهدفوا من محتوى برامجهم التربوية في هذا المجال ما يأتي^(٥) :

- ١ - تحقيق ذاتية المعوق وتأكيداتها .
- ٢ - تنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحسن التكيف .
- ٣ - تنمية الكفاية المهنية .
- ٤ - تأصيل العادات الاجتماعية المستحسنة ، وحذف العادات الاجتماعية المستهجنة .
- ٥ - التدريب على الكلام الصحيح ، وإصلاح عيوب النطق ، وفي ضوء هذه الجهود التربوية ، ومن خلال خبراتي في المشاركة في رعاية المعوقين عقلياً ، يمكن تقديم البرنامج التربوي التالي

لتنفيذه في معاهد التربية الفكرية في وطننا العربي ،
ويتضمن هذا البرنامج الموضوعات التالية :

مساعدة المعوق لنفسه

كيف يلبس ملابسه ، كيف يلبس حذاءه بطريقة صحيحة ، كيف
يضع ملابسه في أماكنها الصحيحة ، كيف يعتني بصحته ونظافته .

التدريب العملي

كيف يحافظ على فصله ومدرسته ، كيف يعد مائدة الطعام ، كيف
ينظف المائدة قبل وبعد الأكل ، كيف ينظف حجرته ، كيف يرد على
الهاتف ويرسل خطابات .

التدريب اللغوي

كيف يتعلم أسماء الأشخاص والأشياء القريبة منه ، كيف ينطق
بطريقة سليمة ، كيف يستمع إلى القصص ، ويرد على الأسئلة .

التطبيع الاجتماعي

كيف يتعلم بعض العادات الطيبة مثل آداب السلوك ، وآداب
★ آلة كتابة للمكفوفين نطبع بطريقة برايل ★



الحديث ، وآداب الاستماع . كيف يتعلم المحافظة على ملكية الآخرين ،
والولاء للجماعة ، والتعامل معها ، وتحمل المسؤولية ، والوفاء بالوعد .

الصحة

كيف يتعلم بعض العادات الصحية ، الإسعافات الأولية ، نظافة
الجسم والعناية به ، آداب وأماكن التبول .

المهارات الحركية

تعلم الألعاب الجماعية والفردية ، طريقة المشي الصحيحة ، مسك
الكرة ، استخدام المتوازيين ، الرسم ، النجارة ، فلاحه البساتين .

الإدراك الحسي

التمييز بين الألوان والأشكال ، عمل خطابات التلوين ، رسم
الصور ، التعرف على الرزق والحجم والأرقام والزمن والمسافات
والأطوال .

المهارات الأساسية

وتتضمن تدريبه على القراءة والكتابة ، وبعض العمليات الحسابية
المحدودة ، وبعض الأنشطة التعبيرية ، والدراسات الاجتماعية والعلمية .

رابعاً : الرعاية الاجتماعية

تشير كثير من الدراسات والبحوث الميدانية إلى أهمية الرعاية
الاجتماعية للمعوقين عقلياً ، حتى أن كثيراً من الدول المتقدمة جعلتها
إجبارية ، فلقد نص القانون الدنماركي - على سبيل المثال - بمعاقة
ولي أمر المعوق عقلياً إذا لم يلحقه ليستفيد من الخدمات والرعاية التي
تقدم للمعوقين^(٦) .

ولقد أكدت دراسات كل من أندرسون وفيرنج Anderso & Fering ، وآبل وكندر Abel & Kinder ، فاعلية هذه الرعاية في
اكتساب المعوقين عقلياً المهارات والقدرات التي تمكنهم من الحياة
الاجتماعية كمواطنين صالحين يعتمدون على كسب رزقهم بأنفسهم ، وفي
حدود طاقاتهم العقلية ، كما تشير دراسات أخرى إلى فاعلية الرعاية
الاجتماعية وأثارها في خروج المعوقين عقلياً إلى حيز الإنتاج والمشاركة في
البناء الاجتماعي ، فمن دراسة جراد وتيزارد على ستين معوقاً عقلياً وجد
أن خمسة منهم استطاعوا الحصول على عمل ثابت ، وثلاثة حصلوا على
عمل مؤقت ، وواحداً وعشرين يمارسون أعمالاً مفيدة ، وواحداً وثلاثين
كانوا غير قادرين على القيام بأي عمل .



أساليب رعاية المعوقين عقلياً



الرعاية التوجيهية هؤلاء المعوقين ، تتضمن موضوعات أساسية مثل تفهم ماهية الإعاقة العقلية وأسبابها ونتائجها ، الخصائص النفسية والعقلية والجسمية والوجدانية والاجتماعية للمعوقين عقلياً ، أساليب وطرق التعامل معهم ، وسائل تنبيه المدركات الحسية والعقلية عندهم ، دراسات في الموسيقى وفي بعض الأعمال اليدوية وصولاً إلى المستهدف من تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم ، وإشباع حاجاتهم الأولية والثانوية وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم والثقة بها وبمن حولهم .. والله الموفق

الهوامش

- 1- Buckel, H; - AN Investigation of 1800 Mental Retardation Patient For Meta-bolic causes Oligophrenia, copen, cong, st. Ment. Ret. Vol 1, 1964; PP. 74-78.
- 2- Sarason, S; B; - Psychological Problems in Mental Deficiency 3 ed, New York. Harper; 1959; PP. 16-20.
- 3- Bell, A; & Zubek, J; - Effects of Deanal on the Intellectual Performance of Mental defective, Canada; J; Psychol; 15; 1964; P. 172.
- 4- Clark, A; D; B; & Clark, A; M; - cognitive changes in feeble-minded, British J; Psychol, 1954; P. 173.
- 5- Illinois Project- Report on Study Project for trainable Mentally Handicapped children; spring Field, 1954; PP. 43-46.
- 6- Daves, H; Kirkland, M; & other self Government for Retarded Patients, J; Mental Hospital; 1963; P. 392.

كما قام الباحث عام ١٩٦٨ م ، بدراسة تتبعية على عينة صغيرة من المعوقين عقلياً من طبقة البله من نزلاء مؤسسة التثقيف الفكري بجلوان في جمهورية مصر العربية ، وهذه المؤسسة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وكان فوام العينة خمسين فرداً من الذكور ، نزواج أعمارهم بين ١٢ - ١٦ سنة ، ولقد انضج أن أربعين منهم قد استطاعوا الحصول على أجر يومي في بعض المؤسسات الأهلية والحكومية نزواج بين ١٠ - ٢٠ فرساً .

وتأسيساً على هذا كله ، فإننا نتقدم إلى المسؤولين عن رعاية المعوقين عقلياً بضرورة العمل على استكمال البرامج التدريبية لهم بدلاً من قصرها على المرحلة الأولى فقط كما هو حاصل الآن ، وبالتالي استكمال السلم التعليمي حتى المرحلة الثانوية المهنية . كما نرى ضرورة إعداد برامج تدريبية للأباء والأمهات تدور حول كيفية تقديم أساليب



من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

ومع ذلك يمكن لأي شاد أن يجد في الكتاب المعارف العامة والأخبار الطريفة وبعض قضايا الشريعة والفلسفة والنحو واللغة، وما يجري هذا الجرى من نوادر أو اتفاقات على أمور هي نفسها مناط خلاف واختلاف.

وتحضرنا هنا حكاية من حكايات التراث فجرها بيت شعري أمام أستاذنا - وكنا لا نزال نتلق العلم في جامعة القاهرة - فقال: اقرأوا بعض الأوائل تفهموا قول قائل البيت! وهو:

السنا أهل مكة عالميا
وأدركنا السلام بها رطابا
ورأينا أن «عالميا» التي
اختلفنا حولها لا تعني إلا
قريشاً نفسها لزيادة علم فيها
وفضل. وأما «السلام»
بكسر السين وكنا قرأناها
خطأ بالفتح جاعلين إياها
اسم جمع، فهي الحجارة
الرطبة.

وفي أحد الاجتماعات العلمية بالمملكة نبا من أحد المتحدثين لفظ راجعه فيه آخر، فأنبرى ثالث يقول: كلاهما لم يخطئ، ونحن نقول: أمر هام ومهم بمعنى: فعل

● الكتاب: **لجام الأعلام**.

● المؤلف: أبو تراب الظاهري.

● الناشر: تهامة في سلسلة الكتاب العربي السعودي (٦٩)، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الذين يعرفون أبا تراب الظاهري لن يشكوا لحظة واحدة في أنهم - بهذا الكتاب - أمام أسماط غالية حرية بأن تعلق في جيد الزمن. ومن فاته هذه المعرفة - وهم قلة على أكبر الظن - يستطيعون درك بعض ما فاتهم، إلا أن يكون الله قد ختم على صدورهم بالإهمال.

على أن «لجام الأعلام» فما يبدو من استكناه مادته، لا يقصد به أبو تراب إلا الذين ينشدون الصواب، ويتحرون الدقة في التعبير والسلامة من كبوات اليراع.

أهمه الأمر، ولا يهمنا بضم المضارع»، ومنه قوله تعالى «وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء».

ويعد أن بين أن «الهام» يعني «الحزن» قرر أن «هم» إذا كان بمعنى «أهم» لفضله الفصحاء على الرباعي «لأن قاعدة الفصاحة العامة في ذلك تفضيل الثلاثي على الرباعي إذا كانا بمعنى واحد، إلا إذا نبه على العكس بالنص والتصريح: فنعتاه أفصح من أنعته، ورجعاه أفصح من أرجعه، ووقفاه أفصح من أوقفه».

وفي الصفحة نفسها (٢١٩) نقل عن مصطفى جواد ما يؤيد رأيه «ولو

الأول نقول «همه الأمر» وعلى الثاني «أهمي الأمر» لكن المصدر في الأول «هم» وفي الثاني «إهمام» ونصح بالرجوع إلى اللسان!

والحقيقة أن ابن منظور أوقع قارئه في بعض اللبس، قال «هناك ما أهمك» كما قال «الهم هو الحزن، وهمه الأمر مهمة، وأهمه فاهم وأهم به» وعبثاً تخلل الثلاثة عما قرروه بصحة لا يأتينا الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

وهنا يبرز أبو تراب في بعض فصوله التي يمتلئ بها كتابه، ويقطع في القضية برأي حصه في وضوح المتمكن تحت عنوان «الهام والمهم» وخطأ من يقول «أمر هام» وصوابه «أمر مهم» و«قد



★ أبو تراب الظامري ★

يصدر عنها في ردوده وبيان حججه .

وفي غير مجال اللغة حسينا أن نقرأ من فصوله « ذيل لتعليق ابن عقيل على رسالة نادرة لابن حزم » (ص ٧٦) و « الرد على الأنصاري » (ص ٧٩) و « المستدرك على أحمد عبد الغفور عطار في كتاب ليس » (ص ٨٦) لنرى نمطاً فذاً للدارس العالم الذي يقدم خير الجماعة على خير الفرد ، ووجوده - كما قال ضياء الدين رجب - سداد ثمر وسداد أمر .

وابن رشد والفارابي واخوارزمي والبيروني وابن سنان وابن عراق والصوفي وأشباههم ، فإذا سلك هؤلاء نهججتهم فإن إخواناً لهم سرقوا من قبل .

لكن الذي يصوب على هذا النحو ، ويقص عن القدماء ما يقصر ، لا يرمي إلى تصحيح عبارة أو لغة فحسب ؛ وإنما أيضاً يصحح اصطلاحات ومقولات منها « النبطي » الذي ينسب إليها جيل من الناس وضرب من الشعر العامي لا يتقيد بالقواعد ولا يكتنه كنهه (ص ١٤) ومنها « صوم عاشوراء » (ص ٩٦) ، و « يرقاً وليس يرقى » (ص ٩٩) ، و « الميل والكيلو » (ص ١٠٢) ، و « الدعاوة والدعاية » (ص ١١٣) ، و « سقط في يد » (ص ١٩٨) .

ولقد يمعن في التطهر اللغوي - بخاصة - فيراجع المعاجم ويأخذ على بعض ما فيها مأخذ شتى منها ما جاء تحت هذا العنوان « من أخطاء القاموس » (ص ١٠٩) وهذه الملاحظات والاستدراكات الأخرى التي

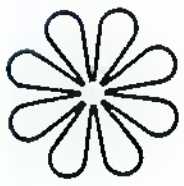
أخرى قال له : أذب نفسك أولاً ثم تعلم الأدب ! . والحكاية على ضالتها - وقد تكون موضوعه حملاً - على أبي عبيدة الذي كان شعوبياً من الحمراء أي من العجم عند الأصمعي - تقدم معلومة مهمة وليست هامة ! وقد نقل أبو تراب عن المبرد تلميذ المازني أن فعل الأمر من « عني » يكون بلام الأمر فقط « لأنك تأمر غير من بحضرتك » وعني بالضم عناية يستعمل على غير صيغة المجهول .

والكتاب من هذا وإليه ، وفي تصورنا أن أحداً من الدارسين لا يستطيع أن يهمله ، ولا أن يحظ من قدره . فهو جاع فوائد ، وآيات جهد ، ومدرسة متاحة للجميع ينهلون من عيونها ويعلمون . ولعل الشباب - وهم عدة الأمة وعتادها - أكثر من غيرهم حاجة إلى قراءة صفحات « لجام الأرقام » لظنهم أن عند غيرنا ما ينقصهم فتعلقوا - كما قال أبو تراب - بما يعلو ثبج الينم من أقداء في الزيد « فإن لهم سلفاً نسبوا إلى الفرجة نظريات ابن خلدون

صحت دعوى أن (منه الأمر) بمعنى (أهمه الأمر) - الذي اشتق منه (المهم) وجمعه المهام والمهمات - لسمت العرب (المهم) باسم (الهام) وجمعه في هوام وهامات ، ولكن هذا لم يكن .

وللقدماء أنفسهم حكايات من هذا القبيل - وقد أتى بها أبو تراب من أجل نكتة لغوية أو نحو ذلك - فقد ذكر المازني أنه كان عند أبي عبيدة معمر بن المثنى (ص ١٩٥) فسأله رجل قائلاً : كيف تقول « عني بالأمر » ؟ قال أبو عبيدة : كما قلت « عني بالأمر » . فقال الرجل : فكيف أمر به ؟ - يريد فعل الأمر - فغلط أبو عبيدة وهو أحد علماء العربية الكبار كالأصمعي وقال : اعن بالأمر ! .

فأوما المازني إلى السائل وقال له : ليس كما قال ! فراه أبو عبيدة فقال له : ما تصنع عندي ؟ قال المازني : ما يصنع غيري ! قال : لست كغريك ولا تجلس إلي ! فانصرف وتحمل عليه بإخوانه ، فلما جاء مرة



عذاب البوح

شعر



* عبد العزيز خويجة *

البحر الكامل ، وحدته «متفاعلين»
ويستعمل تاماً (أي ست مرات) ومجزوءاً
(أي أربع تفعيلات) . والمؤلف اختار
المجزوء بعروض صحيحة ، وهذه تقتضي
- وجوياً - ضرباً صحيحاً (متفاعلين
مثلها) أو مذيلاً (متفاعلات) أو مرفلاً
(متفاعلاتن) .

وقد اختار الناظم العروض الصحيحة
والضرب المرفل ، وإذن يجب أن يلتزم
بمتفاعلين في الثانية وبمتفاعلات المذيلة في
الرابعة ، ولأن البيت مصدع فالتذييل
واجب في الثانية بالبيت الأول . ولكن
ما فعله هو قبول الترفيل - وربما التذييل
إذا سكتنا - فأخطأ خطأ شنيعاً يظهر في
قوله :

- ويكى الحمام ألا تطوف
- فالحجر يشكو للمقام
- والملتزم ذرف الدموع
- والركن يهفو للسلام

هذا في المقطع الأول من القصيدة
وقد سكن «الملتزم» بلا وجه يرتضيه
سبويه وغيره ، وأما في المقطع الثاني
فيقول :

- غضب الإله على العصاة
- فغدوا كأشلاء الخطام

وفي قصيدة «عروس الهوى» وهي من
الرمل ، اختار أجمل تشكيل فيه وهو
العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف ،
ولكنه جعل العروض غبونة كالضرب في
بعض الأبيات وترك الحبن في بعضها
الآخر ؛ فكان ثمة نبوات قد يقبلها غيرنا .

نترفق بها لدى الشاعر وإلى أنفسنا حتى
نتفق على الحذ الأدنى للعطاء الشعري .
ويادى ذي بدء نعلن هنا - وربما للمرة
الأولى والأخيرة - أن هذه القضية نفسها
هي التي تجعلنا نرفض وإصرار كل
ما تصدر عنه فئة من المنشئين يسمونه
شعراً أو نثراً مشعوراً مع أنه كلام - يغلب
عليه الغموض غالباً - مع أنه كلمات
مرصوصة كما رصت علب المأكولات على
رفوفها في أي «سوبر ماركت» عادي ،
وضرّها أكبر من نفعها ! .

على أي حال نريد أن نقول إن اعتماد
الإنشاء المستحدث على الإيقاع لا يكفي
وحده لإيجاد الشعر . وهذا الحكم نفسه
لا يعني أن الوزن هو حد الكفاية ؛ فثمة
قيم فنية أخرى تقوم بها أو تتحقق من
أجلها ماهية الشعر بالمداول الأدق
لللمعة . إلا أن نقادنا منذ قديم كانوا
يوافقون على أن الشعر هو «الكلام
الموزون المقفى الذي يدل على معنى» .
وقد قبل هذا التعريف - على علته مع
أنه ينوّه بالمعنى - نقادنا المحدثون ، وهم
يعالجون الشعر الجديد أو شعر التفعيلة .

ولما كان صاحب «عذاب البوح» من
الذين يؤثرون النظم التقليدي ، فإن
عليه أن يتقن حفظ شرائط هذا النظم ؛
سواء اختار الأبحر الكاملة أو المجزوء منها ،
ولبعض الأبحر مشطور ومنهوك فتخضع من
ثم لأعاريض تقتضي ضرباً معينة .

وليكن عمل المؤلف «هديل الحمام» في
عذاب بوحه موضوع التحقق مما سقناه عن
الأعاريض وأصريها . فهذا العمل من

● الكتاب : عذاب البوح (ديوان
شعر) .

● المؤلف : عبد العزيز
محيس الدين خويجة .

● الناشر : دار لسان العرب .

هناك قضية عروضية تثيرها قراءة
«عذاب البوح» . ولأن المؤلف وضع تحت
هذا العنوان بالخط الدقيق كلمة «شعر»
فقد داخلنا الشك في أنه يخشى أن يتهم
بها ، وذلك من منطلق أن فحوى عذاب
البوح يفتقد الشعر فعلاً في بعض
جوانبه .

ولقد قوي لدينا هذا الشك حتى
هممنا بتقديم البوح كله في إطار علمي
العروض والقافية ، لولا أن الركن الذي
يُنشر فيه عرضنا هذا يرفض مشكلات
الشعر الدقيقة ، مع أنها - في ظننا - الحكم
الحقيقي للشاعر ! .

ونحن نعلم تماماً أن الشاعر في أكمل
مستوياته ، لا شك قادر على التحكم في
النغم ، أو فلنقل في الرُقْم الموسيقية
حتى ليبحث بها في نفوسنا نوعاً من النشاط
يستقطب كل ملكاتنا ، ويدغدغها بذلك
الإيقاع المتساق مع فكر ينصهر بالأشياء .
والفكر - فيما نعرف - لغة مفرداتها عالم
الشاعر حين يركبها ، أو يؤلف بينها .
وإذن .. فالوزن هو قضيتنا الأولى ،

وفي «أراد القدر» - هي وروعة اللقاء
أجل ما في الكتاب - سكن «السحاب» من
حيث هي عروض والضّم أولى. وفي «يا
هوى القلب»، خلط بين التشطير
والتجزئ والتمام، من ذلك قوله وأنا
أسوقه على أسطر متبعاً طريقة شعراء
التفعيلة :

وان في هوى عينيك القاني

صرع الموج والحب

فلا شط ألقى ولا زورق

أغيشني، أغيشني

فليلي طال مسراه لفجر ليله يشرق

أغيشني أغيشني

فشوقي طار ولها بأجنحة من الجمر

وهو في الجملة غير مفهوم لأنه بلا
منطق فني، وإن يكن لا يدخل في تغميض
من يكتب قصيدة المستقبل. وأذكر معه
«الأغلال» التي أراها كارثة فنية قد
تجعلنا نسأل أنفسنا: أهى شعر حقيقة؟
وفي «أمل» عروض ملتزمة كالضرب خطأ
الناظم في وحدتين وأصاب في ثلاث التزام
فيها الباء على أساس أنها روي. وفي
«كبرياء» من الهفوات نصب فعل لا بد
أن يرفع وهو «تكم» - حتى لو استشهد
بقول المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن
تراه بالنصب بأن المذوفة - كما سمح
بوقوع الكف في البيت ما قبل الأخير
ولا يقبله المجتث في هذا الموضع.

وأما ما بعد ذلك فإحالات فكرية
- وفي الشعر فكر يشعر - ربما لأن الناظم
ينحت من صخر: فيجبر طبيعة الشعر

على أن تساق بإرادة بسلطان لا يهن، ومن
ثم يقول في «ولى الشباب» مثلاً:

كلما أومض برق

خلته صفو الشراب

وما كان البرق - حين يومض - بما
يشرب، إلا إذا كان نوع عذاب، وإلا إذا
كان للناظم رؤى يصر على أن يجعلها
مستعصية القبول:

● ذوبيني في رضاك

خمر تصبو إليها الشفتان

● واسكبني في إهابك

واحداً في واحد عبر الزمان

فالذويان في الرضاب رضاعة، وقد
نقبل هذه الصورة إلا أن يصيح هو خيراً
- ولن نقول إن المعنى كانت تعض أو هو
العارض - تصبو لها شفتاها، ثم ينسكب في
إهابها بطريقة لا نعلمها ليصبحا أو يمسيا
واحداً.

إنهما اثنان طول الزمان!

هذه هي الإحالة التي تفرضها
طريقته في النحت بإرادة تفقد
الشاعرية، بالقدر الذي تفقد فيه
منطق الأشياء. وفقدان المنطق لا يعني
التعارض الفني الذي هو لباب الشعر
العظيم - وأبسطه المزج بين النعوت
المتضاربة - والذي يرفض قول الناظم في
«مات القمر» عن دفقة الحب في قلبه:

بحثت في دقاته عن دفقة الحب العطر

لعلها موؤودة في الذكريات

تعيش ما بين الصور

فتانة الأشواق في ثغر الحياة
يلفها زند الحفر

فها هنا كلام مضطرب الدلالات، أو
لعله - فنحن في الحقيقة لا ندري - رؤى
مسوقة بغير أعنة. فعمزت عن أن ترينا
كيف توفق في رحلتها الكشفية بين الفكرة
والصورة، أو فنقل بين المؤتلف
والمختلف. ولهذا رفضنا أن يكون للحب
رائحة في دفقة القلب، أو حدث في
الذكريات وتظل هي مع ذلك فتانة
الأشواق على ثغر الحياة، ويلفها زند
عجيب سماه زند الحفر - ولا بد أن يكون
للحفر بعد ذلك أعضاء أخرى - مما يدل
على أن ثمة عجزاً تاماً عن إخضاع الطبيعة
للفن كما ينبغي.

ترى هل من أجل ذلك - ومثله
كثير - نفقد تعاطفنا مع عبد العزيز
خوجة؟

سؤال قد محتاج إلى غيرنا ليجيب
عنه!

● الكتاب: عذراء

المنق (رواية).

● المؤلف: إبراهيم

الناصر.

إبراهيم الناصر واحد من



★ إبراهيم الناصر ★

رواد القصة السعودية الحديثة، وهو من جيل تفاعل مع واقع الحياة منذ إحساس الإنسان بضرورة المعاشية لتطور الحياة، واستلهاهم حقانقتها استلهاماً واعياً ومدرکاً.

وقصة - أو رواية كما يسميها الكاتب - عذراء المنفى من أولى الأعمال القصصية في الأدب السعودي الحديث، التي وقفت على شرائح متنوعة من الحياة، ببساطة في العرض، ودقة في التفصيل.

ولعل إبراهيم الناصر واحد من واقعيي القصة العربية النقيدين الذين اعتمدوا في معظم أعمالهم على التجسيد الدقيق للبعد الاجتماعي، وتحديد كنه المسار الإنساني الواضح، لدرجة يصل معها إلى حد الإشارة بالنصح المباشر والإرشاد والوعظ المنبري.

الرواية تذكرنا ببعض روايات الأدب العربي والعالمي على السواء، وهي رواية الشخصية المصورة، وإن ركز القاص عليها من خلال تفصيل جزئيات الحدث الروائي تفصيلاً دقيقاً على

نمط الواقعيين النقيدين في أوروبا والوطن العربي أمثال بلزاك، وديكنز، وجيبس محفوظ وغيرهم، وإن بقيت هناك ملامح خاصة تميز هذا العمل، وتبقيه عرضة لنقد خاص، ومحدد لها.

رواية «عذراء المنفى» تستعرض قصة حياة الشخصية الرئيسية، شخصية (زاهر علوي) منذ البدء، ثم يشكل الروائي - بإجادة - خليطاً متشابكاً من العلاقات التي تربط الشخصيات الأخرى كافة، والأحداث كذلك، بتلك الشخصية، وهو استعراض دقيق، وواع بكل خفايا تلك العلاقات وأهدافها، بيد أن فكرة الهدف، والمستهدف من عرض قضايا مختلفة ومتنوعة بدت مسبقة، عند القاص، وضاعطة على فكره وتعبيره، ولغته.

والقاص إبراهيم الناصر في قصته عذراء المنفى، يبدو مشدوداً لفكرته الأساسية من العمل باعتبار البعد الاجتماعي الإنساني أساساً لهذا العمل بالمقام الأول، ولعل هذا أن يكون سبباً مباشراً في عرضه لأحكام

مسبقة، وجاهزة، بدت متحركة حتى في تصرفات وسلوكات، ولغة الشخصيات على تعددها، لهذا جاءت بعض الشخصيات - حتى الشخصية المحورية نفسها - متحركة ضمن إطار إرادة القاص ذاته، ولم تملك الانفكاك عنها، وجاءت تلك بدورها فاقدة حرية الحرية والتفكير، يقول في جزء - هو نموذج لهذا الجانب - وهو جزء يستعرض فيه القاص رؤية خاصة للشخصية لكنه يعرضها في قالب ذاتي بحث، وتسبق في الآن نفسه:

«لا شك أنه سيفشل، وبالتالي سيضطر إلى استئجار عربة تنقله إلى منزله، بعد أن تكون حافلات المصلحة قد أقلعت بحملة بالموظفين جميعاً ما عداه...»، وفي جزء آخر يقول: «وهجمت الضجة على سمعه حيث لجج الممترک الصاخب... ما أسرع ما تموت الحركة، ولكن الحياة لا تلبث أن تدب في الخلوقات التي كانت منذ قليل ملقاة في الأسرة كدمى أو هياكل محنطة...».

ولعل تدخلات القاص في

أجزاء متعددة من روايته أوجد فاصلاً في مواصلة المتلقي، مع الأحداث، وإحساسه التناغمي بالتواصل من حيث الإحساس والتفاعل، وتبدو تدخلاته بهذا المقام نتيجة طبيعية لما أشرت إليه مسبقاً فيما يتعلق بفكرة الأحكام المسبقة، أو المناحي المستهدفة، والأمثلة على تلك التدخلات كثيرة ومتعددة أذكر منها:

«الحاجة مذلة للفرد في كل زمان ومكان... إن إذلال الإنسانية يكن في هذه النقطة بالذات...»، «الحس بالوعي ما لم يتبلد أو ينحرف يدفع بالمرء إلى تخطي جميع الصعاب التي تعترض التيار المتدفق وهو يؤدي ضريبة الحياة... الإرهاصات تختمر... إنها لم تتفجر...»، «إن الشك أمر رهيب ليس من السهل احتماله... وزاهر كان يعاني من الأزمات النفسية حتى لم يعد بوسعه النوم إلا لما...».

ومن ملامح الرواية التي أرى أنها ميزة تضاف للعمل، ولا تؤخذ عليه وهي اعتماد القاص على

الأمنية التأثيرة

شعر: منصور مهران كمال الدين

طويت إليك يبدأ لا تحذ
فليت لواعجي سكنت وثابت
إذا خنس الجوى عنّي رويداً
فدونك مقتلتي غرقى بدمعي
وعذري في هواك موج قهراً
إذا داعبت طيفك في منام
وما ذاك الصباح بذي ارتياح
تساوى الغم في ليل وصبح
فأي ركاب عيش كنت أرجو
وواعجياً لقلب نذ عنّي
ولا أدري لأدرك ما أرجي

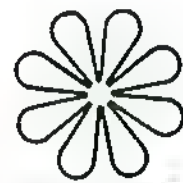
يطاردني اشتياق مُستبد
وليت الوجد مُستلب يرد
يعود وسيفه بتر أشد
وهذا القلب من شغف يُقد
ويصدع اضلعي أرق وسهد
تولّي رده صبح ونعد
فيكف عنده عنت ووجد
وأثقله اغتراب مُستجد
إذا احتدم الجوى نار وزند
وجسمي ها هنا يكويه صد
أم الرجعى هي السكن المجد



الرواية، أما عن لوحاته
التصويرية، فلعلها تذكرنا
بإرهاصات الحدث القصصي
عند كثير من قاصي الاتجاه
الواقعي، من حيث تمهيدهم
للحدث باللوحات التفصيلية
للطبيعة خاصة، باعتباره
معمقة جوانب الإحساس
الإنساني بوجوده وكيانه، بل
كثيراً ما بدت تلك اللوحات
عند بعض الكتاب تجسداً
وإعلاء للحدث وطبيعة
التركيب النفسية والاجتماعية
لشخصيات العمل نفسه،
ومن الأمثلة على ذلك في
«عذراء المنى»:

«وهوى نجم من حالق إلى
القاع يسحب وراءه ذيل
ملتبهاً مثل سقر... وخفت
أجنحة الكون دهشة،
وهطلت دموع السماء
جذلة...»، «ونسجت
النظرة الحافظة خيطاً حريراً
ربط ما بين قلبين عامرين
بالأمل والحياة».

«كان الواقع يبدو لي
صورة مشوهة للأحلام التي
تعمر قلبي...».



تجسيد فكرته على جانبيين
أحدهما التصوير العميق،
والذكي، إرهاباً لمرض
الحدث القصصي وتحرك
الشخصية ضمن إطاره، من
ناحية، ونقل هذا العنصر
التصويري البارز ضمن
قوالب لغوية جيدة ضمنها
عامية اللفظ في أجزاء كثيرة
منه، من جهة ثانية، وتبدو
مسألة التصوير متصلة بما
سبق الإشارة إليه من الالتزام
بواقعية القصة، أما عن
الجانب الآخر فلسنا هنا
بصدد مناقشة التقويم
النقدي للجانب الفصيح أو
العامي من اللغة في سياقات
الأدب المختلفة، لكنني أشير
هنا إلى إمكانات الكاتب
الطيبة على تطويع الفصحى
في السياق السردي للحدث
القصصي، وللغة التفكير

الخاصة بالشخصيات، ذلك
جانب، أما الجانب الآخر فهو
يعد إمكاناته في إدخال اللغة
- أو اللهجة العامية - إدخالاً
ذكياً وموظفاً بصورة متقنة
ضمن السياقات الفصيحة في
الرواية، وهذا جانب ثان
والأمثلة على جانب اللغة
والاستخدام العامي اللفظي
فيها متعددة في صفحات

كوهين العطار

بقلم: د. علي عبدالله الدفاع

هذا الكتاب مستعملاً عبر التاريخ ، بل لا يمكن لأي صيدلي أن يستغني عنه لما يعمل بين دفتيه من معلومات حول تركيب الأدوية واستعمالها وأوزانها وطريقة تخزينها وأعمالها .

العطار توفي يهودياً . وقد ألف كتابه المرموق (منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان) في عام ٦٥٨ هجرية (الموافق ١٢٦٠ ميلادية) ، وقد بقي

بالصيدلة ، قضى معظم حياته في القطر المصري . لا نعرف بالضبط تاريخ ولادته أو وفاته ، ويذكر الدوميلي في كتابه «العلم عند العرب» أن كوهين

هو أبو المنى داود بن أبي النصر الحاروني ، عرف باسم «كوهين العطار» ، كان من علماء القرن السابع الهجري ، الموافق الثالث عشر الميلادي ، المشهورين

كتابه (منهاج الدكان ودستور الأعيان) زمان ومكان جني النباتات الطبية وكيفية تخزينها ونوع الأوعية التي تخزن فيها وما يفسدها وما يصلحها إذا بدا فيها الفساد وما يمنع فسادها هذا بالإضافة إلى أنه ذكر حوالي ٢٤ شكلاً

كان يستعمل في مستشفيات مصر وسورية .

دراساته في الصيدلة

لقد عرّف كوهين العطار الصيدلة «بأنها العلم الذي يهتم بصناعة المطور والشراب والأدوية المفردة والمركبة» . ويقول مؤلفه^(١) كتاب «موجز تاريخ الصيدلة» : «وأضاف كوهين العطار إلى تعريفه المشهور للصيدلة في

يقول جورج شحاته فنوائ في كتابه «تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط» هو أبو المنى داود بن أبي النصر المعروف بلقب (كوهين العطار) عاش في مصر في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد نشر سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، في القاهرة كتاباً سماه (منهاج الدكان) قصد فيه أن يقدم إلى الصيادلة كتاباً أوسع من (الدستور البهارستاني) لداود أبي البيان^(٢) الذي



كوهين العطار

صيدلياً كانت معروفة في عصره وطرق تحضيرها، كما ذكر الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها.

كما قدم كوهين العطار دراسة مفصلة عن أعمار الأدوية اندهش لها مؤرخو العلوم في القرن العشرين. لذا نرى كوهين العطار حاول بكل جدارة أن يعطي كل صنف من الأدوية عمراً، فإذا مرت الفترة المقترحة من قبل الصيدلي العربي كوهين العطار على بعض الأدوية يجب عدم استعمالها لما في ذلك من ضرر على العليل. ويذكر مؤلفو كتاب «موجز تاريخ الصيدلة» نقلاً عن كوهين العطار: «ذكر كوهين العطار أن الأصباغ بقاؤها أكثر من بقاء القور، والأصول والمصارات أقل بقاء من الصمغ. فالأفيون (مثلاً) تضعف قوته في ثلاث سنين. والأدهان تتزنخ وتفسد في عامين أو ثلاثة. أما البذور فتختلف في البقاء لما كان منها كثير الدهن كالسمسم فإنه يسرع إليه الفساد وأكثر بقائها عام ثم تتغير، أما البذور قليلة الدهن مثل الحلبة فإنها تبقى سنتين أو ثلاثاً على حسب صيانتها، وقد تبقى أكثر من ذلك. أما الأصول والقشور فعلى حسب جواهرها فقد تبقى عشر سنين أو أكثر ما عدا ما فيه رطوبة فضلية كالزنجبيل فإنه يسرع إليها الفساد من عام إلى عامين».

نصائحه في تحضير الأدوية

لقد اشتهر كوهين العطار بمقدرته على تقديم النصائح المفيدة لتلاميذه ولبعض زملائه الصيادلة. فن نصائحه وإرشاداته لتحضير بعض الأدوية المركبة التي ذكرها مؤلفو كتاب «موجز تاريخ الصيدلة»:

(١) إذا كان الدواء من المربيات الرطبة

كفى جعلها في العسل ووضعها في الشمس حتى تنعقد، ولا تنقع أسبوعاً مع تبديل مائها وتفتيتها بالإبر وتطبخ في أغسالها حتى يظهر انعقادها فترفع وتعاود (تلاحظ) فإن أرحت ماء أعيدت للطبخ حتى تثق بها.

(٢) أما إذا كان الدواء شراباً فإن عملت مما يعتصر ماؤه كالرمان كفى القاء الثلثين من السكر على المثل من مائها، ثم تطبخ حتى تنعقد ولا نظفت الأجرام من نحو القشر وطبخت حتى تنضج وتنقى ويعقد ماؤها بالسكر.

لقد ذكر سامي خلف حارونه في كتابه «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (الطب والصيدلة) مثلاً حياً نقله عن كوهين العطار، «وفي ترتيب رب السفرجل يوصي كوهين العطار بأخذ (السفرجل البالغ المز) مسح ظاهره بخرقه صوف وينقى داخله من الحب ويدق ويعصر ماؤه ويغلى حتى ينقص منه الريح ثم يروق ويعاد إلى النار ويغلى حتى يذهب منه الريح أيضاً... يضاف إليه وزن يضيفه سكر... ليحفظ قوته فلا يفسد»، وهي إشارة هامة إلى قوة السكر الحافظة. ويعرف المؤلف المرسى بأنه كل فاكهة ربيت في السكر وبقي من عينها باق. ولا شك أن هذه الأشكال الصيدلانية قد أحسن صنعها العرب وتوجد محاولات لتقليدها في صناعة الأدوية اليوم. ثم يذكر كوهين العطار تحت وصف المعاجين الطريف (كنت قد عملته لنفسي أنا ومن حضرتي من الأطباء في وقت مرضي ووجدت له راحة لأنه كان يلين ويخفف البلغم في معدتي وينفع من الأرياح ويقوي المعدة ويعين على الهضم)».

جني العقاقير

لقد اهتم كوهين العطار بنوع الأدوية المفردة

وقوتها فذكر أن الذي يجنى في الصيف أقوى مفعولاً من الذي يلتقط في الشتاء، وكذلك الذي ينبت في الجبال له مردود أحسن من الذي ينمو في الوديان. كما قدم كوهين العطار تفصيلاً مفيداً عن طريقة جني الأعشاب، وطريقة تجفيفها عما لا يستغني عنه طالب الصيدلة.

وينقل لنا مؤلفو كتاب «موجز تاريخ الصيدلة» قول كوهين العطار «لا تجنى العقاقير إلا بعد استحكام نضجها في مكانها وإكمال إدراكها فإن الكاملة الإدراك في مكانها مفيدة، والفجة قليلة الفائدة». كما ذكر أنه يجب تنظيف العقاقير بعد جنيها من طينها وتجفيفها أولاً في الشمس ولا يتم تجفيفها إلا في الظل وهذا تأمن من فسادها، ولا تضعها قريباً من الشمس فيفسدها حر الهواء ولا في أماكن رطبة أو قريبة من الماء فإنه يندبها ويفسدها بالتعفن. أما الصمغ فيجب أن تجنى بعد الانعقاد قبل الجفاف المعد للانفراك، وقوة أكثرها لا تبقى بعد ثلاث سنوات.

الأدوية الأصلية والمغشوشة

لقد برز كوهين العطار بمقدرته الشاقبة على معرفة الأدوية الأصلية والمغشوشة، وذلك بقيامه ببعض التجارب المخبرية على معظم الأدوية التي كان يتعاطاها، ويظهر ذلك من قول مؤلفي كتاب «موجز تاريخ الصيدلة»: «ذكر كوهين مثلاً ما كان من الأنواع المتجربة (التجارية) المختلفة لكل عقار فحصه وميز بينها وبين أجودها، فذكر مثلاً الصبر وأنواع السقطري والمدني والعربي والحضرمي، وأن السقطري أعلاها وذكر الراوند وأنواعه الصيني والمعروف بالقديم وهو أجودها، والتركي المعروف بالحديد (ويغش به الصيني) والشامي والزنجبي (وسمي هكذا لسواده فهو من

المعين كذلك وليس من بلاد الزنج) كما ذكر السنامكي وأجودها الحجازي» .

وأضاف سامي خلف حمارنه في كتابه «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (الطب والصيدلة) أن كوهين العطار تفوق في معرفة النقية من المغشوشة . ففي امتحان اللازورد مثلاً ، يقول كوهين العطار : «يجعل منه على ثوب أبيض شيئاً يمسح به ثم ينفض فإن صبغ الثوب فهو مغشوش ، أو يجعل منه شيء قليل في الماء ويدعك ويترك ساعة في الماء حتى يرسب فإن رسب وبقي الماء صافياً كان خالصاً وإن صبغ الماء فهو مغشوش ، أو يجعل منه قليلاً في صفيحة نحاس أو على ظهر جمرة ساعة فإن اسود واحترق كان مغشوشاً وإن بقي أزرق كما هو فهو خالص» . أما في امتحان الزئبق فيقول كوهين العطار : «إذا غمز بالإصبع لا يتفرق وإذا وضعته في الكف لا يؤثر فيها عديم الرائحة والرجيع ضد ذلك وهو أثقل من جميع المعادن إلا الذهب فإنه يفرق فيه» .

روافده العلمية

لقد تميز كوهين العطار عن غيره من علماء الغرب بالنزاهة التي كانت نبراس علماء العرب والمسلمين . فقد اعترف أن كتابه «منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان» قد جمع معظم مادته من علماء عرب ومسلمين سابقين له . ويذكر محمد زهير البابا في كتابه «تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة» أن كوهين العطار قد جمع مادة كتابه من عدة أقراباذين كالإرشاد لابن جميع ، والملكي للمجوسي ، والمنهاج لابن جزلة البغدادي ، وأقراباذين ابني التلميذ ، والدستور البيارستاني للشيخ السديد ،

بالإضافة إلى ما نقله عن ثقات العشابين وما استفاده من تجاربه الخاصة .

حاول كوهين العطار أن يعمل من الصيدلة مهنة رفيعة المستوى تضاهي مهنة الطب . فأبرز في كتابه المشهور (منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان) فكرة أن الصيدلة هي عكازة الطب ، وأنها من أهم حقول المعرفة . لذا نجده يضع القواعد الأساسية واضحة وجلية في كتابه المذكور أعلاه لطريقة تحضير العقاقير ، يتكلم أنور الرفاعي في كتابه «تاريخ العلوم في الإسلام» : إن كوهين العطار وضع طريقة ممتازة لتحضير الأقراباذين وكتب القواعد الأساسية لهذه العملية ، سميت «بالدستور البيارستاني» أي بدستور المستشفيات . وكانت الصيدلة آنذاك أشرف الصنائع بعد صناعة الطب فحاول كوهين العطار أن يستفيد من هذه الظاهرة بجلب التلاميذ المتفوقين إليها وهذا التصرف من جانب كوهين العطار يجب أن يحمّد عليه ، لأنه عرف عن كذب فائدة علم الصيدلة لخدمة الإنسانية أجمع ، لذلك حاول الحصول على الأحسن .

كتاب منهاج الدكان

لقد اهتم كوهين العطار بدراسة العقاقير فألف كتابه المشهور «منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان» ، الذي له وزنه الثقيل عند الصيادلة . لذا نجد أن سامي خلف حمارنه ذكره في كتابه فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) وقدم بعض النصوص البارزة فيه ، وأنه يوجد منه نسخة غير كاملة في دار الكتب الظاهرية برقم ٥٤ ط (القديم ٣١٦٠ طب ٣٥) . ويقول سامي خلف حمارنه في

كتابه المذكور أعلاه : والمؤلف (كوهين العطار) بوضح غرضه من الكتاب في المقدمة بقوله : «أما بعد فإنني رمت مجموعاً يكون جامعاً لجميع أغراض ، كافياً في جميع ما يحتاج إليه الراغب في تحصيل الإحاطة بكمال .. ما هو مشتغل به من صناعة الصيدلة .. إذ كانت هذه الصناعة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب إذ كانت آلة لصناعة الطب التي موضوعها النظر في بدن الإنسان ، من حيث حفظ صحته إن كانت موجودة أو ردها إن كانت مفقودة وذلك إنما يكون بالأدوية المفردة والمركبة والأغذية المألوفة . فلم أجد كتاباً جامعاً لما رمته ولا أقراباذين لأحد من المتقدمين أو المتأخرين كافياً فيما قصدته وكان قد وضع في زمانه الشيخ السديد أبو البيان (أوائل القرن ١٣ م) كتاباً لطيفاً سماه (الدستور البيارستاني) وذكر أنه قد ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه وأن لا حاجة إلى غيره من المدونات . ولعمري لقد أهمل أشياء كثيرة مما يحتاج إليه من يكون له عناية .. بصناعة الصيدلة المعروفة في هذا الزمان بصناعة العطر والشراب .. قصد الاختصار وكانت مخاطبته فيه لمن يكون طبيباً عارفاً لأنه قد ذكر فيه قانون عمل الأشربة جملة والربوب .. فجمعت هذا الكتاب مختاراً من عدة أقراباذين .. كالإرشاد والملكي والمنهاج وأقراباذين ابن التلميذ والدستور .. وما نقلته عن ثقات من العشابين وما امتحتته وجريته بيدي وأخذته عن ثقة جريه ومن امتحان الأدوية المفردة والمركبة وما نقلته عن مشايخ عاصرتهم ثقات مشغولين بهذه الصناعة الجليلة .. فذكرت الأشربة وطبخها والربوب والمربيات وتربيتها والسفوفات ودقها والسيافات والأكحال وكيفية تحويلها وحرق ما يحرق من أدويتها وكيفية عملها



كوهين العطار

الهوامش

- (١) هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان ، ولد بالقاهرة سنة ٥٥٦ هجرية (١١٦٠) ميلادية . ونوفي حوالي سنة ٦٣٦ هجرية (١٢٣٩) ميلادية . اشتهر بين معاصريه والتابعين له مثل كوهين العطار بكتابه الدستور البهارستاني الذي بقي مدة طويلة ينافس مؤلف كوهين العطار المذكور أعلاه . والجدير بالذكر أن كوهين العطار نفسه يعترف أنه استفاد من كتب داود بن أبي البيان المذكور أعلاه . يقول عمر رضا كحالة في كتابه « العلوم العملية في المصنوع الإسلامية » : « كان ابن أبي البيان من أقدر أهل زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي . حتى أنه كان في أوقات يأتي إليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحوادث فكان يدهم على صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الأقراص والسفوفات والأشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر ، وهو في نهاية الجودة وحسن التأليف . له من الكتب كتاب الأقرباذين في التي حشر باباً . قد أجاد في جمعه وبائع في تأليفه وانصرف على الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في البهارستانات بمصر والشام والعراق وحواشيت الصيدلة » .
- (٢) المقصود بمؤلف كتاب « موجز تاريخ الصيدلة » : عبد العظيم حفي صابر . وعبد الحليم متصر ، وجورج شحاته فتواتي .

المراجع

- (١) محمد زهير البابا : تاريخ ونشوء وأدب الصيدلة .
- (٢) سامي خلف حارث : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية .
- (٣) الدوميلي : العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي .
- (٤) أنور الرفاعي : تاريخ العلوم في الإسلام .
- (٥) عبد العظيم حفي صابر وأخيران : موجز تاريخ الصيدلة .
- (٦) كوهين العطار : منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان .
- (٧) جورج شحاته فتواتي : تاريخ الصيدلة والمقابر في العهد القديم والعصر الوسيط .
- (٨) عمر رضا كحالة : العلوم العملية في المصنوع الإسلامية .
- (٩) ناصر النقشبندى : مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي .

الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان ، وحاز كتابه مكانة مرموقة بين الكتب الأخرى التي تحتوي تقريباً على مثل المعلومات التي يحتويها كتابه مثل كتاب داود بن أبي البيان الذي يعنون « الدستور البهارستاني » . ولكن تسامح علماء المسلمين الهائل جعلهم يقبلون مؤلف كوهين العطار اليهودي ويعملون له ترويحاً مثل كتبهم المماثلة . وكان لكوهين العطار حظاً فتقبله الجمهور أكثر ، وبقي مستعملاً في أنحاء المعمورة حتى الآن ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٨٧٠ ، ١٨٨٣ ، ١٩١٢ ميلادية ويوجد عدد من النسخ لهذا الكتاب في كل من مكتبات ألمانيا وإنجلترا وإستانبول والهند وإيطاليا وبعض البلاد العربية .

أما في بلاد الغرب فقد بقيت أوروبا لمحارب اللغة العربية وما كتب فيها قروناً عديدة ، وما زالت الحالة حتى الآن على أشدها . فالمؤلف العربي والمسلم لا زال يعاني الأمرين من دول الغرب ، بينما كتب المؤلفين الغربيين تدرس في جامعاتنا بدون استثناء . ونحن هنا نحاول أن نبلور نقطة هامة جداً هي أن الدين الإسلامي يبحث على التسامح والأخوة ، ولذا استفاد من هذه الخصلة الحميدة كل النصارى واليهود ، بينما هم يحاربوننا في عقر دارنا .

نلاحظ من دراستنا لتاريخ العلوم بوجه عام أن علماء النصارى واليهود كانوا محتكرين تماماً مهنتي الطب والصيدلة فكان كبار المشايخ في الإسلام في العصر الأموي يطلبون العلاج عند أطباء نصارى ويهود ، ولكن الدولة في العصر العباسي تقدمت أكثر فحاولت القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة ، ففي عهد هارون الرشيد والمأمون ظهر عمالقة في حقل الطب والصيدلة ، من علماء المسلمين ، مما جعل هاتين المهنتين لعامة الناس وكبارهم .

والمراهم وطبخها ووصايا ينتفع بها في اتخاذ الأدوية المفردة ومضى نحبي والأوعية التي توضع فيها وما يفسدها .

أما أسامة ناصر النقشبندى فيذكر في كتابه « مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة » في مكتبة المتحف العراقي أنه يوجد في المتحف العراقي نسختان ، الأولى برقم ١٣٠٩٣ وقياس ٢٦٦ ص ٢٣ × ١٦ سم ٢١ . والثانية برقم ١١٢ - ٢ وقياس ٢٠٦ ص ١٣ × ١٧ وكلتاهما في حالة جيدة ومخط مقروء . ويقدم لنا أسامة ناصر النقشبندى ملخصاً لمحتويات كتاب « منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان » وهي ٢٥ باباً كالآتي :

- (١) فيما ينبغي لمن استصلح نفسه أن يعمل في تحضير المركبات . (٢) في عمل الأشربة وطبخها وما يصلحها إذا فسدت . (٣) في ترتيبها . (٤) في المربيات . (٥) في المعاجين . (٦) في الجوارشانات . (٧) في السفوفات . (٨) في الأقراص . (٩) في اللعوقات . (١٠) في الحبوب . (١١) في الأبارجات . (١٢) في الأكحال . (١٣) في الأشيافات . (١٤) في المراهم . (١٥) في الأدهان . (١٦) في الاطلية . (١٧) في أدوية الفم والأسنان . (١٨) في الفتائل المسهلة والقابضة . (١٩) في الاضمدة والجبارات . (٢٠) في أبدال الأدوية التي تعدد . (٢١) في شرح أسماء الأدوية المفردة . (٢٢) في الأوزان والمكاييل . (٢٣) في وصايا ينتفع بها . (٢٤) في كيفية اتخاذ الأدوية المفردة . (٢٥) في امتحان الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها .

لقد برز كوهين العطار بين معاصريه والتابعين له بتأليفه كتابه المشهور « منهاج



من
أعلام الأدب
المعاصر

جورج جورج جورج

بقلم:
محمود قاسم



★ جورج برك ★

في مارس (آذار) الماضي ١٩٨٢ م، مات أغرب كاتب رواية في القرن العشرين، ليس أغرب الأدباء كتابة فقط، لكن حياة وتجربة. إنه الكاتب الفرنسي جورج بيريك، الذي لمع في السنوات الأخيرة وشكل مع زميله كافانا، تياراً جديداً في الرواية تفوق فيه على كل كتّاب اللارواية.

وإذا كان كتّاب اللارواية قد تحولوا بكتاباتهم إلى السينما يخرجون أعمالهم أفلاماً، لأنه لا يمكن لأحد أن يقدم مثل هذه الروايات سينمائياً سوى صاحبها الأول وهو الكاتب. مثلما فعل آلان روب جرييه ومرجريت دورا ثم صموئيل بيكيت فوق خشبة المسرح. فإن بيريك لم يخرج رواياته وإنما كتب السيناريو لبعضها لتتحول إلى أفلام. وربما أن العمر لم يمهّل الكاتب كي يفعل ذلك.

يقول النقاد باتريك تيفنون: «عندما يختفي كاتب شاب وتؤكد عليه أهمية أعماله فنحن نحاول أن نتساءل: هل يمكن أن يحدث التجديد قبل أن يستكمل رحلته؟». «كان جورج بيريك يحب كل الألعاب والألغاز.. ألعاب الفكر قبل الألعاب الأخرى.. لم يكن يمكنه أن يتخيل أنه لا يستطيع أن يلعب اللعبة الفاوستية مع ذلك المرض الذي فاجأه في أمسية عيد ميلاده السادس والأربعين، لكن عليه أن يسلك طريقه الذي يختاره بنفسه».

حياته .. ونشاطه

وُلد بيريك في باريس في السابع من مارس (آذار) عام ١٩٣٦ م. درس الأدب الفرنسي في جامعة السوربون قبل أن يتجه إلى الكتابة. نشر أولى رواياته «الأشياء» عام ١٩٦٥ م، ونال عنها جائزة رينودو. ثم نشر رواياته التجريبية الغريبة الشكل: «ديا لها من دراجة ذات مقود مجلفن في أعماق الغناء» عام ١٩٦٦ م، و«رجل نائم» عام ١٩٦٧ م، و«الخوانيت المعتمسة»، ثم «أبجدية»، وفي عام ١٩٧٨ م، نشر روايتين أيضاً هما: «إني

أتذكر»، و«الحياة نموذج وظيفي»، التي نال عنها جائزة مديتشي. أما آخر رواياته التي نشرها قبل وفاته فهي رواية «مقصورة هاو». وقد كتب بيريك الإعداد الفيلمي لثنتين من رواياته هما «رجل نائم»، ثم «أماكن الهروب».

رجل نائم

في «رجل نائم» نرى عالماً غريباً لم نعتده من قبل حتى في تلك الأعمال التي قدمها آلان روب جرييه نفسه. نحن أمام عالم لا يصنعه سوى الفنان التشكيلي رينيه ماجريت. بشر بلا وجوه، ووجوه بلا بشر.. أماكن بلا ناس.. وأزمنة بلا عقارب. لا شيء داخل كل شيء. نحن أمام إنسان يعيش وحيداً في كل مكان. غرفته الصغيرة الضيقة السقف أقل من قامته. لا يوجد سوى سرير صغير لا يسهه عندما ينشام. لا ديكور آخر في غرفته. هو دائماً وحيد.. في الشوارع المزدحمة أو وسط الشوارع الخالية تماماً من الناس إلا من شخص يسير هنا وهناك يعاني من نفس الوحدة.

ربما هو مرآة لبطلنا الذي لا نعرف عنه شيئاً.. من أين جاء؟ ولا أين يذهب ولا كيف يفكر..؟ إنه لا يتكلم طيلة الرواية. شاب يختلف عن ذلك العجوز الذي يجلس بجانبه على مفعد واحد في حديقة صغيرة بينا العالم من حولهما يعج بالحركة والحياة.. إن بطلنا هنا يختلف كثيراً عن الكاتب آشنباخ، الذي صوّره توماس مان في روايته «الموت في البندقية». فبطلنا لا يفكر في الاتصال بالآخرين ولا بمحادثتهم. يدخل وحده إلى مطعم يتناول غذائه ومشروبه. النادل يعرف ما سيأكله فيأتي له بطعامه دون أن يتبادلا عبارة واحدة. الجميع من حوله يتبادلون الأنخاب عداً.

أما جيرانه في المنزل فهم أيضاً يعيشون في نفس العالم. ذلك الرجل البدين الذي يلقاه من فترة لآخرى عندما يخرج من غرفته. من هو هذا الرجل النائم..؟ هو شاب في العشرين من عمره، جميل الطلعة. لكننا لم نره يغازل امرأة. يضع يديه في جيبه ويسير هنا وهناك. لا نراه يعمل. ولا نعرف من أين يأتي بالنقود. إن بطلنا في النهاية ينتهي إلى غرفته الضيقة الخاوية، ثم إلى المدينة الواسعة التي نراها تبتلع في



★ ألبا كامي ★



★ روب جرييه ★



★ بروت ★

النهاية . ويصبح شيئاً ضئيلاً صغيراً يتحرك هنا أو هناك دون أن يحس به أحد .

وشخصيات بيريك متشابهة ، فهم يعيشون مثل بطلنا الذي لا نعرف عنه شيئاً . ويصعب تناول أعماله ، لأنها ليست روايات بالمعنى المتعارف عليه ، حتى أشد الروايات تجريبية . وسوف نتناول بالتحليل أهم رواياته الحياة ، نموذج وظيفي .

هذه الرواية تعد أغرب ما يمكن أن يقع بين أيدي القارئ من أشكال الرواية . فإذا كانت الرواية المسماة بالتيار النفسي الواعي ، ثم اللارواية قد وصلت إلينا . فإن ما يكتبه بيريك يعد شيئاً مخالفاً . . إذا كان كتاب اللارواية قد فصلوا كل عبارات الرواية وجلها لتعد كل منها عملاً منفصلاً عن الأخرى . . فإن رواية بيريك لا يمكن تسميتها ، ولا يمكن وضعها ضمن إطار كتاب الرواية الجديدة ، لأنه لم يعلن انضمامه إلى مدرسة ما بعينها ، وانفرد وحده بالشكل الذي قدمه ، وكان فرانسوا كافانا أقرب إلى ما يكتب .

يقول الناقد باتريك تيفنون حول هذه الرواية : «إنها أقل إلهاماً من أعماله الأخرى . إنها خيال وذكاء ومعرفة مركزة . في الرواية يروي البطل الذي لا نعرف اسمه قصة حياة منزل خلال فترة تزيد عن المائة عام . كل غرفة تبدو من ديكورها . . وشاغلوها يتتابعون من خلال الرواية » .

يدخل المؤلف في بداية روايته مدخلاً تقليدياً من خلال عبارة قالها ميشيل ستروجوف بطل جول فيرن الشهير «انظر بكل عينيك ، انظر» ، ثم يتحدث في مدخل الرواية عن الألفاظ التي يجيد صنعها . فبيريك كان يعد أسبوعياً مجموعة الألفاظ التي تنشرها العديد من المجلات مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

تبدو الألفاظ كفن مختصر ، فن رقيق داخلي كلي يحتوي على معلومات وثيقة حول النظريات والرؤيا الشيئية التي تتحرك من حدث بدائي ، ومن نظام نفسي في الحالة التي تشغلنا - مثل لغز الغابة - ليست سوى مجموعة عناصر يجب علينا أن نمزجها ، وأن نحللها بشرط ألا تفقد وعي الجماعة .

ويستعين المؤلف ببعض رسومات توضيحية

عندما يختفي
كاتب شاب ،
وتؤكد عليه
أهمية أعماله ،
فنحن نحاول أن
ننساءل :
هل يمكن أن
يحدث التجديد
قبل أن يستكمل
هذا الكاتب
الشاب رحلته في
الحياة ؟!

باتريك تيفنون
لناقد فرنسي لمعاصر



* جيمس جويس *

يشرح فيها للقارئ كيف يمكن الاسترشاد بكل بعض الألفاظ ، وهذه الرسومات التوضيحية الغريبة بل والكثير من الأشكال الغريبة يرميها الكاتب مع محاولة شرحها بدقة ، وسوف نرى أنه يضع مقاطع بأكملها من لغات عالمية عديدة لا يفهمها القارئ . . دون ترجمة .

وإذا كان جيمس جويس وأنتوني بيرجيس قد سبقا بيريك في هذا المضمار ، فإن الكاتب هنا يختلف . ففي الفصل الثاني المعنون (السيدة بومون) الذي يتناول فيه أسلوب حياة السيدة بومون ، نراه يصف كيف أن هذه المرأة شغوفة بالألفاظ ويحلها . يضع مجموعة من الألفاظ المعقدة أشبه بالمعادلات الكيماوية الشديدة التعقيد التي تراها في قاعات الأكاديميات التي تدرس العلوم المتقدمة للكيمياء . وفي بداية اللغز واللوحة ، كتب عديدة وكراسات وأدوات مدرسية موضوعة على الأرض الباكية . عنوان أحد الكتب التي يمكن رؤيتها (النظام المتعلق بالزمن في المشاجم والملاعب) أحد الدفاتر مفتوح على صفحة وجزء من الغلاف الذي يكشف عن هذه الكتابات الدقيقة .

ويفعل بيريك ما هو مكتوب على الكراس الغريب ، ثم يتقل للحديث عن أشياء ليس بينها أية رابطة قط . فهو يتحدث عن شخص لا نعرفه يسمى أوفيدو . ربما هو أوفيدو الذي كتب «فن الهوى» فيقول إن العرب كانوا يسمونه بلالي الرومي . والإسبان يطلقون عليه «دون بيلايو» .

وبيريك شغوف بالبحث عن أصول الأشياء ومفرداتها . ففي الفصل الثالث «السطر الثالث» . يتحدث عن صالة في المنزل الذي يتناوله بالوصف . هناك بالصالة أربعة رجال . أحدهم ياباني يدعى اشيكاج يوشيا بشو . هذا الاسم يتسمي إلى إحدى الحشرات اليابانية . . . الإنجليز يسمون الحشرة «الأحرار الثلاثة» أما الفرنسيون فيسمونها «الموجة البيضاء» .

ويبدو شغف بيريك بمثل هذه الأشياء حين يتصور نفسه بكل لغزاً متعلقاً بمكان ما أو بأمر شخصي . أو بزمان من الأزمنة أو حتى بحشرة صغيرة أطلق اسمها على رجل ياباني . والكاتب ليس شغوفاً بالأشخاص قدر شغفه بالأمكن التي يعيش فيها هؤلاء الأشخاص . فهو في الفصل الرابع يتحدث عن صالة واسعة ، على جدرانها

أربع لوحات . لا يتحدث سوى عن هذه اللوحات وما تتضمنها . هذه الصالة تقع في نفس الشقة التي تسكنها السيدة بومون ، وكان الكاتب قد تحدث بإسهاب خلال الفصول الأولى عن هذا المنزل وما به من غرف وجدران وسلم ، وعن الأثاث واللوحات والتحف والفراء فإذا كان الكاتب قد تحدث عن كل هذه الأشياء إلا أنه يخصص بضعة فصول للحديث عن بعض الأشخاص الذين لهم علاقة ما بهذه الأشياء . بعض الذين يسكنون المنزل ، أو من اشترى بعض التحف ، أو من يزوره للمشاركة في حل بعض الألغاز .

ثم يعود الكاتب مرة أخرى للحديث عن سلم الخدم وغرفتهم التي يعيشون بها ، ثم يذيل الفصل بعبارة « إذا أردت أن تعرف أكثر » ، فيتحدث عن هذه أشياء وكتب يمكن للفارئ أن يرجع إليها ويقرأها حول الفن الحديث وحول الصيد ، وأشياء أخرى . ثم يعود الكاتب في الفصول التالية ليتحدث مرة أخرى عن غرف الخدم ومعالم هذه الغرف .

أما الأشخاص الذين لهم علاقة بالمنزل فهم مجموعة متنوعة من الناس من بينهم محامي سكن المنزل تسع سنوات بعد أن عاد من رحلة طويلة إلى أندونيسيا . كما سكنه موظف كبير معاد لسياسة هتلر النازية . وناقد فني يبحث عن عمل فني جيد . أما السيدة مورو فقد عاشت في أكثر من غرفة بالشقة الغائمة بالدور الأول . فهي امرأة في الثالثة والثمانين من عمرها . هي عميدة الأسرة . جاءت لتعيش في المنزل عام ١٩٠٦ م ، عندما قامت بنسوية أعيانها وأثرت أن تستقر هي والأسرة . هي أرملة منذ أربعين عاماً ، كان زوجها ضابطاً مات في إحدى المعارك .

ويعود بيريك للحديث مرة أخرى عن الأماكن . فبعد الحديث عن غرف الخدم عدة فصول يتحدث عن المدخنة ، ثم يرسم في صفحة كاملة شجرة العائلة التي تنحدر بدءاً من عام ١٨٣٣ م ، حتى عام ١٩٧٤ م .

ومع الجزء الثاني من الرواية يبدو جورج بيريك شغوفاً جداً بالمنزل الذي يتحدث عن كل وقائعه ، عن ماضيه وحاضره ، عن كل مكان به ، بل وعن كل طوبة فيه . . . لدرجة أنه كاد أن يروي تاريخ إحدى حبات الرمال التي اشتركت في بناء أحد الجدران . « في يوم من أبريل (نيسان)

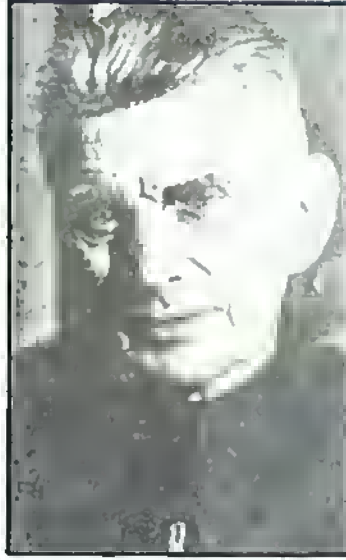
١٨٩٦ م . كان هناك عامل إيطالي يدعى « لالجي » حاملاً السور الحديدي المخصص للحديقة ، اقترب من الصيدلية في اللحظة التي كان فيها ثلاثة من أبناء المنزل في نزهتهم اليومية

ثم يعود بيريك للحديث عن الألغاز . . . يتحدث عن لعبة الشطرنج وكيف يمكن أن نكسب دور شطرنج ، ويصف بدقة غريبة أحد أدوار الشطرنج .

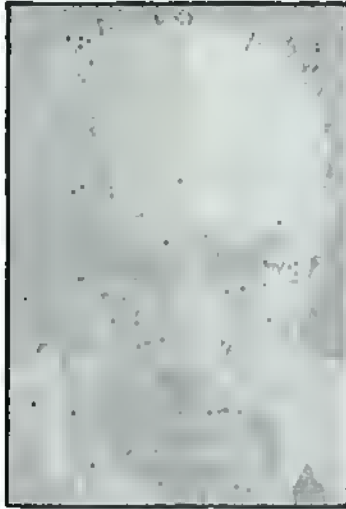
ورواية « الحياة نموذج وظيفي » لا يمكن تناولها بالتفصيل . لكن بيريك حاول أن يضع فيها كل خبرته في العديد من الأشياء . ومن الطريف أنه وضع كلمة « بسم الله الرحمن الرحيم » باللغة العربية وينط عريض في أحد الفصول دون ترجمتها . وفي نهاية الرواية وضع فهرساً للأسماء والأماكن التي جاء ذكرها في الرواية ، والتي بدأت كما ذكرنا في عام ١٨٣٣ م ، واستمرت حتى عام ١٩٧٤ م . ففي عام ١٨٣٣ م ، وُلِدَ جيمس شيروود ، وفي عام ١٩٠٦ م ، وُلِدَت الكونتيسة بومون ، وهكذا في تلك السنوات نرى حركة المبلاد ، إلى أن نجد أنفسنا في عام ١٩٧٤ م ، حينما يموت الأحفاد .

وفي خاتمة الكتاب يذكر المؤلف أن هناك أسماء معروفة جاء ذكرها في الرواية لعديد من الأسماء المعروفة مثل ستندال ، واجانا كريستي ، وإيطاليو كاليفينو ، ونابوكوف ، وبيروست وغيرهم . . .

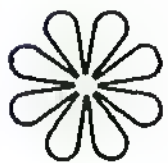
أما أحدث روايات جورج بيريك « مقصورة هاو » ، ففيها يتناول من خلال لوحة أحد الفنانين المشاعر الخاصة للفنان . ولأن علاقة الفنان بلوحاته علاقة مجردة تماماً فإنه يشعر في وقت من الأوقات أن هذه اللوحة تنفصل تماماً عنه ولا نعب عن مشاعره . . . لكن لا يمكن أن يسميها باسم آخر لأنها أيضاً تحمل بصمته . . . واللوحة هنا أشبه بالشقق الغربية والجدران التي تحتوي داخلها أبطالها الذين لا نعرف أسماءهم ، وحيوط حياتهم سوى وحدة وعزلة من نوع غريب يعيشون فيها جميعاً .



★ صموئيل بيكيت ★



★ فلاديمير نابوكوف ★



أسماء الولاة والحكام العرب

في بلاد السند والبنجاب

«باكستان الحالية»

في صدر الإسلام
والعصرين الأموي
والعباسي

بقلم: د. عبد الله مبشر الطرازي

يرجع تاريخ العلاقات المختلفة بين البلاد العربية وبلاد باكستان إلى صدر الإسلام، منذ أن فتح الله بلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) على أيدي العرب بقيادة البطل محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢ هـ، وتأسست الدولة العربية بها واستمرت حتى سنة ٤١٦ هـ، منذ ذلك الوقت فإن روح الأخوة الإسلامية تربط بين الشعبين العربي والباكستاني في اسمي المعاني وأجل الصور وأقوى التعاون، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

وهنا نستعرض أسماء الولاة والحكام العرب في بلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) منذ صدر الإسلام حتى أواخر العصر العباسي.

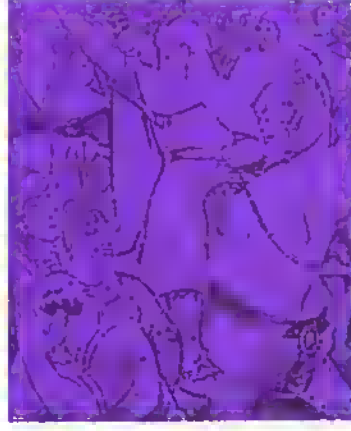
★ البطل محمد بن القاسم الثقفي فتح بلاد السند كما تخيله الرسام عند عودته إلى العراق بأمر

الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ، يودعه الشعب البنجابي بالدموع الغزيرة ★

أولاً: قواد الحملات العربية لمحاولة فتح المدن الساحلية ببلاد السند في عهد الخلفاء الراشدين

في الفترة التاريخية من ١١ - ٤٠ هـ

م	اسم قائد الحملة	نوع الحملة	المنطقة التي فتحها العرب	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	نتيجة الحملة
١	المغيرة بن أبي العاص الثقفي	بحرية	مدينة الديبل	١٥	عمر بن الخطاب	عودة الحملة
٢	الحكم بن عمرو التغلبي	برية	إقليم مكران	١٣	عمر بن الخطاب	فتح إقليم مكران
٣	عبيد الله بن معمر التميمي	برية	إقليم مكران	٢٩	عثمان بن عفان	إعادة فتح إقليم مكران
٤	الحارث بن مرة العبدي	برية	إقليم مكران	٣٩	علي بن أبي طالب	إقليم مكران



أسماء الولاة والحكام العرب

ثانياً: الولاة العرب بإقليم مكران في بلاد السند في العصر الأموي
في الفترة التاريخية من ٤١ - ٩٢ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مسير الوالي ببلاد السند
١	المهلب بن أبي صفرة	٤٤ - ٤٦ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٢	عبد الله بن سوار العبدي	٤٥ - ٤٩ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوستان بالسند
٣	سنان بن مسلمة الهذلي	٤٩ - ٥١ هـ	الخليفة معاوية	عزل من منصب الولاية
٤	راشد بن عمر الجديدي	٥١ - ٥٣ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوستان بالسند
٥	سنان بن سلمة الهذلي	٥٣ - ٥٦ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في البوذية بالسند
٦	عياد بن زياد	٥٧ - ٥٩ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٧	أبو الأشعث المنذر العبدي	٥٩ - ٦٢ هـ	يزيد بن معاوية	مات بمدينة قصدار بالسند
٨	الحكم بن المنذر العبدي	٦٣ - ٦٤ هـ	يزيد بن معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٩	حري بن حري الباهلي	٦٤ - ٧٠ هـ	مروان بن الحكم	نقل أو مات بالسند
١٠	؟ ؟ ؟	٧٠ - ٧٥ هـ	عبد الملك بن مروان	كانت فترة الاضطرابات السياسية
١١	سميد بن أسلم الكلابي	٧٥ - ٨٠ هـ	عبد الملك بن مروان	قتل بإقليم مكران بالسند
١٢	محمد العلافي (المتنرد)	٨٠ - ٨٥ هـ	عبد الملك بن مروان	هرب إلى داخل بلاد السند
١٣	مجااعة بن مفر التميمي	٨٥ - ٨٦ هـ	عبد الملك بن مروان	مات بإقليم مكران بالسند
١٤	محمد بن هارون الثمري	٨٦ - ٩٢ هـ	الوليد بن عبد الملك	مات بإقليم مكران بالسند

ثالثاً: قواد الحملتين العربيتين على مدينة الديبل لإنقاذ التجار العرب والنساء العربيات
في الفترة التاريخية من سنة ٩٠ - ٩١ هـ

م	اسم قائد الحملة	اسم المنطقة	عهد الخليفة العربي	نتيجة الحملة
١	عبيد الله بن نبهان السلمي	مدينة الديبل بلاد السند	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة سنة ٩٠ هـ، وفشلت الحملة.
٢	بديل بن طهفة البجلي	مدينة الديبل بلاد السند	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة سنة ٩٠ هـ، وفشلت الحملة.

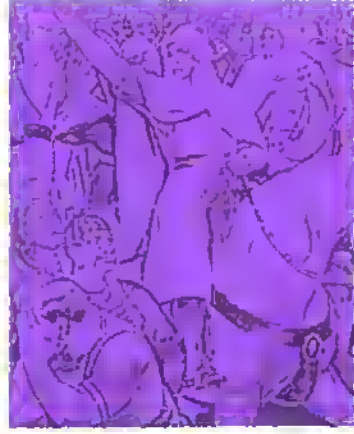
رابعاً: الولاة العرب ببلاد السند منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر الأموي
في الفترة التاريخية من ٩٢ - ١٣٢ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مسير الوالي ببلاد السند
١	الفتاح محمد بن القاسم الشفقي	٩٢ - ٩٦ هـ	الوليد بن عبد الملك	عزل وقتل بسجن الواسط

٢	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	٩٦ - ٩٦ هـ	سليمان بن عبد الملك	مات ببلاد السند بعد ١٨ يوماً
٣	حبيب بن المهلب بن صفرة	٩٧ - ٩٩ هـ	سليمان بن عبد الملك	عزل بتهمة الخيانة ضد الدولة
٤	عمرو بن مسلم الباهلي	٩٩ - ١٠١ هـ	عمر بن عبد العزيز	عزل ونقل إلى دمشق
٥	هلال بن أحوز التميمي	١٠١ - ١٠٧ هـ	يزيد بن عبد الملك	عزل ونقل إلى دمشق
٦	الجنيد بن عبد الرحمن الحري	١٠٧ - ١١١ هـ	هشام بن عبد الملك	نقل إلى بلاد خراسان
٧	نعم بن زيد العتبي	١١١ - ١١٢ هـ	هشام بن عبد الملك	مات في مدينة الديلم بالسند
٨	الحكم بن عوانة الكلبي	١١٣ - ١٢١ هـ	هشام بن عبد الملك	استشهد في بلاد السند
٩	عمرو بن محمد بن القاسم	١٢١ - ١٢٥ هـ	هشام بن عبد الملك	انتحر بمدينة المنصورة بالسند
١٠	يزيد بن عرار الكلبي	١٢٥ - ١٢٩ هـ	الوليد بن يزيد	قتل بمدينة المنصورة بالسند

خامساً: الولاة العرب ببلاد السند في العصر العباسي الأول
في الفترة التاريخية من ١٣٢ - ٢٤٠ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مسير الوالي ببلاد السند
١	مفلح العبدي	١٣٢ - ١٣٢ هـ	الخليفة أبو العباس	قتل في بلاد السند
٢	موسى بن كعب التميمي	١٣٤ - ١٤١ هـ	الخليفة أبو العباس	مات في العراق
٣	عبيدة بن موسى التميمي	١٤١ - ١٤٢ هـ	الخليفة المنصور	عزل ونقل إلى العراق
٤	عمر بن حفص العتكي	١٤٢ - ١٥١ هـ	الخليفة المنصور	نقل إلى إفريقيا
٥	هشام بن عمرو التغلبي	١٥١ - ١٥٧ هـ	الخليفة المنصور	مات في مدينة بغداد
٦	معبد بن الخليل التميمي	١٥٧ - ١٥٩ هـ	الخليفة المنصور	مات بمدينة المنصورة بالسند
٧	روح بن حاتم	١٥٩ - ١٥٩ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى إفريقيا
٨	بسطام بن عمرو التغلبي	١٥٩ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
٩	روح بن حاتم (٢)	١٦١ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى منصب آخر في بغداد
١٠	نصر بن محمد الخزاعي	١٦١ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل بعد مدة قصيرة
١١	عبد الملك بن شهاب المسمعي	١٦١ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى مدينة بغداد
١٢	الزبير بن عباس	١٦٢ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٣	مصباح بن عمرو التغلبي	١٦٢ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل - كان حكمه مؤقتاً
١٤	نصر بن محمد الخزاعي	١٦٢ - ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	مات بمدينة المنصورة بالسند
١٥	سطيح بن عمرو التغلبي	١٦٤ - ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	عزل - كان حكمه مؤقتاً
١٦	اللبث بن طريف	١٦٤ - ١٧٠ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٧	سالم البونسي	١٧١ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل إلى مدينة بغداد
١٨	إسحاق بن سليمان الهاشمي	١٧٤ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل - كان حكمه مؤقتاً
١٨	يوسف بن إسحاق الهاشمي	١٧٤ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل - كان حكمه مؤقتاً
٢٠	طيفور بن عبد الله الحميري	١٧٤ - ١٧٥ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢١	جابر بن الأشعب الطائي	١٧٥ - ١٧٦ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد



أسماء الولاة والحكام العرب

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
٢٢	كثير بن مسلم بن قتيبة	١٧٦ - ١٧٨ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٣	محمد بن عدي التغلبي	١٧٩ - ١٨١ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٤	عبد الرحمن ؟؟؟	١٨١ - ١٨٢ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٥	أيوب بن جعفر بن سليمان	١٨٢ - ١٨٤ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٦	المغيرة بن يزيد المهلب	١٨٤ - ١٨٥ هـ	هارون الرشيد	فشل في الحكم وعزل
٢٧	داود بن يزيد المهلب	١٨٥ - ٢٠٥ هـ	هارون الرشيد	مات في المنصورة بالسند
٢٨	بشر بن داود المهلب	٢٠٥ - ٢١٣ هـ	الخليفة المأمون	عزل ونقل إلى بغداد
٢٩	حاجب بن صالح	٢١٣ - ٢١٣ هـ	الخليفة المأمون	فشل في الحكم وعزل
٣٠	غسان بن عباد المهلب	٢١٣ - ٢١٦ هـ	الخليفة المأمون	نقل إلى مدينة بغداد
٣١	موسى بن يحيى البرمكي	٢١٦ - ٢٢١ هـ	الخليفة المأمون	مات في المنصورة بالسند
٣٢	عمران بن موسى البرمكي	٢٢١ - ٢٢٦ هـ	الخليفة المعتصم	قتل في المنصورة بالسند
٣٣	عنبة بن إسحاق الضبي	٢٢٧ - ٢٣٥ هـ	الخليفة الواثق	استقال من منصبه
٣٤	هاروق بن أبي خالد المروزي	٢٣٥ - ٢٤٠ هـ	الخليفة المتوكل	قتل في المنصورة بالسند

سادساً: الحكام العرب ببلاد السند في العصر العباسي الثاني والثالث

الدولة العربية الهبارية ببلاد السند ٢٤٠ - ٤١٦ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
١	عمر بن عبد العزيز الهباري	٢٤٠ - ٢٧٠ هـ	الخليفة المتوكل	مات في المنصورة بالسند
٢	عبد الله بن عمر الهباري	٢٧٠ - ٣٠٠ هـ	الخليفة المعتمد	مات في المنصورة بالسند
٣	عمر بن عبد الله الهباري	٣٠٠ - ٣٣٠ هـ	الخليفة المتندر	مات في المنصورة بالسند
٤	محمد بن عمر الهباري (١)	٣٣٠ - ٣٦٠ هـ	الخليفة المتقي	مات في المنصورة بالسند
٥	علي بن عمر الهباري	٣٦٠ - ٣٧٥ هـ	الخليفة الطائع	مات في المنصورة بالسند
٦	(٢) بن علي الهباري	٣٧٥ - ٤٠١ هـ	الخليفة القادر	مات في المنصورة بالسند
٧	خفيف ؟ [المتنرد]	٤٠١ - ٤١٦ هـ	الخليفة القادر	قتل في المنصورة بالسند

الهوامش

سنة ٤١٦ هـ، وبذلك زالت الدولة العربية في بلاد السند والبنجاب، ولكن بقيت العلاقات الدينية والثقافية والأخوية بين الشعبين العربي والباكستاني قوية إلى يومنا هذا بفضل الإسلام.

(١) استولى خفيف على الحكم في بلاد السند سنة ٤٠١ هـ، بعد نجاحه في القضاء على الأسرة الهبارية العربية الحاكمة، ولم تستمر حكومته طويلاً، فقد قام السلطان محمود الغزنوي باختمه وفضى عليها وقتل خفيف نفسه في المعركة في



بحر لم يلتفت إليه العروضيون

بقلم: د. محمد عبد المجيد الطويل

تحفل بحور الشعر العربي بصور كثيرة متعددة، بحيث نجد لكل بحر عدداً من الصور، تختلف قليلاً أو كثيراً عن بعضها، مما يتيح تعدد النغم، وكثرة الأنماط الموسيقية، بحيث نجد لبعض البحور ست صور أو سبعة. والبحر البسيط له صورة يطلق عليها العروضيون (مخلع البسيط)، أو سادس البسيط، وهي التي يكون عليها بالصورة التالية:

مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
والعروضيون - قدامى ومحدثين - يجعلون هذه الصورة إحدى صور البحر البسيط، ولكننا لا نكاد نتفق مع ما ذهبوا إليه.

مخلع البسيط.. بحر مستقل

وأنا أزعم أن هذه الصورة بحر قائم بذاته، يؤيدني في ذلك شيان:

★ أحدهما: الاختلاف الواضح بين هذه الصورة:

مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن

وبين إيقاع البحر البسيط المعروف:

مستعلن فاعلن مستعلن فعولن
مستعلن فاعلن مستعلن فعولن

نلاحظ فارقاً هائلاً في الإيقاع بينهما، ومن ثم بين «المخلع» وبين غيره من البحور.

★ والآخر: أن كل بحر - كما سبق أن قدمنا - له مجموعة من الصور. لكننا لم نجد صورة في أي بحر، تأتي بأنماط مختلفة، وصور متعددة، كما يحدث لهذا (المخلع). فالصورة الأولى من السريع مثلاً، تكون إيقاعياً من الآتي:

مستعلن مستعلن فاعلن
مستعلن مستعلن فاعلن

ولم نجد شاعراً يحور فيها أو يغير فيها، وإلا تحولت إلى صورة أخرى.. وهكذا كل صور البحور، ومن ثم ساء للعروضيين القدماء أن يطلقوا على كل صورة اسماً، فقالوا ثلث البسيط، وتاسع الكامل، وهكذا.

صور المخلع

ولقد عثرت مخلع البسيط على ست صور مختلفة^(١):

- ١ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
 - ٢ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
 - ٣ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
 - ٤ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
 - ٥ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
 - ٦ - مستعلن فاعلن فعولن
مستعلن فاعلن فعولن
- هذه الصور الست المختلفة هل هي صورة واحدة، إن كلا منها يختلف عن الأصل (الصورة الأولى) في قليل أو كثير.

الصورة الأولى

الصورة الأولى: نجد لها شعراً كثيراً قديماً وحديثاً، وإن كنا وجدنا المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس يقول عنها: وقد نظم منه الشعراء على قلّة في كل العصور، وقد طرّقه بعض شعرائنا المحدثين في النادر من الأحيان، ثم تبلغ مبالغة الدكتور أنيس ذروتها فيقول: وقد أجمعوا على أن مخلع البسيط من



★ صالح جودت ★



★ العقّاد ★



اختراع المولدين ، وأنه لم يكن معروفاً قبل عهد
المباسبين^(٧) .

وللأسف فإن هذا الكلام غير صحيح ،
فبين يدي الآن شعر جاهلي على هذا (المخلع) ،
لامرئ القيس ، وعبيد بن الأبرص .
قصيدة امرئ القيس موجودة بديوانه
وبعض أبياتها خلل موسيقي^(٨) يقول في
مطلعها :

عيناك دمعها سجال
كأن شائبيها أو شال
أو جدول في ظلال نخل
للألم من تحته مجال
من ذكر ليلى وأبن ليلى
وخير ما رمت ما ينال
وقصيدة عبيد بن الأبرص ، مشهورة هي
الأخرى ، وهي من المبهرات ، ومطلعها :

أفقر من أهله ملحوب
فالقطيّات فالذنوب
فراكس فتعليلات
فذاث فرقين فالقليب
أعاقر مثل ذات رحم
أو غانم مثل من يخيب^(٩)

وبعض أبياتها هي الأخرى خلل موسيقي .
أما المحدثون فلم يطرّفوه في النادر من
الأحيان كما زعم ، فهناك شعر للعقّاد ،
وصالح جودت ، وشفيق المعلوف ،
وأبي ماضي وغيرهم . .
أضرب مثلاً واحداً لهذه الصورة من شعر
صالح جودت وهي مقطوعة راقصة أخاذة ،
يقول :

يا عزة الحسن أي شيء
أهديك في عيدك السعيد
وكيف أهديك من قصيدي
وأنت أحلى من القصيد
وصوتك العذب حين يسري
أرق من همّة النشيد
عز انظري البحر والدراري
تغار من درك النضيد
واستطلي البدر كيف يبدو

سناك في نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يفر إلى حسنك الفريد
حكاية عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعد^(١٠)

الصورة الثانية

الصورة الثانية : نجد لها موشعاً لابن
زمرك الشاعر الأندلسي ، يقول فيه :
نسم غرناطة عليل
لكنه يبرئ العليل
وروضها زهره بليل
ورشفه ينقع الغليل
سقى بنجد ربي المصل
مباكرأ روضه الضام
فجفنه كلما استهلا
تبسم الزهر في الكمام^(١١)
وعلى الصورة الثانية أيضاً قول
العقّاد :

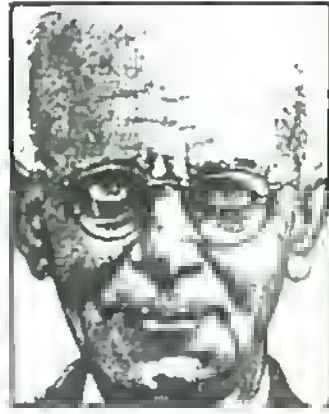
أيعشق الناس يا حبيبي
هيات بل تكذب العيون
إن لم يحبوك يا حبيبي
واعجباً كيف يعشقون
ما الحب لولا هواك إلا
رجع الأساطير والظنون
أحببت حقى حسبت غيري
إن ذكروا الحب يقتدون^(١٢)

الصورة الثالثة

أما الصورة الثالثة فقد وجدنا لها نماذج
كثيرة ، منها مقطوعة لحفصة بنت الحجاج
الركونية ، تقول فيها :

يا أظرف الناس قبل حال
أوقعه نحوه القدر
عشقت حسناء مثل ليل
بدائع الحسن قد ستر
لا يظهر البشر في دجاها
كلا ولا يبصر الخفر
بالله قل لي وأنت أدرى
بكل من هام في الصور
من ذا الذي هام في جنان
لا نور فيها ولا زهر^(١٣)

وعليها يقول ابن زمرك :
بالله يا قامة القضيب
ونجّل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب
وأيد اللحظ بالحوز
من لم يكن طبعه رقيقاً
لم يدرك ما لذة الصبا



* إبراهيم المصري *



* شفيق الملوّف *

وداعنا فليكن غداً
كما التقينا أتسمعين
في موكب الحب نلتقي
وفيه غضي مودعين^(١٥)

الصورة السادسة

أما الصورة السادسة ، فهي التي يجيء
عروضها وضربها على (فعل) كالبيت الذي
يرويه العروضيون :

عجبت ما أقرب الأجل
مننا وما أبعد الأمل
وقد وجدت لها مقطوعة للعقاد ، عدتها
اثنا عشر بيتاً ، يقول فيها :
أبصرت بالموت في الكرى
عميان لا يخطي العدد
عميان حتى لما ترى
عيناه ما اغتال أو رصد
قلت أننت الذي حى

كل البرايا عن الأبد
كفأك يا موت شلّتنا
لم تعطيا قط من أحد
كف من الثلج إن جرت
في جاحم النار تبترد
نعم وكف من اللظى
إن مست الماء يتقد^(١٦)

هذه هي الصور التي عثرنا عليها ،
ونعتقد أن هناك فرقاً بين كل صورة
والأخرى ، فهل ، هي صورة
واحدة . ؟ .. هل يظل الأمر على ما هو

إن شواء ونشوة
ونخبّ البازل الأمون
يجشّمها المرء في الهوى
مسافة الغائط البطين
والبيض يرفلن كالسدى
في الربط والمذهب المصون
والكثر والخفض آنا
وشرع المزهـر الخنون
من لذة العيش والغنى
للدهر والدهر ذو فنون
والعصر كاليسر والغنى
كالعدم ، والحى للمنون

وقد علّق عليها التبريزي في شرحه
لحماسة أبي تمام^(١٧) بقوله : هذه الأبيات
خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن
أحمد ، وما وضعه سعيد بن مسعدة ،
وكذلك قال المرزوقي^(١٨) .

الصورة الخامسة

أما الصورة الخامسة ، فنجد لها نموذجاً
عند العقاد ، يقول تحت عنوان (سنة
جديدة) :

أدركنا موكب السنين
في موكب الحب سائرين
والحب من يغشى ركبـه
يسير النجم كل حين
راجع حساب السنين يا
لجم لما نحن حاسين
يا سنة أتبلت لنا
أتبلت ميمونة الجبين

نشوان لم يشرب الرحيقا
لكن إلى الحسن قد صبا
إلى آخر الموشحة وهي طويلة^(١٩) .
وعلى الصورة نفسها وردت قصيدة (عين
العصفور) للعقاد ، يقول فيها :

حط على الغصن والمحدر
أقل من لحة البصر
مفرداً قط ما توافي
مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بعيد أيك
كأنما يلمس الإبر
مطارداً لا إلى طريد
مسابقاً لا إلى وطر^(٢٠)

وعليها أيضاً يقول الحسائي حسن
عبد الله في قصيدة عدتها واحد وعشرون بيتاً :
إليك أبيات راحل
يرسلها غير حافل^(٢١)
عرفت بالأمس ما هيامي

فلم تبالي بما يلي
غرك ظني بأن حبي
إياك لا شك قاتلي
أهواك أهواك يانسياً
يمرح وسط الخيائل
أدعوك أدعوك لا تصدي
وأقبل لا تهاقلي^(٢٢)

الصورة الرابعة

أما الصورة الرابعة فقد وجدت لها
مقطوعة للشاعر الجاهلي (سلمي بن
ربيعة) يقول فيها :



☆ اُپر تمام ☆

وأخيراً نعمل في هذا النص لحازم
القرطاجي تأييداً لما ذهبنا إليه ، يقول
حازم^(١٧) : أما الوزن الذي اعتمد المحدثون
إجراء نهاياته على فعولن^(١٨) فليس راجعاً إلى
واحد من هذه الأوزان ، وإنما هو عروض قائم
بنفسه ، مركب شطره من جزءين تساعين ،
على نحو تركيب « الخبب » وتقديره :

مستغلاتن مستغلاتن^(١٩) . وكأنهم يلتزمون حذف السين من الجزء الثاني ، لأن السواكن إذا توالى منها أربعة ليس بين كل ساكن منها وساكن إلا حركة ، تؤكد حذف الساكن الثالث ، وحسن الوزن بذلك حسناً كثيراً . . . فلهذا اقتضى النظر أن يجعل وزناً برأسه ، وليس أخذ هذا الوزن عن العرب . يثبت بل هو في ذلك مثل الخيب^(٢٠) .

وأشار الحسائي إلى ذلك أيضاً في مقدمة ديوانه إشارة عابرة ، حيث قال : وأضقنا مخلص البسيط لأنه في الحقيقة بحر مستقل ، وإن الحق بالبيط^(٢١) هاتان الإشارتان لحازم والحسائي ، كما ترى ، إشارة عابرة ، وأظن أن ما قدمته من صور لهذه (الصورة) يؤكد أنها بحر مستقل .

المواضيع

(٢) موسم الشعر : ١٩٨٠ -

(٣) ديوانه ١٥٩ ، بيروت ١٩٧٧ م ، وشعراء النصرانية

. 71

نفسه ، لأن حازماً اشترط حذف الين من التعملة الثانية ،
ليتساوى مع الوزن القديم في حين أنها اشترطت زيادة حرف عل
تفلم البسط .

ولم ينف الأمر بنائك عند هذا الحد ، فقد أوفعت الناس في
الحرج ، حين قرأوا كلامها ، وأخفوه على صلاته ، إيماناً منهم
بأن الشاعرة المجددة صادقة فيما تقول ، وأنها - وحدها دون خلق
الله جميعاً - يفتح الله عليها كل يوم ببحر جديد . فقد كتب
أسناننا الدكتور علي عشري تعليقاً على إحدى قصائدها التي
كتبها على هذا البحر ، فقال : ونائك لمحاول في قصيدتها أن
تطوع وزن (خلع البسيط) للقصيدة الحرة ، ولا تتمثل جادة
المحاولة في أنها طوعت وزناً مركباً للشكل الحر ، وإنما تتمثل في
أنها استخلصت من وحدة الإيقاع المركبة في هذا الوزن إيقاعاً
بسيطاً ، تكلف وحده المكررة من نغمة واحدة هي
مستغلان ، فقد فطنت الشاعرة إلى إمكان انقسام وحدة إيقاع
(خلع البسيط) مستغلين فاعلن فعملن ، إلى وحدتين متساويتين
إذا أدخلنا عليها تعديلاً طفيفاً بزيادة حرف ساكن على النغمة
الثانية (فاعلن) بحيث تتحول إلى (فاعلين) وهذا التفسير
الطفيف لا يخرج بالوزن عن إيقاعه العام ، وفي نفس الوقت
ينجح لنا شطر وحدة الإيقاع الثلاثة إلى شطرين متساويين ، أي
أن الوحدة المكررة تصبح وحدة بسيطة هي مستغلان على
النحو التالي :

هبلن فمولن	مستعملن فا
مستعملانن	مستعملانن

يقول : على أن نأخذ لم تتطوع في هذه القصيدة أن تسيطر
تحملاً على هذا الإيقاع الجديد ، ومن ثم احتل منها الإيقاع في
مواضع كثيرة ، وقد أحصيت فيها ما يقرب من أربعين خطأ
عروضياً . (مجلة الشعر أبريل (نيسان) ١٩٧٨ م) .

(٢٠) أفهم من كلام حازم هنا أن هذا الوزن كالحجيب لم يسمع من العرب ، مع أن هناك - كما سبق أن قلنا - قصائد قديمة ، لأمير القيس وعبد بن الأبرص .

(٧١) دیوان ہفت سکون النار، ص ۱۰.

(١) ديوان عبيد ، تحقيق الدكتور حسين نصار : ص ١٠
وما بعدها ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد ، ص ١٧٣ وما
بعدها . دار صادر د . ت ، وراجع محاضراتنا في العروض
العربية لطلاب اللسان بكلية دار العلوم في العام الجامعي :
١٩٨١ / ١٩٨٢ م .

(٥) ديوان ألخان مصرية، ص ١١٧، القاهرة، دار
الكتاب العربي.

(٦) نفع الطب: للمفري، نشر د. إحسان عباس ٧ / ٢٤٢ وما بعدها.

(٧) وحى الأربعين ، ص ٣٠٤ .

(٨) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : لبشر
موت ، ص ٢١٩ .

(٩) نفع الطب : ٧ / ٧٤٠ ، وراجع أيضاً ٧ / ٤٤٩ .

(١٠) ديوان العقلا، ص ٩٧، القاهرة ١٩٢٧ م.

(۱۱) دهران عفت سکون النار، ص ۷۸.

(١٢) يتبع في هذه الآيات وفي القصيدة كلها عيب
بمنه العروضيون : سناد الإنشباع وهو اختلاف حركة
الدخيل .

(١٣) شرح المحلّة ٨٣/٣.

(١٤) شرح المحلة ٣ / ١١٣٧.

(١٥) وحشي الأربعين ، ص ١٥٦ .

(١٦) ديوان الحفاد، ص ١٠٠.

(١٧) منهاج البغاء وسراج الأديباء، ص ٢٣٨ وما بعدها، بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة.

(۱۸) لم يعتمد المحللون وحدهم إحصاءه نهائيه على
(ضمولن) وإنما ورد هكذا من القدماء .

(١٩) هذا النص واضح لا لبس فيه ، ولكننا مع ذلك وجعلنا نارك للملائكة تقول في صلف غريب : كما أتني في سنة ١٩٧٤ م ، قد وفقت إلى ابتكار وزن صاف جديد يبري هكذا :

مضغلاتن مضغلاتن مضغلاتن مضغلاتن مضغلاتن
وقد اشتقته من الوزن الحقليل المعروف المسمى (مخلع البسيط)
لأنني لاحظت أن هذا الوزن لو قسمناه إلى قسمين لكان كما
يلي :

مستعملين فا عليين قمولين

هذا ما نقوله نازك الملاحكة التي تكشف كل يوم بحراً جديداً . وهي كما رأينا نقلت كلام حازم - ولأسف - لم

تأليف :
موريس كوسون
عرض وتحميل :
د. محمود الذواودي



في كتاب

الضبط الاجتماعي

للمؤلف موريس كوسون

٢

المترجم د. محمد عبد الحفيظ
(M. Mohamed El-Hafiz)

نظرية التسمية : (La théorie de l'étiquetage) : بذكر
كوسون أن نشأة هذه النظرية تعود خاصة إلى علماء الاجتماع ذوي
المنظور التفاعلي (Les sociologues interactionnistes)
(ص ٢١١) . ويمكن تلخيص المفاهيم الأساسية لهذه النظرية
السوسيولوجية كما يلي :

(١) السلوك الانحرافي هو نتيجة التسمية الاجتماعية .
(٢) العودة إلى الجريمة أو الانحراف هو حصيلة رد الفعل
الاجتماعي .

(٣) يتمص الشخص التسمية الانحرافية التي الصفها به المجتمع
ويصبح ينظر إلى نفسه هكذا .

وفي هذا الصدد لا بد من ذكر اسمين مشهورين لعالمي اجتماع
أميركيين هما لمارت و بكر (Lemeret et Becker) . ولقد عُرِف
عن الأول مفهوم الانحراف الثانوي (Secondary deviance)
(الانحراف الناتج عن التسمية الاجتماعية) . أما (بكر)
فيعتقد أن الشخص المنحرف يتأثر فعلاً بسلبيات التسمية
عندما تأخذ هذه الأخيرة طابعاً اجتماعياً علنياً (ص ٢١٣) .

ويرى المؤلف أن ملاحظات المرء الاجتماعية تناقض بعض ما جاء في
هذه النظرية مثل :

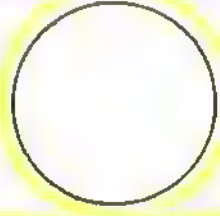
(١) إن التأثير التجريبي للمؤسسات العقابية على من يدخلها
ويتعامل معها ضئيل (ص ٢١٦) .

(٢) إن أفراد بيئة المنحرف طالما يمدحون سلوكه الانحرافي
لا العكس كما يدعي أصحاب نظرية التسمية الاجتماعية .

(٣) إن غياب الردود الاجتماعية (لا وجودها كما يدعي
أصحاب هذه النظرية) ضد السلوك الانحرافي لا يزيد إلا من انتشار
الجريمة (ص ٢١٩) .

(٤) إن نظرية التسمية لا تأخذ عامل السن بعين الاعتبار في
قضية تفسير ظاهرة الإجرام (ص ٢٢٣) . ومن هذا يخلص المؤلف إلى
القول إن المفهوم الرئيسي لنظرية التسمية لم يقع أبداً التأكد منه بالبحث
الميداني بطريقة مرضية (ص ٢٢٢) . فبعض الحقائق تدل على أن
العقاب الشديد والمتكرر للمنحرف لا يزيد هذا الأخير إجراماً كما تدعي
نظرية التسمية بل العكس ، أي أنه عامل ردع ونقصان لنسبة الجريمة في
المجتمع (ص ٢٢٣) . ويتعرض كوسون في هذا الصدد إلى فرضية عدم
التدخل (١٩٧٣ م) ، (Non - Intervention) لعالم الاجتماع الأميركي
شور (Schur) ويعني مفهوم شور أن عدم عقاب المنحرف يؤدي إلى
احتواء الجريمة اجتماعياً وبالتالي إلى انخفاضها (ص ٢٢٥) . وفرضية
كهذه حول طبيعة الفعل الانحرافي تجعل هذا الأخير وكأنه عمل خال من
كل نفع وجزاء بالنسبة لمرتكبه . وهذا فرض خاطئ من الأساس .
وهكذا يرى كوسون أن هذه النظرية تحتاج إلى نقد شديد .
فبدلاً من القول إن الردود الاجتماعية (Les réactions sociales) تزيد
من حجم الجريمة في المجتمع فمن الأكثر واقعية القول إنها تُنقص منها .

ومن هنا فالوصم الاجتماعي (Le stigmatisation) هو عملية رادعة
لعدد مهم من المنحرفين (ص ٢٢٦) . أما فيما يخص تجربة السجن فإن
المؤلف يصفها بأنها تجربة مؤلمة (ص ٢٢٧) . فالتنظيم الداخلي للسجن
ودعوة السجن إلى شبه التضامن الإجباري مع المساجين الآخرين ، وشبه
الفقدان الكامل إلى القيام بالمبادرات الفردية (L'initiative
individuelle) ، والاعتداء بين المساجين ظاهرات عامة . فإحدى
الدراسات تؤكد بأن ٩٠٪ من المقيمين في إحدى المؤسسات العقابية
الأميركية كانوا إما مستغلين (بكسر العين) أو مستغلين (بفتحها) .
(ص ٢٣١) . فقانون القوة هو السائد هنا . ومن ثم فإن
أسوأ شيء في السجن بالنسبة للسجين هو علاقته مع بقية
السجناء . . لكن هناك أقلية هامة من المساجين الذين يعترفون بأن
للسجن تأثيراً رادعاً (ص ٢٣٢) . وهناك البعض الآخر ١٥٪ من قدماء



ضابطاً لظاهرة الجريمة بالمجتمعات . ويأتي هذا أساساً من حصر قياس عامل الشدة في عدد الأيام أو الأسابيع أو الأشهر أو السنين التي يقضيها الجاني في السجن فقط . ونبيّن أن مؤثرات القسوة في العقاب يمكن قياسها سلباً في عدد وشدة الجللات ومكان العقاب (ضيق غرف السجن) وطريقة فنل الجاني . . . هذا من ناحية القسوة المادية للعقوبة ، أما من الناحية النفسية والاجتماعية فهي تمثل سلباً في إحضار فئة من الناس وقت تنفيذ الجزاء بالجاني كما هو وارد في بعض عقوبات الشريعة الإسلامية . واعترف كوسون بهذا الضعف المنهجي في مقياس قسوة العقوبة حين التفتت به بمنزلة هذا الصنف (١٩٨٣م) . وخلاصة القول هنا هو أن السياسات الإصلاحية بالمجتمعات الغربية تجد نفسها مجبورة اليوم لإرجاع البصر كرتين في جوهر فلسفة العقاب وعلاقته سلباً وإيجاباً بظاهرتي الانحراف والجريمة .

يعتقد المؤلف أنه إلى جانب الأخلاق والتهريب كوسائل رادعة للسلوك الانحرافي فهناك مبدأ العدالة الذي يعتبره كوسون أساسياً في فهم ضبط السلوك غير السوي في المجتمع . ويتلخص مبدأ العدالة المعروف في هذا الكتاب في عبارة «إعطاء كل ذي حق حقه» (ص ٢٧٨) في المجتمع . فبدون هذا المبدأ لا يمكن تفسير لماذا يرمى الناس عموماً الصالح العام (ص ٢٧٥) (L'intérêt public) فليس هناك في الحقيقة إلا أقلية من الناس التي تقوم فعلاً - وفي ظروف خاصة - بالدفاع عن الصالح العام (ص ٢٧٥) . فهل معنى ذلك إذن أن الدفاع عن النظام الاجتماعي (الصالح العام) هو الذي يؤدي إلى ظهور ظاهرة الضبط الاجتماعي؟ كوسون يشك في صحة هذه العلاقة (ص ٢٧٦) .

إذا كان هذا غير وارد ، فهل احترام الناس للصالح العام ناتج من تعاطف (La sympathia) الناس بعضهم مع بعض؟ يرد كوسون على هذا التساؤل بأن هذا غير ممكن أيضاً على الأقل في المجتمعات الحديثة حيث تسود على العموم ظاهرة جهل الناس بعضهم ببعض (L'anonymat) (ص ٢٧٦) ، وهكذا يرى المؤلف في مبدأ «إعطاء كل ذي حق حقه» (العدالة) عاملاً مهماً في تلافي الصراعات الاجتماعية (ص ٢٧٨) . ومن ثم يصبح مناسباً في رأي كوسون طرح موضوع الجريمة والانحراف في إطار مفهوم العدالة إلى جانب مبدأي كل من الأخلاق والتهريب (ص ٢٧٩) . فالانحراف كسلوك هو ميل إنساني متجذر في الطينة البشرية ممّا يُضفي عليه صفة الشرعية لدى الإنسان العادي . فخرق الأفراد لمعايير وقوانين العقد

المساجين (Ex-détenu) الذين يشعرون بأن الحياة في السجن هي أفضل من الحياة خارجه . فن هؤلاء الذين ليس لهم عائلة ولا أصدقاء (ص ٢٣٦) . ومن هنا يخلص كوسون إلى فرضين : (١) كُلياً كان السجين أقدر على التكيف مع حياة السجن كانت نسبة العودة (la recidiva) إلى الانحراف والإجرام أكبر . (٢) كُلياً كان المنحرف يُفضل الحرية على الحياة في السجن كان أقل انجهاً (moina porté) للعودة إلى ارتكاب الانحرافات والجرائم .

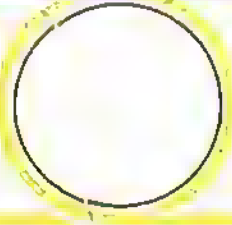
ولقد لاحظ الباحث والر (Waller) أخيراً أن نسبة عودة المساجين القدماء إلى ارتكاب الجريمة كانت ٣٠٪ بين هؤلاء الذين طلبوا إطلاق سراح مشروط (La parole) ، بينما كانت ٥٠٪ بين الذين رفضوا التقدم لذلك (ص ٢٤٨) . وهكذا فكُلياً كان عزم وتصميم السجين على احترام القانون فوياً كانت عودته إلى الانحراف أقل احتمالاً (ص ٢٤٨) . وفي رأي المؤلف فإن العامل الأكثر أهمية الذي يدفع الشخص المدمن على الجريمة والانحراف (Le criminel chronique) إلى تغيير مجرى حياته هو وعيه بأن من الجريمة باهظ جداً في النهاية (ص ٢٥١) . فليس السن إذن في حد ذاته هو العامل المهم في عملية التقاعد من مهنة الإجرام والانحراف وإنما يلعب عامل التعب والاستنزاف والخوف من الموت دوراً أساسياً في ذلك (ص ٢٥٥ - ٢٥٦) . وهكذا فإن سبب استمرار الأشخاص المحترفين للملازمين للجريمة والانحراف (La mafios) رغم تقدمهم في السن ، يتمثل في رأي المؤلف في مقدرتهم على تخافي نزول العقاب بهم في أغلب الأحوال . وهكذا يُفصح بحث كوسون عما لعامل العقاب من تأثير في ضبط الجريمة . وهو بالتالي يفسد كل النظريات الحديثة في ميدان الإجرام المناداة بتخافي معاقبة الجاني ومحاولة إصلاحه بطرق أقل وحشية (سلباً عن طريق حسن معاملة العالم النفسي له أثناء العلاج النفسي) . لكن لا معنى لتأثير العقاب هذا على نسب الانحراف والجريمة في المجتمع دون تطبيقه وممارسته على كل جان ومنحرف يخرق أعراف وقيم وقوانين مجتمعه . ومن هنا جاءت الأهمية المركزية ليقينية تنفيذ العقوبة بالمنحرف (La certitude des peines) وهو الأمر الذي لا زالت تعاني من ثغراته المجتمعات الغربية . وهذا عكس ما جاء بالشريعة الإسلامية خاصة فيما يسمى بجرائم الحدود . ففي هذه الأخيرة لبس هناك مساومات ولا تأخيرات في عقاب الجاني إذا ثبتت إدانته . لأن معاقبته من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هو حق من حقوق الله ولا إمكانية لتدخل الأمواء البشرية في ذلك .

ومع ذلك فإن هناك ضعفاً في هذا القسم من كتاب كوسون : فبحث المؤلف يؤدي به إلى عدم اعتبار قسوة العقاب نفسه رادعاً وبالتالي

الاجتماعي والأخذ بالثأر . . . تجعل المرء يعتقد أن عالمنا ملآن بالسارقين والمنحرفين . لكن هؤلاء لا ينكرون مع هذا مبدأ العدالة ، وإنما يستعمله كل لصالحه في الحقيقة (ص ٢٨٣) . فقانون مبدأ العدالة في نظر بياجاي (Piaget) هو قانون توازن العلاقات الاجتماعية (una loi d'équilibre des rapports sociaux) ، فهو يدعو من جهة الضحايا للأخذ بالثأر ، ويحث المعتدين من جهة أخرى على إعطاء أنفسهم شرعية ما ارتكبوه ، فكلتا الطرفين يستعمل نفس المنطق رغم عدم نجاحها في التفاهم ، (Laa uns et lea autras parlant le même langage même (s'ila na réusaisant pas à s'antandra) .

وهكذا فالإحساس بالعدالة شيء في كينونة الإنسان . فبعد مبدئي الترهيب والأخلاق هناك مبادئ التبادل والمساواة التي تُعَبِّئ الباحثين على فهم أحسن لمواقف المنحرفين وضحاياهم في نبار التفاعلات الاجتماعية (ص ٢٨٣) . فشعور الشخص بالظلم (L'injustica) بخصوص معاملة الآخرين له هو سبب في إفراز السلوك الإجرامي والانحرافي لدى هذا الأخير (ص ٢٨٤) . فأسلوب الحياة الذي يتفحصه المجرم في المجتمع يجعله مبدئاً مدى الأبد (L'éternel débiteur) للذين يعندي عليهم . وبهذا المعنى فهو لا يملك فضيلة العدالة (La vertu de justica) (ص ٢٨٦) .

١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠-١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤-١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠-١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦-١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢-١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨-١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤-١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢-١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨-١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤-١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠-١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦-١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨-١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤-١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠-١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢-١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨-١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤-١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠-١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦-١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢-١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤-١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠-١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦-١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨-١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠-١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦-١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢-١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨-١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠-١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦-١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢-١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨-١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤-١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠-١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦-١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢-١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨-١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤-١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠-١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦-١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢-١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨-١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤-١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠-١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦-١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢-١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨-١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤-١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠-١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦-١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢-١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨-١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤-١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠-١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦-١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢-١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤-١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠-١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦-١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢-١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤-١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠-١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨-١٤٤٩-١٤٥٠-١٤٥١-١٤٥٢-١٤٥٣-١٤٥٤-١٤٥٥-١٤٥٦-١٤٥٧-١٤٥٨-١٤٥٩-١٤٦٠-١٤٦١-١٤٦٢-١٤٦٣-١٤٦٤-١٤٦٥-١٤٦٦-١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩-١٤٧٠-١٤٧١-١٤٧٢-١٤٧٣-١٤٧٤-١٤٧٥-١٤٧٦-١٤٧٧-١٤٧٨-١٤٧٩-١٤٨٠-١٤٨١-١٤٨٢-١٤٨٣-١٤٨٤-١٤٨٥-١٤٨٦-١٤٨٧-١٤٨٨-١٤٨٩-١٤٩٠-١٤٩١-١٤٩٢-١٤٩٣-١٤٩٤-١٤٩٥-١٤٩٦-١٤٩٧-١٤٩٨-١٤٩٩-١٥٠٠-١٥٠١-١٥٠٢-١٥٠٣-١٥٠٤-١٥٠٥-١٥٠٦-١٥٠٧-١٥٠٨-١٥٠٩-١٥١٠-١٥١١-١٥١٢-١٥١٣-١٥١٤-١٥١٥-١٥١٦-١٥١٧-١٥١٨-١٥١٩-١٥٢٠-١٥٢١-١٥٢٢-١٥٢٣-١٥٢٤-١٥٢٥-١٥٢٦-١٥٢٧-١٥٢٨-١٥٢٩-١٥٣٠-١٥٣١-١٥٣٢-١٥٣٣-١٥٣٤-١٥٣٥-١٥٣٦-١٥٣٧-١٥٣٨-١٥٣٩-١٥٤٠-١٥٤١-١٥٤٢-١٥٤٣-١٥٤٤-١٥٤٥-١٥٤٦-١٥٤٧-١٥٤٨-١٥٤٩-١٥٥٠-١٥٥١-١٥٥٢-١٥٥٣-١٥٥٤-١٥٥٥-١٥٥٦-١٥٥٧-١٥٥٨-١٥٥٩-١٥٦٠-١٥٦١-١٥٦٢-١٥٦٣-١٥٦٤-١٥٦٥-١٥٦٦-١٥٦٧-١٥٦٨-١٥٦٩-١٥٧٠-١٥



(٢) استعمال التهيب مع المجرم أو من تُحَدِّثُهُ نفسه بارتكاب المخالفات يجعل هذا الأخير يرهب ويخاف من عواقب الانزلاق في ارتكاب المخالفات .

(٣) مبدأ العدالة يجعل من مساهمة الأشخاص في بناء نظام اجتماعي شيئاً عقلانياً ، وبالتالي يسمح لهم بممارسة قصوى لحريتهم بعيداً عن التخوف من جبروت السلطة الخفيف . (ص ٣١٧) .

وهكذا يمكن القول إن مبدأ العدالة في المجتمع كما هو وارد في هذا الكتاب يُعَضِدُ فعلاً من سلطة الأعراف والقوانين الأخلاقية والقانونية وذلك بإعطاء المواطن حلولاً بديلة (للمضبط الذاتي) عن ارتكاب الانحرافات . إذن فتدخل السلط الأخلاقية أو (الأمنية) (كالشرطة . .) لا يلأذ إليه إلا عند وقوع اختلال في الضبط الذاتي بالمجتمع . أما فيما يخص استعمال القوة المادية الترهيبية كعامل ضابط لسلوك الأفراد بالمجتمع فإن الفيلسوف الإنجليزي هوبس (Hobbes) يعتقد أن اللجوء إلى هذه القوة المادية هو الذي يجعل الناس يتقيدون فعلاً بضوابط المجتمع (ص ٣٢٠) . لكن كوسون يؤكد أن انضباط الأشخاص اجتماعياً يرجع إلى حد كبير إلى قوة الأخلاق . « فنحن نفعل الخير لاعتقادنا أنه خير ونبتعد عن إساءة من يمكن أن يسيء لنا وذلك لاعتبارنا أن مبدأ العدالة مبدأ فضيل » (ص ٣٢١) . ورغم أن الأخلاق تحتل مكاناً متميزاً وبارزاً في خلق جو مناسب لممارسة العدالة في المجتمع فإن اللجوء لاستعمال القوة الترهيبية لا يمكن إهماله مع ذلك (ص ٣٢١ - ٣٢٢) . فإذا كانت الأخلاق تساند مبدأ العدالة فإن القوة تساعد هي الأخرى على المحافظة على قوة الأخلاق (ص ٣٢٢) . ولا بد من اعتبار مبدأ العدالة كما هو وارد هنا من المساهمات الجديدة لكتاب كوسون حول قضية ضبط الجريمة بالمجتمع . فالطبيعة البشرية ذات النزعة الفطرية الميالة إلى الانحراف (وهي بذلك تبعث على التشاؤم) يُقابِلها من الجانب الآخر ميل إنساني متجذر في الطبيعة الإنسانية نفسها يدفعها إلى حب التبادل العادل مع الآخرين في صلب الاحتكاكات الاجتماعية . (وهذا أمر يبعث على الاطمئنان والتوازن الاجتماعي شبه التلقائي . ويناقض مقولة هوبس الشهيرة : « الإنسان ذئب على أخيه الإنسان ») .

وهكذا تبدو الطبيعة البشرية كمادتها جدلية أنى نظرنا إليها ، ولا يمكن فهم معضلة الانحراف والجريمة بدون وضعها في إطار طبيعة جدلية الظاهرة الإنسانية المتفاعلة في المحيط الاجتماعي . وتلك هي المعادلة الكبرى التي بدونها يظل أي فهم عميق ومتين للظواهر الإنسانية منقوصاً دائماً .

المجتمع عندما لاحظ أن الطفل يتقدمه في السن يعتبر شرعياً إرجاع الضربات التي تلقاها من الآخرين (ص ٣٠٦) .

ويعتقد المؤلف أن العالم مالنوسكي كان أفضل من فهم أن عملية الضبط الاجتماعي تقوم أساساً على شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة المتشابكة . ومن هنا يخلص كوسون إلى القول : « إنه كلما كان نسيج هذه العلاقات المتبادلة قوياً كانت قبضة الجماعة شديدة على الأفراد . ومنه يمكن التأكيد بأن للجريمة علاقة عكسية مع العلاقات المتبادلة غير العادلة بين أفراد الجماعة » (ص ٣٠٨) .

١-٢-١-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠-١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤-١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠-١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦-١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢-١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨-١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤-١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢-١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨-١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤-١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠-١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦-١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨-١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤-١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠-١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢-١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨-١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤-١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠-١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦-١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢-١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤-١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠-١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦-١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨-١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠-١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦-١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢-١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨-١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠-١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦-١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢-١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨-١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤-١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠-١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦-١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢-١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨-١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤-١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠-١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦-١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢-١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨-١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤-١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠-١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦-١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢-١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨-١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤-١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠-١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦-١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢-١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨-١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤-١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠-١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦-١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢-١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤-١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠-١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦-١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢-١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤-١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠-١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨-١٤٤٩-١٤٥٠-١٤٥١-١٤٥٢-١٤٥٣-١٤٥٤-١٤٥٥-١٤٥٦-١٤٥٧-١٤٥٨-١٤٥٩-١٤٦٠-١٤٦١-١٤٦٢-١٤٦٣-١٤٦٤-١٤٦٥-١٤٦٦-١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩-١٤٧٠-١٤٧١-١٤٧٢-١٤٧٣-١٤٧٤-١٤٧٥-١٤٧٦-١٤٧٧-١٤٧٨-١٤٧٩-١٤٨٠-١٤٨١-١٤٨٢-١٤٨٣-١٤٨٤-١٤٨٥-١٤٨٦-١٤٨٧-١٤٨٨-١٤٨٩-١٤٩٠-١٤٩١-١٤٩٢-١٤٩٣-١٤٩٤-١٤٩٥-١٤٩٦-١٤٩٧-١٤٩٨-١٤٩٩-١٥٠٠-١٥٠١-١٥٠٢-١٥٠٣-١٥



الاتجاه الوجداني

فني الشعر العربي المعاصر

تأليف:

د. عبد القادر القط

عرض:

د. شفيع السيد



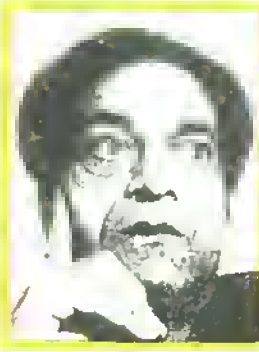
★ أحمد شوقي ★



★ د. عبد القادر القط ★



★ البارودي ★



★ محمود حسن إسماعيل ★

الكتاب على مصطلح «الاتجاه الرومانسي»، على الرغم من شيوع هذا الأخير بين الدارسين. وقد بلغ هذا التشابه أحياناً مبلغاً عظيماً، إلى حد سمح فيه لنفسه - كما يقول - باستخدام المصطلح الأوروبي.

ومن تلك القضايا أيضاً، نوضحه لطبيعة

شهد الشعر العربي خلال العصور المتوالية ألواناً من التطور في مضمونه وشكله، ونهض النقاد والدارسون منذ أمد بعيد بدراسته من جوانب متعددة، واختلفت بهم السبل - وكان لا بد أن تختلف - وفقاً لزاوية النظر التي يطل منها كل دارس والمنهج الذي يتبناه؛ فمن تلك الدراسات ما يتركز حول شاعر بعينه، ومنها ما يدور حول ظاهرة بذاتها يستكشف أبعادها وملامح تصويرها في شعر شاعر أو أكثر على امتداد فترة زمنية محددة، على حين يمكن بعض آخر من الدراسات على طائفة متجانسة من شعراء جيل واحد أو أكثر بقصد استخلاص الظواهر الفنية المشتركة بينهم، وتحديد الخصائص المميزة لكل شاعر على حدة.

والعول عليه في كل هذه الدراسات المتباينة المناحي وغيرها مما لم نشر إليه مقدار ما يبذل الباحث من جهد في الإلمام بأطراف موضوعه واستقصاء مادته، ثم مدى خصوصية العطاء الذاتي الذي ينمي به الموضوع فهماً واستيعاباً وتذوقاً وتفكيراً.

وكتاب «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر»، للدكتور عبد القادر القط، واحد من البحوث الكبيرة المتميزة التي ظهرت حديثاً في ميدان الدراسات الأدبية، لمنهجية البحث فيه، تنبئ للقارئ منذ صفحات الكتاب الأولى، إذ يقدم المؤلف لكتابه، بتمهيد جامع مركز يتناول فيه عدداً من القضايا ذات الصلة الوثيقة بموضوع دراسته، وهي في الوقت نفسه، على جانب كبير من الأهمية والحساسية، أبرز هذه القضايا تقريره الارتباط بين بزوغ التيار الوجداني في الشعر العربي الحديث وظروف التطور الحضاري التي شهدتها المنطقة العربية إبان حملة نابليون على مصر أواخر القرن الثامن عشر، ونوضحه لمعنى «الوجدان»، الذي أثر في عنوان

الرؤية الفنية الرومانسية، والتفريق بينها وبين الرؤية الكلاسيكية والرؤية الواقعية، وهو تفريق - على وجازاته - ينبئ عن استيعاب المؤلف لفلسفات هذه المذاهب وقيمها الجمالية، والظروف الحضارية التي لا يست ظهور كل منها. فضية أخرى لها أهميتها في هذا التمهيد، وأعني بها ما قام به الدكتور القط من نصحيح لنصور خاطئة وخلط يقع فيه كثير من الدارسين، حين يربطون موضوع التجربة الأدبية نفسه بهذا المذهب الفني أو ذاك، وقد أشار في هذا الصدد إلى «أن التجربة في ذاتها لا تصنع أدباً رومانسياً أو كلاسيكياً أو منتزعة إلى غير هذه المذاهب الفنية، وإنما يتحقق ذلك الانتزاع بطبيعة موقف الشاعر من موضوعه وأسلوب تعبيره عنه.. فكل موضوع يمكن أن يكون في ذاته مجالاً لتجربة واقعية، أو رومانسية، حسب تصور الأدب له وموقفه منه وتعبيره الفني عنه».

وبل التمهيد السابق أربعة بحوث فرعية، كل بحث منها يغطي مرحلة زمنية من مراحل تطور الشعر العربي الحديث، وقد أطلق على كل مرحلة عنواناً خاصاً، فالأول «حركة الإحياء.. وعودة الذاتية»، وتشمل عصر البارودي وشوقي، وأقرانها من شعراء العالم العربي، إلى أواخر القرن التاسع عشر. وثانيها «الريادة والتجديد»، وتمتد خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. والثالثة «الازدهار والنضج»، وهي فترة ما بين الحربين العالميتين. ثم الرابعة وقد أطلق عليها اسم «المرحلة الأخيرة»، وهي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يصفها بوصف خاص كما صنع مع المراحل السابقة. وهذه المراحل مترابطة فيما بينها كما هو واضح؛ فهي حلقات متتابعة تاريخياً ونامية فنياً.

ولا يعني ذلك أن الدكتور القط يؤرخ في كتابه للشعر العربي في العصر الحديث، إنما يدرس ظاهرة معينة بما طرأ عليها من تطور، محوره

الأساسي ، انبثاق عنصر « الذاتية » ، وما استنبه من خصائص فنية ، ويستشهد لذلك في كل مرحلة بأكثر شعرائها تألقاً ورسوخاً في عالم الشعر .

وإذا تأملنا تحليل الدكتور القط للنماذج الشعرية في المراحل المختلفة وأسلوب معالجته فما أمكن استجلاء تفكيره النقدي ، والتعرف على محاور منهجه في الدراسة الأدبية . وليس من المغامرة في هذا الصدد أن نقول إنه منهج فني يقوم على التوازن والتكامل ، ومن العسير أن نصبه في قالب منهج من المناهج النقدية المعروفة ، أو الحكم عليه بأنه ينتمي إلى هذه المدرسة أو تلك .

وفد يتبادر إلى الذهن حينئذ أنه منهج فاقده الهوية ، وليس ذلك بصحيح ، فنهج الدراسة الأدبية والنقدية ليست طقوساً مفروضة يتحتم اختيار واحد منها ، والخضوع المطلق لمبادئه وأصوله ، وإنما هي طرائق لدراسة العمل الأدبي ، لكل منها أدواته أو أدواته الخاصة التي يرتكز عليها في معالجة النص واستبطان قيمه وخصائصه ، وكل منهج من هذه المناهج لا يعدو - في حقيقة الأمر - أن يكون وجهة نظر في البداية تلاقت معها وجهات نظر أخرى مشابهة لها أو قريبة منها . وأكدت إضافة من هنا وأخرى من هناك ، حتى استوت منهجاً واضح المعالم أو توشك أن تكون كذلك . على أنه ينبغي النظر إلى هذه المناهج بحرية ومرونة كافيتين ، فمن حق الناقد - خاصة إذا كان على مستوى عال من النضج - أن يستأنس بأصول منهج ما ، أو يستعين بأدوات منهج آخر ، أو لا يلتزم بمنهج معين . وذلك وفقاً لما يتطلبه النص الذي يعالجه .

ووجه التوازن في منهج الدكتور القط ، أنه لا يأخذ بصيغ التعميم في أحكامه الأدبية ، فهو - مثلاً - لا يسوي بين شعراء كل مرحلة في المستوى الفني ، ولا يحول اشتراك عدد من الشعراء في طبيعة الرؤية الشعرية بينه وبين أن يحايل

الكشف عن المذاق الخاص لكل منهم في أعماله الشعرية .

وأما تكامله فأعني به أنه ذو محاور متعددة يكمل بعضها بعضاً ، وتتضافر جميعاً على إضاءة النص الشعري وتحديد مكانه في مسار الحركة الوجدانية ، فهو يمتد بحركة التاريخ وأحداثه خلفية مؤثرة في نشأة الاتجاه الوجداني وتطوره في مراحلها المشار إليها من قبل ، ففي المرحلة الأولى يقصر عودة الذاتية إلى الشعر العربي بأنها كانت أثراً من آثار الاحتكاك الحضاري بين العرب وأوروبا إثر حملة نابليون على مصر ، إذ الدفع طائفة من المثقفين والأدباء إلى التراث ليستمدوا منه مدداً ذاتياً يركنون إليه في مواجهة الحضارة الغازية .

وإذا كان شعر البارودي - بما غلب عليه من روح التقليد لفحول الشعراء في العصرين الأموي والعباسي - نموذجاً لابتعاث الروح القومية واستلهام التراث في أزهى عصوره ، فإن هذا الشعر أيضاً حمل في ثناياه نغمة جديدة افتقدها الشعر العربي فترة طويلة هي نغمة الذاتية ، وهذا بعد شعر البارودي إرهاباً للحركة الرومانسية التي قدر لها أن تقوم بعده بسنين على أساس من « الذاتية » ، و « التجربة الشخصية » .

ومع أن الدكتور القط لا يغفل أثر الظروف الشخصية التي أحاطت بالبارودي بوصفها نبعاً لعنصر الذاتية في شعره فإنه يضيف إليها الظروف الحضارية للمرحلة بما يعني إيمانه بدور التطور التاريخي في توجيه الحركة الشعرية .

وكان لتطورات وأحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية صداها في فن الشعر ، فأنصرف أغلب الشعراء من جيل الشباب في تلك المرحلة عن التفتي بأحلام الرومانسيين ، إيماناً بعدم جدواها في عالم تحطم فيه القيم والمثل ، وأخذ تيار جديد هو تيار الواقعية يسري بين الشعراء ، وأذن ظهور هذا الاتجاه بالחסار مسوجة الشعر الوجداني وإن لم يؤد إلى اختفائه .

لقد كان هناك فريق من الشعراء يسرى في الواقع الجديد بكل ما اكتنفه من أحداث حافزاً يدفعه إلى اتخاذ نفس الموقف الذي اتخذته شعراء المرحلة السابقة ، ومشكلات الحرب وفواجعها الإنسانية ، وضياح فلسطين وما جلبه من مأس على المستوى القومي والفردى ، والتحول الاجتماعي الكبير في بعض أرجاء الوطن العربي ، كل ذلك كان يحمل من المعاني ما يمكن أن يهز وجدان بعض الشعراء ، ويشير في نفوسهم ما أثار التحول الحضاري السابق ومشكلاته في نفوس سابقين من إحساس بالضياح ، ومن تمزق بين الماضي والحاضر ، ومن التفتت إلى وجوه المأساة في الحياة والطبيعة .

على أنه ينبغي التنبيه إلى أن استناد الدكتور القط إلى التاريخ وأحداثه السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتفسير نشأة الحركة الوجدانية وتطوراتها ، كان يقدر ، وفي أضيق نطاق ، ولم يغره حديث التاريخ بالاسترسال فيه كما يفعل كثير من الباحثين في الدراسات الأدبية ذات الطابع التطوري ، وكل ما قدمه في هذا المجال لا يتجاوز اللمسات السريعة المركزة لأحداث كان لها تأثيرها الملحوظ في توجيه حركة الشعر الوجداني .

وتمثل المقارنة بين النصوص الشعرية محوراً من محاور الدراسة الأدبية في كتاب الدكتور القط ، وإذا سمحنا لأنفسنا أن نستخدم مصطلحات « الأدب المقارن » وفقاً لمنهج المدرسة الفرنسية ، فإنه يمكن القول إن بعض صور المقارنة التي أجراها تعد من قبيل الموازنة ، إذ كان العمالان الشعران - موضوع المقارنة - بلغة واحدة ، على حين اتخذ بعضها الآخر صورة المقارنة بمعناها المصطلح عليه عند هذه المدرسة ، باعتبار أن النصوص الشعرية التي تمت المقارنة بينها من لغتين مختلفتين مع وجود العلاقة التاريخية بين مبدعها .

وأهم نماذج المقارنة التي قام بها الدكتور القط نموذجان ، أحدهما المقارنة أو الموازنة - إذا شئنا الالتزام بالمفهوم السابق - بين موقفين شوقي

ومحمود حسن إسماعيل من الطبيعة ، ونصوير كل منها لبعض مشاهدهما ، فشوقي يمثل الاتجاه الموضوعي ، ومحمود حسن إسماعيل يمثل الاتجاه الوجداني أو الرومانسي ، والاختلاف بينهما واضح في طبيعة الرؤية الشعرية ، فالنظرة الموضوعية تستغرق التجربة في صورتها الكاملة ، على حين يتمثل الموقف الذاتي في رؤية خاصة تعنى بأحد جوانب الصورة ، وتربط بينه وبين وجدان الشاعر .

وهذه المقارنة في الواقع تعد مثالا تطبيقياً للفكرة التي ذكرها في التمهيد ، وأشرنا إليها من قبل ، وهي أن انتهاء التجربة الشعرية إلى مذهب أدبي معين لا بتوقف على موضوعها ، بل على موقف الشاعر من هذا الموضوع ، وأسلوب تعبيره عنه .

والفوزج الثاني للمقارنة ، استهدف الدكتور القط من ورائه ، تمحيص الرأي في قضية شاعت بين الدارسين والنقاد ، وهي تأثير العقاد وشكري والمازني بشعر الرومانسيين الإنجليز ، وكان لإتقان الدكتور القط للغة الإنجليزية ، والملمة إلماماً واعياً بأدبها وثقافتها بوجه عام ، إلى جانب رؤيته النقدية الذكية وحسه الفني المتألق . . . كان لكل ذلك أثره في أن يتجاوز المقولة النظرية السهلة ، عن التأثير والتأثير بين جماعة الديوان والمدرسة الرومانسية الإنجليزية ، وأن يتصدى بالتحليل الأدبي لقصيدتين للعقاد قال عنها بعض الباحثين ، إنه احتذى فيها شاعرين رائدين من شعراء الرومانسيين الإنجليز ، وهاتان القصيدتان هما ، الربيع الحزين ، التي قيل إنها نسج في أبياتها الأربعة الأخيرة على منوال قصيدة « أغنية للخلود » لوردز ورث ، والقصيدة الأخرى للعقاد هي « وقفة في الصحراء » ، وقيل إنه تأثر فيها بقصيدة شيلي « أغنية إلى رياح الغرب » .

ووفاء بحق المقارنة العلمية ، وحرصاً على دقة الحكم المبني عليها ، قام الدكتور القط بترجمة مقاطع

معبنة من قصيدة وردز ورث وقصيدة شيلي كلها ، ثم راح يجري مقارنة مفصلة بين قصيدتي العقاد ، من جهة ، وكلتا القصيدتين من جهة أخرى ، مبيناً أن الفائلين بالتأثير التفسوا في المقام الأول إلى الموضوع وبعض « المعاني » المجردة ، ولم يفتنوا إلى ما وراء ذلك من خلاف جوهري بينهما .

وينحفظ الدكتور القط في حكمه فيقول إن أحداً لا ينكر أن العقاد وزمليه ، قد أفادوا من فراءاتهم في الأدب العربي عسامة ، والإنجليز بسوجه خاص ، لكننا لا يمكن أن نعقد وجوه شبه بين أشعارهم وأشعار الرومانسيين من الإنجليز ، لأدق ملازمة من غمائل ظاهري ، قد يخفي وراءه تنافضاً في الموقف والنظرة ، والصورة الشعرية الكلية للتجربة .

ولا ينبغي في مجال المقارنة أن نغفل عن الاختلاف الواضح في المعجم الشعري والنصوير المجازي وبناء القصيدة الفني والنفسي . والحق أن هؤلاء الشعراء — وهم في بداية الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث — ما كان يمكن أن يجاروا الرومانسية الأوروبية المكتملة في موقفها من الطبيعة والحباء وفي تعبيرها الفني عن التجربة الشعرية . لذلك كانت تتحول التجربة الرومانسية الأوروبية لديهم — إذا تأثروا بها — إلى شيء مختلف تتمثل فيه طبيعة تلك « البدايات » وتوزعها بين القديم والجديد ، وتلمسها لصورة هذا الجديد ، فتصبح في النهاية « تجربة عربية وجدانية » ، إن صح هذا التعبير .

وربما كان المعيار النقدي الذي استند إليه الدكتور القط في تقرير هذه النتيجة أهم من النتيجة نفسها ، لأنه يرد به إلى الشعر اعتباره ، وبمخبركم فيه إلى ما هو أخص خصائصه ، ويؤكد به المحور الفني في رؤيته النقدية ، وذلك إذ يشير إلى أنه ينبغي التفريق بين التشابه في « موضوعات » الشعر و « معانيه » ، والتشابه في صورته الفنية أو « شكله » . . . فالتشابه في النوع الأول لا يعني بالضرورة تأثر شاعر بأخر ، لأنه يكاد يكون أمراً عاماً لا خصوصية فيه

لشاعر ، لأننا لو رددنا الشعر إلى معان مجردة من صورتها الفنية لكان من الحتم أن يتشابه كثير من الشعراء في أغلب الشعوب والعصور . فالنفس الإنسانية في جواهرها هي هي في كل الأزمان وعند كل الأجناس ، والمواطن الإنسانية الكبرى مشتركة بين الناس جميعاً ، وإن اختلفت في هذونها وحدتها أو ثباتها وتقلبها . . . وإنما يكون الحكم على صور الشعر وأخيلته ومجمعه وإيقاعه ، وهي مقومات تختلف من عصر إلى عصر ، ومن شعب إلى شعب ، ومن مذهب أدبي إلى آخر ، .

وغني عن البيان بعد ذلك أن تقول : إن الدكتور القط بولي الجانب الفني في دراسته الأدبية اهتماماً كبيراً ، فهذا أمر نؤيده المقارنة السابقة ، ولا نكاد عين القارئ تخطئه في كل أقسام الكتاب ، وأوضح ما يكون ذلك ، في القسم الثالث الذي يختص بمرحلة النضج والازدهار ، فقد درس فيه عناصر العمل الشعري الجوهرية وهي بناء القصيدة ، والمعجم الشعري ، والصورة الشعرية دراسة مفصلة مستفلة من خلال الأعمال الشعرية لشعراء تلك المرحلة ، ويربط بين هذه العناصر وطبيعة التجربة ، فأشار إلى أن كل ما طرأ على هذه المقومات الشعرية من تغير مرده — بالدرجة الأولى — إلى تغير طبيعة التجربة الشعرية عند هؤلاء الشعراء وتحولاً من الخارج إلى الداخل ، أي بتحولهم إلى ذواتهم ، واستمدادهم من أحاسيسهم ومشاعرهم .

ويكتسب الحديث عن « الصورة الشعرية » من بين هذه العناصر أهمية خاصة ، لأن هذا المصطلح من المصطلحات النقدية التي شاعت حديثاً في مجال دراسة الشعر ونفده ، ومع ذلك بكنفته شيء غير قليل من الغموض ، فقد قال بعضهم : إن الصورة الشعرية هي التمثيل الحسي للمعنى أو الشعور ، وذهب آخرون إلى أنها تشمل أساليب البيان المعروفة في علم البلاغة وهي التشبيه والمجاز والكناية ،

الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

وتحدث عنها بعض النقاد بعبارات غامضة الدلالة ،
عصبة على الانضباط .

ومن هنا تتبين قيمة التصور الذي قدمه
الدكتور الفط لذلك المصطلح ، ومدى ما يتسم به
من شمول وتحدد إلى حد كبير ، مع وضوح العبارة
وبساطتها في الوقت نفسه « فالصورة الشعرية
هي « الشكل الفني » الذي تتخذه
الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر
في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من
جوانب التجربة الشعرية الكاملة في
القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة
وامكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع ،
والحقيقة والجاز والترادف ، والتضاد
والمقابلة ، والتجانس وغيرها من وسائل
التعبير الفني » .

إلا أنني أود أن أسمح أساذناً عذراً في أن
أنوقف أمام بعض عباراته التي وردت في سياق
حديثه عن هذه النقطة ، فهو حريص كل الحرص
في كل ما كتب على صياغة أحكامه الفنية ،
بأسلوب موضوعي هادئ متوازن ، وربما جاء التعبير
بهذا الأسلوب في بعض المواطن أشبه بمحاولة السير
على خط رفيع بما يثير في النفس من قلق ! .

ولندع هذا الشبهة جانباً ونفصح عن المراد .
وأراه بحاجة إلى أن أنقل بعض فقرات من كلامه
في هذا الصدد لأصل إلى ما أريد ، فيما يفوله في
بداية حديثه : « وتشبيهاهم ورموزهم - في
أغلبها - لا تقيم علاقات جديدة بين
الأشياء ، بقدر ما تدور حول محاور من ألفاظ
ومعان ، أشرنا إليها ، كالنور والألوان والألحان
والعطور . . . » ثم يورد عدداً من النماذج الشعرية
لإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل
للاستشهاد بها على حكمه السابق ، غير أنه يعلق
عليها بقوله : « وفي هذه الصور - كما رأينا -
ضروب من التجسيم والتركيب غير المألوف في
الشعر العربي ، لعله من أهم السمات المميزة
لأسلوب هؤلاء الشعراء الجدد ، ومن أبرز
الملامح الفنية للشعر الوجداني إبان

ازدهاره . وقد انتهى هؤلاء الشعراء في
إحاحهم على هذه الألفاظ و « التراكييب »
والعلاقات الجديدة بين الأشياء إلى
« صيغة » فنية مكتملة المقومات ، يمكن
التعرف عليها دون ريب ونسبها إلى تلك الحركة
الشعرية الجديدة » .

فهو - كما نرى - يقرر في الفقرة الأولى ، أن
أغلب تشبيهاهم ورموزهم لا نغم علاقات جديدة
بين الأشياء ، على حين يقرر في الفقرة الثانية
إنشاءهم هذه العلاقات الجديدة بين الأشياء ،
ووصوفهم فيها إلى « صيغة فنية مكتملة
المقومات » .

على أنه قد سبق لأساذناً أن أشار في ثنايا
دراسته للمعجم الشعري إلى أن بعض الشعراء
نشأ ألفاظهم وتنالف في جو نفسي أو عاطفي
منق ، ونغم حزين هادئ ، وتندخل فيها
مدركات الخواص فما يشبه الحلم حتى يقترب الشعر
من مشارف الرمزية ، وأن ذلك أوضح ما يكون
عند محمود حسن إسماعيل والهمشري . ومن
حق القارئ حينئذ أن يسأل : اليس تداخل
مدركات الخواص من قبيل إنشاء علاقات
جديدة بين الأشياء ؟ .

ثم يمضي الدكتور القط في تعليفه فبقول :
« والحق أن ما رأيناه من نماذج للتجسيم
والتركيب ، لا تمثل ظاهرة غالبة على
الشعر الوجداني ، فقد التزم هؤلاء الشعراء
بطبيعة الشعر العربي ، واكتفوا - في الأغلب -
من هذا بما يشبه الاستعارة « المرشحة »
المبتكرة » . ولعلني أقول : إذا كان التجسيم
والتركيب لا يمثلان ظاهرة غالبة على الشعر
الوجداني . . فهل نتسق عبارة أساذناً هذه مع قوله
السابق ، إن ضروب التجسيم والتركيب ، التي
اشتملت عليها الصور الشعرية في النماذج التي
أوردتها تعد « من أهم السمات المميزة
لأسلوب هؤلاء الشعراء الجدد ومن أبرز
الملامح الفنية للشعر الوجداني إبان
ازدهاره » ؟ .

لست متأكداً تماماً من أن ملاحظتي هذه في
موضعها ، لكنها شبهة خطرت لي ، فسجلتها بكل
الحب والتقدير ، وربما يحورها من نفسي معاودة
القراءة مرة أخرى .

ومع اقتراب الدكتور القط الشدبد من المنهج
الشكلي ، نراه يتباعد عنه بل بخالفه إذا أخذنا في
الاعتبار أحكامه النضوبية الكثيرة المنتشرة في
نضاعف الكتاب كله ؛ فهو نارة بسرري بعض
الصور المجازية بالفتح أو النكلف ، ونارة أخرى
يحكم على الشاعر بالمعجز عن تنميتها وإثرائها ، وفي
بعض الأحيان يرمي بعض الأبيات الشعرية بغلبة
النظم أو الثرية وخلوها من الصور الشعرية الحافلة
بالشعور واللمسات الفنية المبتكرة وما إلى ذلك .

على أنه ، سواء خالف المؤلف المنهج الشكلي
أو أيده ، فإن الذي يهمنا هنا ، أن نؤكد ما سبق
أن قلناه في البداية ، من أن منهج الدكتور
القط في دراسته الأدبية - كما يبدو في هذا
الكتاب - هو منهجه ، لا يرتبط فيه باتجاه
معين ، وإنما يستعين بكل ما يراه مؤدياً
لإدراك جوهر الرؤية الشعرية ، والنفاذ
إلى قيم العمل الشعري الجمالية بوصفه
عملاً ذا طبيعة لغوية خاصة .

وبعد ، فإنها رحلة طويلة حفاً ، قطعها
الدكتور الفط مع الشعر العربي الحديث ، طوال
فترة زمنية ليست بالقصيرة ، لكن القارئ ، وهو
يفطها معه ، عبر صفحات سفره العظيم التي
تجاوزت الخمسمائة ، لا يزاله الإحساس بالمنعة
والإعجاب معاً ، فهو إذ يقرأ الكتاب ، إنما يقرأ
عصارة ذوق بالغ الشفافية ، ونبض فكر
نقدي خلاق ، ومن حق الجيل المعاصر من النقاد
والباحثين في الدراسات الأدبية ، أن يسعد بالكتاب
ويعز به ومصاحبه . وكان من الحق والإنصاف
أن ينال هذا الكتاب تقدير لجنة التحكيم
لمنارة الملك فيصل العالمية ، التي
خصصت للأدب العربي ، وأن يحظى
بها عن جدارة واستحقاق .

موضوع
الكتاب



الكفهر

.. ودخلة الحياة الشافقة

بقلم: نبيل جهمي

قال (كين) ، الضخم البشة ، دون أن يبدو على وجهه المريض أي انفعال : « زمان ، كان كل شيء جيداً ... زمان ، حين كان الماء متوفراً » ... الماء ؟؟ .. « أجل ، الماء ! » أضاف هذه المرة وقد بدا عليه شيء من الغضب . ثم استطرد .. « الماء يعني الكونغورو » !! .

هنا .. في شمال غربي ولاية «غال الجديدة» ، بأستراليا الحارقة ، شقق الجفاف المستمر منذ عامين ونصف الأرض الرمادية التي لا تتوقف الرياح عن كنسها ذهاباً وإياباً ... أما السماء الزرقاء الصافية ، فلا تنبئ - ولا حتى - بمجرد قليل من الأمل في سقوط بعض الأمطار .. في هذا اليوم على الأقل : .. وغياب المطر يعني غياب الحيوان الذي يكسب (كين) رزقه باصطياده .

إن (كين) واحد من تسعين صياداً يحترفون اقتناص الكونغورو في هذه الولاية لتزويد (مؤسسة فاسيك للاستثمارات) بلحومه وجلوده . لكن ، منذ فترة قصيرة ، أمطرت السماء . ونبت العشب الطري وعادت الـ (ROOS) - وهو الاسم الذي يطلق في الغال الجديدة على الكونغورو - للظهور من جديد .



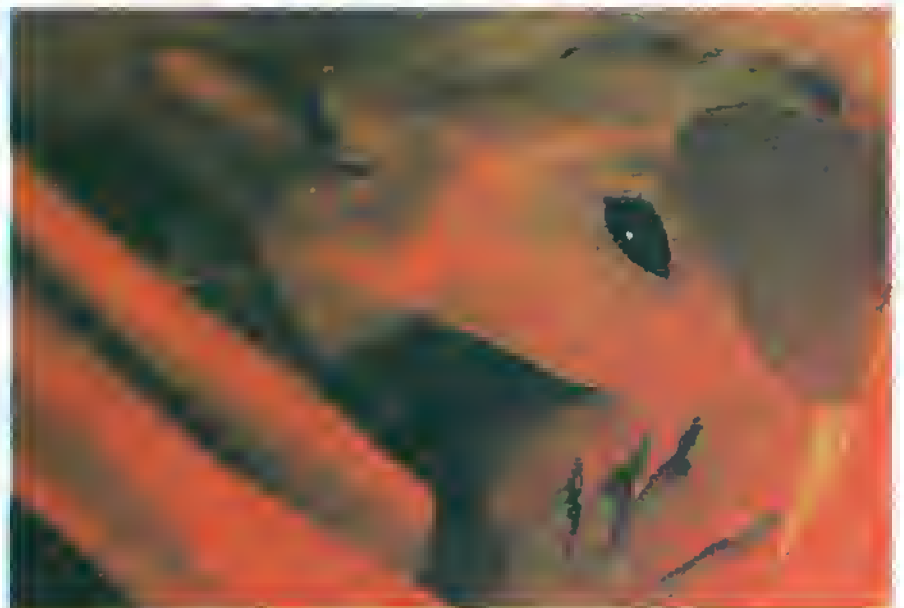
★ أعلى : لحظة الولادة بدون
أطراف مميزة ★

★ الوسط : بداية ظهور
الأطراف ، والجنين لا يرى ولا
يسمع ★

★ أسفل : بعد ستة شهور ..
نمو على وشك الاكتمال ★

يعمل (كين) ، ويقم وحيداً ، على بعد ألف ميل من عائلته المقيمة في سيدني ... وهو يعمل لمدة شهر ثم يرجع لقضية خمسة عشر يوماً مع أسرته .. وهكذا .. أما معسكره فعبارة عن عربة كبيرة مجهزة خصيصاً لهذا الغرض .. وفيها ينام ، ويأكل .. ويجهز آلاته للعمل .. أما أدوات عمله فعبارة عن مجموعة من البنادق .. وهو يفضل العمل ليلاً .. فالعمل يستدعي أن يم في الظلام .

يلتهم سندويتشين أو ثلاثة ، ويحتسي قدحاً كبيراً من القهوة قبل أن يقفز في سيارته لينزلق بها في عتمة الليل ، مستعملاً يده اليمنى في الإمساك بعجلة القيادة ، واليسرى في تحريك المصباح الضوئي القوي الذي





يستعمله في (شل) ضحيته .. أما ضحيته المفضلة فهي من نوع (الأحمر الكبير) «BIG - RED» .

بمجرد عزل الحيوان وإمائه بالمصباح ، يوقف (كين) هزته ، ويخرج بندقيته ثم يطلق واحدة في العنق أو القلب يسقط الحيوان ميتاً ، وفوراً ، ودون ألم ... وبعد أن يطلق صرخة تشبه الكحة المتحشجة .

ويستمر (كين) في العمل . وينتهي بقتل ما بين العشرين والخمسة وعشرين من حيوان الكونغورو في الليلة الواحدة .

لما لماذا يفضل (كين) اصطياد الأحمر الكبير .. فالسبب بسيط ، هو أن الأحمر الكبير أثقل وزناً . ووزن لحم الحيوان له ثمة عند الدفع .

يترك (كين) على كل جثة بعد قتل الحيوان علامة مرقمة ... ثم يبدأ في جمع الأجساد ووضعها في ثلاثة كبيرة ملحقة بمحركه زوده بها المصنع ، بانتظار قدوم شاحنة الفاسيك للاستشارات التي تمر دورياً وبصورة منتظمة لجمع الأجساد . ويتكفل المصنع بعدها بإرسال العلامات المرقمة الخاصة بـ (كين) بعد تسجيلها من قبل الجهات الحكومية المختصة . لأنه يتوجب عدم تجاوز رقم معين من ضحايا الحيوان كل عام .

فقتل الكونغورو عملية منظمة رغم كل شيء .
إن مئات الصيادين المحترفين ، في كامل أستراليا ، يتلقون سنوياً ؛ وحسب كل منطقة من مناطق الولايات ، رقماً معيناً لا يتوجب عليهم تجاوزه من أعداد الكونغورو التي يمكن اصطيادها .

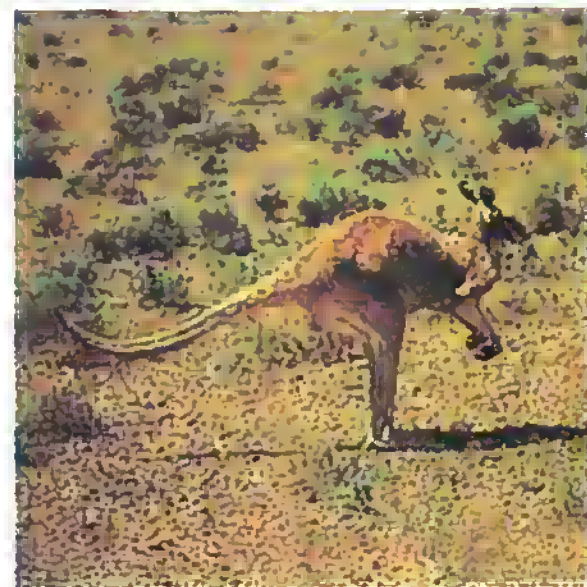
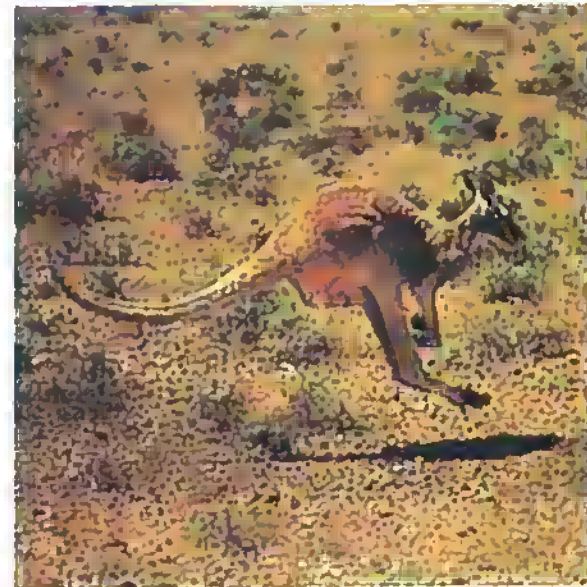
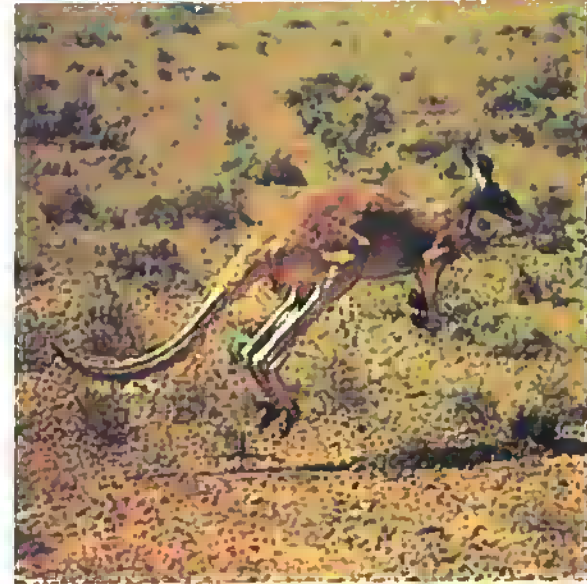
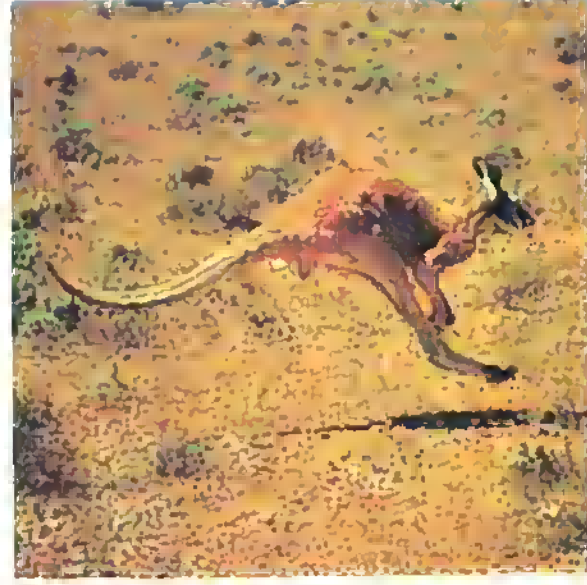
وفي جنوب ولاية الغال الجديدة مثلاً ، سمحت المديقة الوطنية للحياة الحيوانية الطبيعية بقتل (٣٦٥) ألف كونغورو سنة ١٩٧٨ م . وارتفع الرقم في سنة ١٩٨٢ م ، إلى (٨٣٨) ألفاً .

أما في ولاية كوينزلاند ، فقد ارتفع الرقم من ثمانمائة ألف إلى مليون وثلاثمائة وخمسين ألفاً ... أي مذبحة حقيقية .

وهكذا ، فإن مجموع ما تم قتله سنة ١٩٨٢ م ، - وتقديراً - فيبلغ الثلاثة ملايين ، معظمها من الكونغوروات الحمراء والرمادية الكبيرة .

البرازيل .. بلد الكونغورو

يبلغ عدد هذه الحيوانات في كامل أستراليا حوالي (٤٠) مليون كونغورو . مقابل (١٥) مليون مواطن أسترالي . وأستراليا أول المصدرين العالميين للحوم وأصواف الخروف ، ورابع المصدرين العالميين للحبوب (قمح ، ذرة ، شعير ... إلخ) . ولربحون مليون كونغورو بعد رقماً كبيراً جداً ومقلقاً بالنسبة لمربي الماشية والمزارعين ، الذين يعتبرون الكونغورو كارثة للاقتصاد الوطني . فهو مهدد حقيقي لنشاطاتهم .



★ قفزات بارئفاح
ثلاثة أمتار واتساع
ثمانية أمتار . وانطلاق
تصل سرعته إلى تسعين
كيلومتراً في الساعة .

وعلى الصفحة المقابلة :
عملية قتل الكونغورو
للاستفادة من
لحمها ★



وإذا اعتبره مربو الماشية والمزارعون كارثة حقيقية ، أم لا فإنه لا يوجد أي حيوان آخر أكثر تمثيلاً ورمزية لكامل القارة الخامسة . فهو أولاً لا يعيش إلا بها . وثانياً لا يمكن فصله عقائدياً عن سكان أستراليا الأصليين . فهم يقلدونه في رقصاتهم الشعائرية ويحترمونهم كثيراً ، رغم أنهم لا يترددون عن أكله . فهو يرتبط - ثالثاً - ارتباطاً وثيقاً بفهمهم ورؤيتهم لمفهوم الخلق .

وفي أستراليا ، فإن مجرد نطق كلمة (كونغورو) كفيل بقسم البلاد إلى معسكرين متضادين .. معسكر مربو الماشية والمزارعين ، ومعسكر البيثيين والمدنيين .

يرغب المعسكر الأول ويزيد . فالحيوان يتكاثر ويمش في أراضيهم . أما المعسكر الثاني - الذي لا يرى الحيوان إلا في حدائق الحيوانات - فبحنج على عمليات القتل الجماعي التي يتعرض لها الكونغورو .

يؤيد المعسكر الأول السياسة القاضية بتحديد أعداد الكونغورو ، أما المعسكر الثاني فيعارض هذه السياسة ويحاربها باسم الحفاظ على البيئة ويثور ضد عمليات النخلص من هذا الحيوان - الموجود على الشعار الرسمي للدولة - بهذه الطريقة اللاإنسانية .

أما الحكومة فقد اختارت ألا تعرض اقتصاد البلاد للخطر .. أو بصورة أوضح ، قررت الحكومة الأسترالية الاستفادة من لحوم وجلود الكونغورو الفتيبة . وبلغت مكاسبها الاقتصادية في سنة ١٩٨٢ م ، - ولاتباعها هذه السياسة - ما يفارب الأحد عشر مليون دولار أسترالي .

رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد منعت استيراد المنتجات المستخرجة من الحيوان منذ سنة ١٩٧٣ م .

ومن الغرابة بمكان أن يحل هذا الحيوان دوراً (اقتصادياً) - سلباً

الكنغر .. في سطور

- موطنه الأصلي في قارة أستراليا .
- ينتمي إلى أسرة تضم كنغر الشجرة (أو الكنغر الكبير) ، وفأر الكنغر ، والولب (أو الكنغر الصغير) .
- يتميز كنغر الشجرة - دون غيره من أنواع الكنغر - بتساوي طول القدمين الأماميتين مع القدمين الخلفيتين .
- يتراوح طوله بين ٦ و ٨ أقدام ، ويصل وزنه إلى ٩٠ كيلوجراماً .
- يستخدم الكنغر قدميه الأماميتين لسلتكاء عليها عند تناول



وإيجاباً - في كامل البلاد .. فالأعشاب الطرية التي تنبت في الأرض بعد هطول قليل من الأمطار، تشكل غذاءً جيداً للخروف - الحيوان الاقتصادي الأول للبلاد - لكن، لأن الكونغورو أسرع من الخروف، فإنه يسبق الأخير إليها، ولا يترك لغذائه إلا النباتات الشوكية. رغم أن الكونغورو قادر تماماً على أكلها وهضمها دون أية مشكلة!!

(إن حب الكونغورو للأعشاب الطرية هو أساس المشكلة) .. أو هذا على الأقل ما يعتقد (جراهام جرين)، أحد مرسي الضأن في جنوب شرقي أستراليا. ففي أراضيه الواقعة بين بروكن هيل وتيبورا، لا ينبت في التربة الأمغرية إلا قليل من الأعشاب وبعض أشجار الأوكالبتوس .. أما النهر الذي يمر قرب المزرعة، فهو سبب آخر لكثرة وجود الكونغورو حولها .. ويؤكد (جرين) أنه يجب الـ (ROOS) ..

لكنه لا يجب كثرة أعدادها. ثم يضيف: «أرى كل يوم أعدادها تتكاثر ... أكثر، فأكثر، فأكثر» .. إنها لا تتردد عن التهام كل شيء في المزرعة .. وصحيح أن الكونغورو حيوان سريع التكاثر!! .. ويبرز (جرين) رأسه قبل أن يقول متنبهاً: «لكم كنت أتحفى أن أمتلك من الخراف بعدد الكونغورو الموجود في المنطقة .. فأنا لا أملك من الخراف إلا سبعة آلاف رأس»!

يتناسل الكونغورو الرمادي ما بين شهور أكتوبر وديسمبر (تشرين الأول وكانون الأول)، أما الأحمر الكبير فقد طور طريقة تكاثر تكررارية - إن جاز القول - .. فبعد انتهاء التناسل يتجاهل الذكر أنثاه تماماً .. كما سيتجاهل سلالة الأنثى. فهو يملك القدرة على الاختيار. لأن للذكر الواحد الحق في عشرين أنثى - في المتوسط -.

الحمل .. والولادة

أما فترة حمل الأنثى، فقصيرة جداً، ولا تتجاوز الثلاثة وثلاثين يوماً

- في حين أن فترة حمل النعجة، مثلاً، تصل إلى خمسة أشهر -.

قبل حلول الوضع بأربع وعشرين ساعة، تبدأ الأنثى بلحسات قوية من لسانها في تنظيف جرابها البطني المحتوي على أربع حلمات. ثم تبدأ، بلسانها أيضاً، في (لم) ما يشبه الخط على باطن ذيلها يبدأ عند فتحة خروج الصغير وينتهي عند الجراب.

وها هي - وقد حلت ساعة الوضع - تنكس بظهرها على مسند طبيعي وتبدو كما لو كانت تجلس .. وقد وضعت ذيلها بين أرجلها التحنية. وهنا تبدأ ظاهرة طبيعية خارقة للعادة في الحدوث .. وهي ظهور الصغير .. إن الأنثى ستفوس ليظهر فجأة الصغير القرمزي اللون الذي يبلغ طوله (٢,٥ سم) ووزنه عدة غرامات، خال تماماً من الوبر، وأعمى، وأطرش، وذو أطراف غير مكتملة النمو. لأنه في الواقع جنين غير مكتمل النمو - فهو يشبه الدودة أكثر منه الكونغورو - لبدأ رحلة الحياة الشاقة جداً، حيث يتوجب عليه، باستعمال عضلاته الضعيفة، ووحيداً، ودون أي تدخل أو مساعدة من طرف الأم، في اتباع الخط الذي (لثته) الأم على داخل ذيلها ووصولاً حتى جيبها - أو جرابها - حيث سيسقط ويبدأ - بجنون - في إدارة رأسه في كل الاتجاهات حتى يعثر على إحدى الحلمات المنتفخة بحليب الحياة ..

نستغرق الرحلة التي يمضيها الجنين متسلفاً وبرأسه الدهني دقيقتين كاملتين قبل الوصول إلى شط الأمان .. ولعل هذه الرحلة - رغم قصرها نسبياً - تعد أطول رحلة يقوم بها مخلوق حي، مجرد تماماً من أية قوة، سوى تلك التي وهبها له الخالق، التي قد تعني في أبسط مفاهيمها .. حب الحياة.

وفي هذا الجراب - أو الجيب - البطني الأمومي وللثانية أشهر المقبلة، سيمضي الصغير مرحلتي طفولته ومراهقته .. حيث سيصبح الجراب مكان إقامته الرئيسي.

طعامه. أما الذيل فيستخدمه كمضوء للتوازن.

●● جميع أنواع الكنغر من الحيوانات الآكلة للعشب، وهي تستوطن الغابات والسهول المفتوحة، والأدغال، ومناطق الأشجار الكثيفة.

●● أنثى الكنغر تلد بعد خمسة وثلاثين يوماً من إتمام عملية التزاوج. وهي تضع مولوداً واحداً كل مرة. ويبلغ طول وليدها - عند الولادة - بوصة واحدة (٢ ١/٢ سم) ووزنه أوقية واحدة تقريباً. وعند بلوغه الشهر الرابع يتم قطامه من لبن أمه ويعتمد على نفسه في

كسب غذائه.

●● بلغت أعداد الكنغر حداً جعلها تعامل كما الآفات الزراعية الضارة، إذ تعتبر منافساً شرساً للأغنام والماشية في كلا المراعي.

●● تعيش حيوانات الكنغر، وتتغذى، وتنتقل من مكان إلى آخر في جماعات عائلية أو مجموعات يصل عدد الواحدة منها إلى مائة حيوان في بعض الأحيان.

●● عثر أخيراً، بمنطقة الفيوم في مصر، على جثة متحجرة لحيوان الكنغر بين صخور يرجع تاريخها إلى حوالي خمسين

مليون عام خلت. هذا، ويعتقد المراقبون أن يتمخض هذا الكشف عن آراء وأفكار ونظريات جديدة في علوم الحياة والحيوان على وجه الأرض.

●● لفظ «كانغارو» هو بالإنجليزية Kangaroo وينطق «كانفارو»، وهو بالفرنسية Kangourou. إلا أن اللفظ الشائع لاسم هذا الحيوان والمتداول في الكتابات العربية هو «الكنغارو» أو «الكنغر» (يفتح الكاف والغين). لهذا أبقيت المجلة على اللفظة كما جاءت في الموضوع من وجهة نظر الكاتب.

(المجلة)



★ ما قبل النظام ★

قليلاً وفكه أقوى كثيراً ، فإن أذنيه منتصبان دائماً ، أما ذيله المنحني على ظهره في الغالب فيعطيه مظهراً لطيفاً . والرنغو صائد ماهر وصلب وعنيد ، وهو قادر على مطاردة أي حيوان آخر . . . لكنه ذي ميل شديد لمطاردة الكونغورو .

يصطاد كلب الرنغو في حملات منظمة ، ويحاصر ضحيته وفق استراتيجية متقنة . فهو ، عند رؤية الكونغورو ، يحدد ضحيته باختيارها من بين الحيوانات الأكبر سناً ، من تلك التي تعيقها ضخامة أجسامها عن إمكانية الهرب بعيداً أو سريعاً ، والتي — لكبر سنها — تتعب بسرعة . إن الذكر الهرم — في حالة حصاره — يضطر اضطراراً للقتال . ويبدأ في وضع خطة دفاعه عن نفسه بحماية المؤخرة ، وذلك بوقوفه أمام شجرة ما — مثلاً — لتحاشي الانقضاض عليه من الخلف ، ثم يقف على أرجله التحتية وقفّة كاملة استعداداً لصد الهجوم .

الأطراف العليا للكونغورو مزودة — كل منها — بخمسة مخالب حادة جداً ، في حين أن للأرجل التحتية أربع أصابع في كل رجل — ولكن من بين الأصابع الأربع فإن إصبعين فقط تشكلان خطراً ، ويمكن له استعمالهما في الدفاع عن نفسه .

والكونغورو لا يهاجم الإنسان إلا نادراً ، أما إذا اضطر إلى مواجهة الرنغو ، فإن الأخير يتلقى منه ما يشبه ضربة السوط الحادة والقادرة على جرحه جرحاً بالفاً .

ولأن الرنغو ليس مجنوناً ، فإنه يغير تكتيك هجومه ، ويقفز مباشرة على عنق الحيوان الضخم . . . في هذه الحالة فإن الكونغورو يمسك به بأطرافه العليا القوية ليسحقه على صدره القوي ، ثم باستعمال مخالبه الحادة ، يمزقه تمزيقاً . . . لكن كما يقال ، فإن الكثرة تغلب الشجاعة .

لربما كانت طريقة الحرب الانفرادية التي يمارسها الكونغورو دليل آخر على نبيله . . . لأن الكلاب المتوحشة تهاجم جميعها واحداً فقط — في المرة الواحدة — من كافة القطيع ، في حين تتمكن البقية من الهرب .

أما الأنثى ، بمجرد حلول دورتها النزوية ، بعد خروج الصغير الأول ، فستقبل من جديد لعب دورها الطبيعي في تجديد ذرية النوع الحيواني . يبقى الصغير الجديد داخل رحم الأم في مرحلة (سائمة) حتى يقرر الابن الأكبر إخلاء مكان إقامته وتركه للقادم الجديد . وهذا ما يحدث عادة حين يبلغ الابن الأكبر نهاية مرحلة نموه والمقابلة بالخروج إلى العالم خارج جراب أمه شيئاً فشيئاً . . . أو حين يموت لسبب ما . فحوادث موت صغار الكونغورو كثيرة جداً . فأم في خطر لا تتردد لحظة واحدة في التخلص من صغيرها البالغ من العمر خمسة أو ستة أشهر إذا ما عرقل الصغير سرعة هروبا .

أما الخطر الثاني فهو الناتج عن سوء تغذية الأم — في فترات الجفاف مثلاً — الذي يؤدي إلى إنقاص القيمة الغذائية لحليبها ، وبالتالي إلى موت الصغير .

بعد بضعة أشهر من الإقامة في جراب الأم ، يبدأ الصغير في الرعي إلى جوار أمه ، وعند بلوغه السبعة أو الثمانية أشهر ، فإنه يواصل محاولات الرضاعة بإدخال رأسه في جراب الأم . لكن هذه تبدأ إفطامه بسدغه بعنف ، وبعدم تشجيعه .

ذات يوم ، قرر (جرين) تنظيف المنطقة من الكونغورو ، وقام باستئجار خدمات اثنين من الصيادين المحترفين اللذين قاما في فترة خمسة أيام فقط بالقضاء على (١٠٥٠) منها . . . فهنا ، في منطقة جنوب ولاية الغال الجديدة ، ينتقل الكونغورو في مجموعات يتشكل لك قطع منها من خمسين حيواناً في المتوسط .

الدفاع عن النفس

ولتصرف الكونغورو عند الإحساس بالخطر خصائصه . . . فبجرد الشعور به كقيل بتبديد شمل المجموعة . . . وتصبح عملية النجاة عملية فردية بحثة .

إن الكونغورو الرمادي عند الهرب يقفز مرفوع الرأس ولكن دون رشاقة . أما الكونغورو الأحمر فيكاد رأسه أن يلمس الأرض عند هروبه . ولكن . . . يمن يهرب الكونغورو ؟!

من الإنسان بالطبع . ولكن — بالذات — عند رؤية الرنغو الأصفر اللون — والرنغو كلب استرالي متوحش جداً من فصيلة الكلاب الذئبية — ، فهو العدو الطبيعي للكونغورو . وفي مواجهته ، فإن ردود أفعال الذكور والإناث تختلف بعض الشيء .

فإذا كانت الأنثى تكتفي بالهرب دون — حتى — أن تسأل الرنغو عن أحواله ؟ فإن الذكر — الأقل جنباً — يتردد قليلاً . . . فهو يشرع أولاً في طرق الأرض بأطرافه الأمامية ، ثم يدور دورة كاملة قبل أن يهرب بدوره .

أما الرنغو الذي يشبه في الواقع كلباً عادياً ، مع فارق كون رأسه أكبر





لوحة : «التحطيب»

● بصور الفنان في اللوحة المعروضة لعبة التحطيب ، وهي من الألعاب الشعبية التي تمارس في معظم الأقطار العربية ، ويظهر ذلك من الملابس التي تتميز بها منطقة الخليج .. وذلك بأسلوب أقرب إلى المدرسة التجريدية الغائمة على التشخيص .

● صُوِّر عناصر موضوعه «لاعبي التحطيب» في إطار البعدين ، أي أن الفنان قد أسقط البعد الثالث «العمق» ، لذا خرجت اللوحة على شكل مساحات وخطوط .. تلك المساحات المتنوعة والمتباينة من حيث الدرجات اللونية .. أما الخطوط ففيها هارمونية السمك والدرجة اللونية ، وقد حقق بإجادته استخدام عنصر الخط

كأحد العناصر الهامة في العمل الفني الاتزان في اللوحة .

● التكوين محكم من الناحية البنيائية فقد استخدم الفنان مسطلياً كبيراً في الجزء السفلي (يحتوي على ملابس وبدن ساق الشخص الأول) فكان بمثابة القاعدة في اللوحة ، ورسم أعلى المستطيل مربعين أحدهما

أسود وبه رأس اللاعب الأول ، والثاني أبيض عبارة عن رأس وجسد اللاعب الثاني .. كل من المربعين أصفر في المساحة من المستطيل ، وقد حقق بذلك التنوع في المساحات أيضاً .. والتكوين بصفة عامة استاتيكي رغم أن الموضوع يوحي بالديناميكية ، وقد حاول إظهار تلك الديناميكية من خلال أيدي

اللاعبين المسكة بالعصوين ، من كلا الاتجاهين .

● حقق الهارموني اللوني باستخدامه الألوان ذات الشق البارد (أبيض ، رمادي ، أزرق) ، وقد استخدم الفنان منظورين في اللوحة ، فصور الشخص الأول الذي يظهر في مقدمة اللوحة من مسقط جانبي ، وصور الشخص الثاني الذي يظهر في أعلى اللوحة من مسقط رأسي (المربع الأبيض العلوي) .. لكنه لم ينجح في تحليل وجه الشخص الأول ، رغم إجادته في كسر قواعد المنظور واستخدام المنظورين ، وفي تلخيص المساحات وتبسيطها في الأجساد والملابس .

الفنان : أحمد طيب مبارك منشي

● من مواليد مكة المكرمة بالملكة العربية السعودية ، عام ١٣٧٦ هـ .

● تخرج في معهد التربية الفنية بالرياض ، ويعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية .

● اشترك في أكثر من ثلاثين معرضاً جماعياً داخل المملكة وخارجها من أهمها :

★ معرض الأسبوع الثقافي السعودي بالمغرب عام ١٣٩٦ هـ .

★ أغلب معارض ومسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمكة المكرمة وجدة والرياض .

★ المعرض السادس للفنانين السعوديين بجدة .

★ معرض الخمسين فناناً بجدة .

★ معارض الأنسدية الرياضية (الاتحاد والوحدة والربيع والكفاح والنصر) .

● حصل على العديد من الجوائز منها :

★ شهادة تفوق بتقدير

امتياز من معهد التربية الفنية بالرياض في التصوير والتصميم والزخرفة .

★ شهادات تقديرية من الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض في المعارض التي شارك فيها .

★ الميدالية الذهبية للمعرض السنوي الثالث للمقتنيات بالرياض عام ١٣٩٨ هـ .

★ حصل على المركز الأول في مسابقة إحياء التراث عام ١٤٠١ هـ ، ونال الميدالية الفضية لأمانة مدينة جدة .

★ حصل على المركز الثالث في مسابقة إحياء التراث عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على المركز الأول في مسابقة مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بجدة عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على الجائزة الثانية في معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على الجائزة الثانية في معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٤٠٣ هـ .







★ طنان من فصيلة أنا ★

اقتناء الحلي الملونة والمقردة والناطقة في تاريخنا العربي

بقلم: إبراهيم محمد الفحام

قوله



كان انتباهه على كتف الطيور النادرة من أجناس الطيور والحيوانات. في عصور الترف والرخاء، التي
يرهبها عالم الصحراء العربية.
وكان اهتمامه وتوكله، وطريقته في العمل، هي الدقة، والبراعة، والذكاء، أحدهم القادر على
إشباع تلك الهواية المستمرة التي كانت لها أهمية كبيرة في حياته. التي كان الإنسان في قديم
أزمن الطيور النادرة، وأجدد أشكالها، والذئب في تلك الأصوات، والحيوانات، والطيور
في تلبية احتياجاتهم تجار يعلبون تلك الطيور النادرة، التي كانت تسمى في قديم
المشاق والتكاليف.

كما كانت بعض أنواع الطيور النادرة، التي كانت تسمى في قديم الأيام، والحيوانات، والطيور
والمغامرون الرحالة، وتجاه الأفاق العالية، هباتها إلى الخفاء.



بساتين الطيور

وكانت تعد لإيواء تلك الطيور بساتين وارفة الظلال، متعانقة الأغصان، تمسج بالرياحين والأزهار المعطرة، وتتخللها الجداول الررفافة، وينابيع الماء المتدفقة بين الأعشاب الخضراء، فتنبأ لها بذلك ما بمئات الظروف الطبيعية، والأجواء الطليقة التي نشأت فيها.

بستان الخليفة القاهر:

وصف لنا المسعودي في كتابه (مروج الذهب) بستاناً من ذلك القبيل، كان لأحد الخلفاء العباسيين فيقول:

«وكان للخليفة بستان من ريحان، وغرس من نارنج فد مجل إليه من البصرة، وعمان، مما مجل من أرض الهند، قد اشتبكت أشجاره، ولاحت ثماره من أحمر وأصفر وأزرق وغيرها، ومن ذلك أنواع الغروس والرياحين والزهر، وقد جعل في ذلك الصحن أنواع الطيور من القهاري والشحارير والبيغاء، وقد جلب إليه من الملوك والأمصار، وكان القاهر أكثر جلوسه فيه».

وكانت مظاهر التقدم التي حققتها الحضارة العربية، في المجالات العلمية والفنية، تُسخر في تنسيق تلك البساتين، وتزويدها بوسائل الإمتاع، ومنها الآلات الخفية الدقيقة، التي تحدث أصواتاً شجية، تحاكي حفيف الأشجار، وخريف المياه، وصفير الرياح، وأغاريد الطيور.

بستان الخليفة المعز بالله:

وقد ردد الشاهشي في كتابه (الديارات) ما رواه عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد، من مشاهداته في بستان للخليفة المعز بالله في سُر من وأى، وكان من محتوياته آلة عجية صنعها أحمد بن موسى المهندس، وكان اندفاع الماء فيها يحدث صوتاً موسيقياً، كذلك الذي يحدثه الزممر في (السُرناي) وهي أداة موسيقية تشبه ما يعرف الآن بـ (الكلاونيت).

بستان دار الشجرة:

ونجملت براعتهم في إحداث تلك الأصوات للموسيقى للطرية، في (دار الشجرة) التي أقلمها



★ نديب أزرق ★



★ زنباب أحمر ★

الخليفة المقتدر بالله وكانت داراً فسيحة ذات بستين مُونقةً ، يقول في وصفها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) :

«وإنما سميت بذلك ، لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة ، في وسط بركة كبيرة أمام إيوانها ، وبين شجر بستينها ، لها ثمانية عشر غصناً من الذهب والفضة ، لكل غصن منها فروع كثيرة ، مكللة بأنواع الجواهر ، على شكل النمار . وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة ، إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من ضروب الصغير والمدير ، وفي جانب الدار من يمين البركة تماثيل خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً ، ومثله عن يسار البركة ، قد ألبسوا أنواع الحرير المديج ، مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد ، يتحركون في خط واحد ، فيظن الناظر إليهم أن كل واحد منهم يقصد صاحبه .»

وكان بعض تلك البستين يضم - فضلاً عن الطيور النادرة - أنواعاً مختارة من الحيوانات غير المستأنسة كالأسود والثور والفهود ، والزراف ، والأفيال ، التي تعيش شبه طليقة في أنحاء فسيحة خصصة لها .

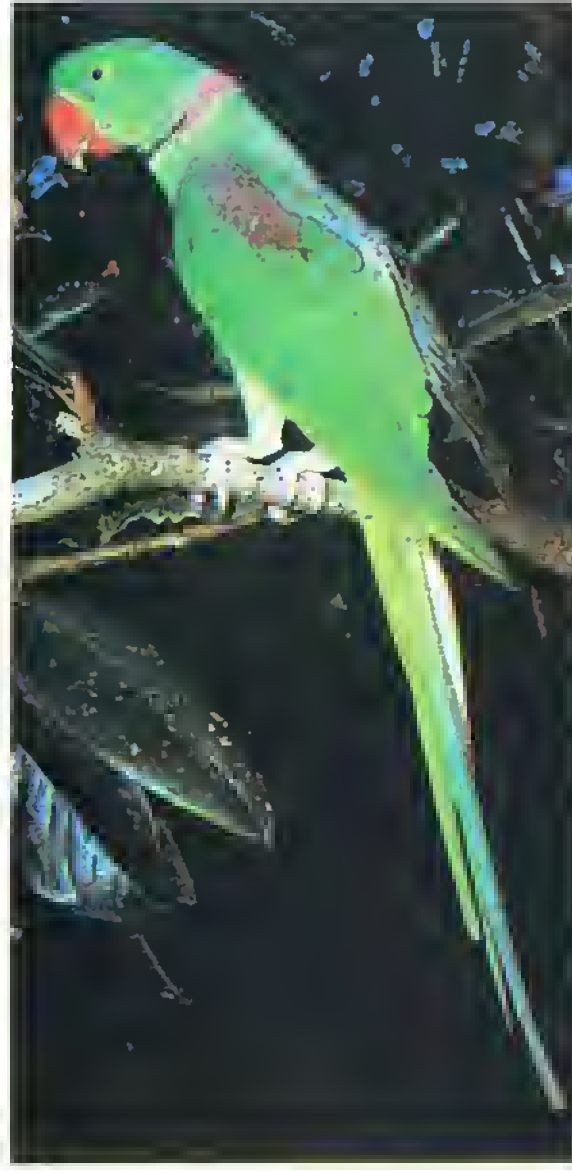
بستان الوزير ابن مقله :

وكان لابن مقله - الذي ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء العباسيين ، هم المقتدر والقاهر والراضي - بستان جميل ، وصفه أحمد بن علي الدجني في كتابه (الفلاكة والمفلكون) بأنه «بستان كبير جداً ، وعليه جميع شبكة من إبرسم ، وفيه من الطيور والقاري والمزار والطواويس شيء كثير وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحيره والنعام والأيل شيء كثير أيضاً» . ويقصد بالمزار (المزاردستان) وهو العنديل ، والكلمة مركبة من (هزار) بمعنى ألف و (دستان) بمعنى أغنية . وقد سمي بذلك لأنه يؤدي ألحاناً كثيرة .

وفهم مما روي عن بستان ابن مقله ، أنه كانت توضع شباك من الإبرسم (وهو أحسن الحرير) في البستين التي تضم طيوراً لإجبارها على البقاء فيها .

بستان حمارويه بن أحمد بن طولون :

ويصف المقريزي في خططه واحداً من



★ البغاء ★

أشهر تلك البستين التي ضمت أنواعاً عديدة من أجل الطيور ، وأحسنها ألحاناً ، وهو البستان الذي أقامه حمارويه بن أحمد بن طولون ، فيقول : «ولما مات أحمد بن طولون ، وقام من بعده ابنه حمارويه ، أقبل على قصر أبيه وزاد فيه ، وأخذ الميدان الذي كان لأبيه ، فجعله كله بستاناً ، وزرع فيه أنواع الرياحين ، وأصناف الشجر ، ونقل إليه الودي (أي صغار النخل) اللطيف الذي يُنال ثمره القائم ، ومنه يتناول الجالس من أصناف خير النخل ، وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب ، وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران ، وكسا أجسام النخل لحساً مذهباً ، حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل ، مزاريب الرصاص ، وأجرى فيها الماء المذبر ، فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء ، فتتحد إلى مساقٍ معمولة ، وينفض منها الماء إلى مجاري تسقي سائر البستان ، وغرس فيه الريحان على نقوش وكتابات يتعاهدها البستاني بالقراض ، لا تزيد ورقة على ورقة مزروع فيه التيلوفر الأحمر والأزرق والأصفر والجنوي العجيب ، وطعموا له شجر الشمس باللوز وأشياء ذلك من كل ما يُستطرف

ويستحسن ، ونى فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الأقفاص ، وزوّقه بأصناف الأصباغ وبلط أرضه ، وجعل في تضاعيفه أنهاراً لطافاً ، جداولها يجري فيها الماء مذبراً من السواقي والآبار العذبة ، وسقى منها الأشجار وغيرها ، كما سرح في البرج من أصناف القاري والدبلس والنونيات ، وكل طائر حسن الصوت ، وجعل فيه أوكاراً من قوالب لطيفة محكّنة في جوف الحيطان لتخرج الطيور فيها ، وعارض لها عيذاناً في جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى تجاوب بعضها بعضاً بالصياح ، وسرح في البستان من الطير العجيب ، كالطواويس ودجاج الحبش ، ونحوها شيئاً كثيراً .»

وكانت معالم الجمال المرئي والمسموع التي تذخر بها تلك البستين الحافلة ، تخلق الباب زوارها (وخاصة من الأجانب) ممن لم يألّف وجدانهم ذلك الضرب من الإمتاع اللثير .

بستان الخليفة العاضد لدين الله :

وقد نقل جستاف شلمبريه إلى اللغة الفرنسية بعض ما كتبه غليوم رئيس أساقفة مدينة صور إبان الاحتلال الصليبي لها ، عما رواه رسولا الملك عموري (أمريك) إلى العاضد لدين الله - آخر الخلفاء الفاطميين بالقاهرة - عن مشاهداتها في قصره ، بالقاهرة ، عندما قدا إليه في سنة ٥٦٢ هـ ، وكان عما ذكره على لسانها من وصف فناء ذلك القصر : «وكان في وسط الفناء نافورة يجري الماء الصافي فيها من أنابيب من الذهب والفضة إلى أحواض وقنوات مرصوفة بالرخام . وكانت ترفرف في الفناء أنواع لا حد لها من الطيور الجميلة ، ذات الألوان المفرطة الندرة ، مجلوبة من شتى أنحاء الشرق . ولم يكن أحد يرى هذه الطيور ، دون أن تصيبه الحيرة والدهشة ، إعجاباً بها .

ومن هذه الطيور ما كان يلزم النافورة ، ومنها ما كان يظل بعيداً عنها ، كلٌ بحسب طبيعته . وكان لكل منها من الغذاء ما يوافقه .»

الطيور الملونة

وكان الطواويس من أجل الطيور التي تزهر بها تلك البستين ، لما تستمتع به من أشكال بديمة وألوان جذابة ، طللاً أثارت أخيلة الشعراء ، فعبروا

عن انطباعاتهم بأرق الشعر، وأحل الألفاظ، ومن ذلك ما قاله أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في وصف الطاووس:

أبدى لنا الطاووس عن منظر
لم تر عيني مثله منظرا
متوَّج المفرق إلا يكن
كسرى بن ساسان يكن قيصرا
في كل عضو ذهب مفرغ
في سندس من ريشه أخضرا
نزهة من أبصر في طيها
عبرة من فكر واستبصرا
تبارك الخالق في كل ما
أبدعه منه، وما صوراً

وقد وصفه الدميري في كتابه (حياة الحيوان) بقوله:

«هو في الطير كالفرس في الدواب عزاً وحُسنًا، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وغفده لذنبه كالطاق، ولا سباً إذا كانت الأنثى ناظرة إليه».

وقد وصف المسعودي بعض ما رآه من أنواع الطاووس النادرة التي شهدتها في بلاده التي يجلب منها فقال:

«قد رأيت منها بأرض الهند ألواناً تظهر لحس البصر عند تأملها، لا تُدرك ولا تُخفى، ولا تُشبّه بلون من الألوان، لما يزداد من تموج الألوان في ريشها، ويناق بذلك منها لعظم خلفها، وكبر أجسامها، وسعة ريشها».

ويبلغ من استيحتهم جمال الطاووس في التشبيه، أن سُموا جيش عبد الرحمن بن شعث الذي خرج على الحجاج (جيش الطواويس) لكثرة من اجتمع فيه من الفنانين الموصوفين بالجمال.

وقبل إن طاووس بن كيسان فقيه اليمن، كان يسمى (ذكوان) فلُقبَ بطاووس لأنه كان (طاووس القراء والعلماء). كما لقب عيسى بن عبد الله - أشهر المغنين والعارفين بصناعة الغناء - بطويس، نصغير (طاووس) لجماله، أو لجمال فنه.

وكان طائر (الدراج) ينافس الطاووس في حسنه، حتى فضله البعض عليه. وفي ذلك يقول أبو الحسن ابن الناصر العلوي في وصف الدراج ونفضيله:



★ الشاذي - «الهاذجة» ★

صدور من الديباج نَمِق وشيها
وصلن بأحناء الدجج السوارج
واحداق تبر، في خدود شقائق
تلاأ حسناً لاشتعال المسارج
وأذنان طلع في ظهور كسوتها
مجزعة الأعطاف صُهب الدمالج
فإن فخر الطاووس يوماً بحُسنه
فلا حُسن دون حُسن المدوارج

و (أبو براقش) أيضاً من الطيور الجميلة. وهو طائر كالعصفور، متغير الألوان، وفيه يقول الشاعر:

كأبي براقش كل يو
م لونه يتخيل

وقد وصفه الفزوني في كتابه (عجائب المخلوقات) فقال:

«إنه طائر حسن الصوت، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار، في حجم اللقلق، يتلون في كل ساعة، بلون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر».

ويُعد (الدراج) - في الوقت نفسه - من

الطيور المفردة، ويقال عنه إنه تطيب نفسه على الهواء الصافي، وهبوب الشمال، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، حتى يضعف عن الطيران، ومثله طائر (التدريج) الذي يغرد في البساتين - كما يقول الفزوني - (بالحان طيبة) وهو يسمن عند صفاء الجو وهبوب الشمال، ويهزل عند تكدره وهبوب الجنوب، وموطنه خراسان، وغيرها من بلاد فارس.

الطيور المفردة

ومن الطيور التي تجمع بين حسن الصوت وجمال المنظر، طائر يسمى (حسون)، وكان أهل الأندلس يطلقون عليه (أم الحُسن) بينما يسميه المصريون (السقاية)، وقد سمي بذلك - كما يقول النويري في كتابه (نهاية الأرب) - لأنه إذا كان في القفص استقى الماء من إناء بالكة لطيفة، بوضع فيه خيط رفيع فنزاه يرفع الخيط بإحدى رجليه، ويضعه تحت رجله الأخرى، حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف فيشرب منه.

ثم قال في وصفه: «وهو ذو ألوان حسنة التركيب والتأليف، من الحمرة والصفرة والى السواد والبياض والخضرة والزرقة، وله صوت مطرب». وقال أبو هلال العسكري في وصفه:

ومفتنة الألوان بيض وجوهها
ولمر ترافيتها، وصفر جنوبها
كان درارياً عليها قصيرة
مرتعة أعطافها وجيوبها
والدراريع: جمع دراعة، وهي جبة مشقوقة المقدم.

ويُعد (النواح)، من أشجى الطيور صوتاً، وهي جميعاً نهوى استماع صوته، الذي يبيجها للنصوت، كما يسه أيضاً استماع صوت نفسه. ويشبه في ذلك (أبو هرون) - ولعله هو (النواح) نفسه - وقد وصفه الدميري بأنه «طير في حنجرتة أصوات شجية، تفوق النوائح، وتروق كل مغن، لا يسكت بالليل البنة، يصيح إلى وقت الصباح، وتجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته، وربما يمر العائق فلا يستطيع المرور، بل يقعد ويبكي على صوته الشجي».

ومن الطيور المفردة كذلك (القماري) جمع قمر، و (الفواخت) جمع فاختة، و (الرواشن) جمع روشن، و (العنادل) جمع

عندليب، و (والشفانين) جمع شفين وصوته يشبه صوت الزباب، ويقال لها جميعاً (خطباء الطير)، ولعل أول من استخدم هذه الاستعارة - كما يقول الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب) - أبو العلاء السروي في قوله:

أما ترى قُضْبُ الأشجار لابساً
حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجدة
على منابر من ورد ومن آس

وذكرت بعض المصادر أن (العندليب) هو بذاته (البلبل) كما ذكرت من أسمائه الأخرى (المُسهر) ولعل البستاني تلك التسمية في معجمه (محيط المحيط) بأن ذلك الطائر (له في الليل صوتٌ حسن، يكرره ويرجعه ويلتذ به كل من يسمعه، فيسهر عليه، ولا يشتهي النوم من لذة سماعه، ولذلك يقال له المسهر). وقد حقق المعلقون تلك الأسماء جميعاً في (معجم الحيوان) وأنكر ما ذكره بعض اللغويين وغيرهم من أن العندليب والبلبل اسمان لنوع واحد من الطيور.

تدريب الطيور على أداء الألحان

وذكر الجاحظ في كتابه (الحيوان) أن هنالك رجالاً كانوا يستأجرون لتدريب الطيور على أداء الألحان، وأنه رأى رجلاً يخاطب البلابل بأصواتها، إلا أنه شهد بتفوق السطير في أداء الألحان التي لا تبارى، فقال:

«وفي الطير ما يخترع الأصوات واللحن التي لم يُسمع بمثلاً قط من المؤلف من اللحن من الناس، فإنه ربما أنشأ لحناً لم يمر على أسماع المغنين قط».

ثم أشار إلى تعلم الطائر من الطيور المجانسة له، فقال:

«فلما الذي لا شك فيه، فإن الطائر الحسن الصوت، الملحن، إذا كان من نواحي الطير ومغنياتها - وكان يقرب الطائر من شكله، وهو أحذق منه وأكرز، وأمهر - جاوزه وحاكاه، وتعلم منه، أو صنع شيئاً يقوم مقام التعلم».

الطيور الناطقة

وكانت الطيور الناطقة - كالبيغاء

والزوزور والزرياب - من أكثر الطيور حظاً في تهاوت الهواة، وقد تجمع بعض هذه الطيور بين القدرة على الكلام، وحسن المظهر. فكانوا يفضلون أندرها ألواناً، وأجملها أشكالاً وأفصحها نطقاً.

وقد أهديت إلى معز الدولة ابن بويه درة - أي بيغاء صغيرة - بيضاء اللون، سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية.

مزاعمهم عن الزرياب

و (الزرياب) أيضاً من السطير الناطقة - والمغررة في الوقت نفسه - وكانت هنالك متاجر تعرضه للبيع.

وقيل: إن رجلاً خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها، فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالبلغ الذي كان معه، ثم رجع إلى بغداد، فلما أصبح فتح دكانه، وعلق الأفراخ على بابهِ، فهب ربح باردة، فأتت كلها إلا فرخاً واحداً، وكان أضعفها وأصغرها، فأيقن الرجل بالفقر. ولم يزل يتنهد إلى الله بسالدعاء طوال الليل، ويقول: «يا غياث المغيثن أغثني».

فلما أصبح، زال البرد، وجعل ذلك الفرخ ينفض ريشه ويصيح بصوت فصيح: «يا غياث المستغيثن أغثني»، فاجتمع الناس عليه، يستمعون صوته، فاجتازت به أمةٌ لأمير المؤمنين، فاشتريته بألف درهم.

و (الزرياب) - كما وصفه الدميري - «ألوف للناس، يقبل التعلم، سريع الإدراك لما يعلم، وربما زاد على البيغاء، وذلك أنه أنجب، وإذا تعلم جاء بالحروف مبينة، حتى لا يشك سامعه أنه إنسان».

وقد لقب علي بن نافع نابغة الموسيقى، الذي اشتهر ببغداد وقرطبة، في أواخر القرن الأول، وأوائل القرن الثاني الهجريين بزرياب، وهو الذي جعل العود من خمسة أوتار، بعد أن كانت أربعة، واخترع مضرب العود من قوادم الريش، بعد أن كانوا يصنعونه من الخشب. ولُقب بذلك أيضاً إحدى المغنيات المعروفة وهي (زرياب الواقفية). و (زرياب) من الفارسية (زَرَاب) ومعناه (ماء الذهب). وهكذا كانت أسماء تلك الطيور النادرة،

★ أبو زيد ★





★ الرفواق ★

بالشائشي، تحقيق كبير كبر عواد، من منشورات دار الثقي، بغداد طبعة سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٦ م) ص ١١٠.

(١٠) أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: أحمد عبد المعطي بن أبي الفتح الإسحاق، مطبعة الحلبي، ص ٩٨.

(١١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية): لنق الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، مؤسسة الحلبي وشركاء للنشر والتوزيع، القاهرة، ج ١، ص ٣١٧.

(١٢) كنوز الفاطميين: للدكتور زكي محمد حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٣٧ م)، ص ٧١.

(١٣) نفع الطيب في غصن الأندلسي الرطيب: لأحمد بن محمد الشهير بالفري، مطبعة بولاق، القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ، ج ١، ص ١٧٠.

(١٤) الفلاكة والمفلكون: للإمام أحمد بن علي المدني، مطبعة الشعب، القاهرة سنة ١٩٢٢ م، ص ١٢٨.

طبعة سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٨ م)، ج ١، ص ٢١، ج ٢، ص ٢٤٥، ج ٣، ص ٣٣٩، وج ٥، ص ٢٨٩.

(٤) حياة الحيوان الكبرى: لكامل الدين النميري، المطبعة العامة الشرقية، القاهرة سنة ١٣١٩ هـ، ج ١، ص ١٣٧ و ٢٨١، وج ٢، ص ٧١ و ٣١٥.

(٥) عجائب المخلوقات والحيوانات وخرائب الموجودات: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (بهامش كتاب حياة الحيوان السابق ذكره) ج ٢، ص ٢٣٥.

(٦) معجم الحيوان: للفريق أمين المثلوف، مطبعة المفتف، القاهرة، ص ١٧٠ و ١٨٣.

(٧) ثمار القلوب، في المضاف والمنسوب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، مطبعة الظاهر، القاهرة سنة ١٩٠٨ م، ص ٣٥٤ و ٣٨٠.

(٨) تاريخ القدن الإسلامي: لبرجي زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة سنة ١٩٠٩ م، ج ٥، ص ٩٤.

(٩) الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد المعروف

تُسوحى في تلقيب الأشخاص، الذين يشاركونها بعض ما حباها الله من بديع الصفات. كما أشرت تلك الصفات المستحسنة أخيلة العرب، فتفتت عن باقة من المأثورات والأساطير الشعبية الشائعة، التي تعد من أمتع نصوص الفولكلور العربي.

المراجع والمصادر

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، مطبعة دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م)، ج ١، ص ٤١٩.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٥١ هـ (١٩٣٣ م) السفر العاشر، ص ٢١٦ و ٢٣٨ و ٢٤١ و ٢٥١.

(٣) الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة

حيوان animal

الثعبان ينشغل أكثر بالذنب المتقلب سريع الحركة :

(تكساس Texas).

الآلية الدفاعية عند معظم السحالي (العظاءات) lizards هي أن تعتمد إلى فصل ذيلها عن أجسامها عندما يهاجمها حيوان مفترس (ثعبان أو غيره) وتركه خلفها يتقلب ويقفز، ولكن بحسب ما يقوله عالما بيولوجيا من تكساس فإن الفرصة كبيرة جداً لأن تهرب من مفترسها تلك السحالي التي تملك ذيل يتقلب بقوة ولفترة طويلة نوعاً ما بعد أن تفصل .. والذي يقوله عالما البيولوجيا (بنجامين ديال Benjamin Dial)

و (للويد فيتز باتريك Lloyd Fitz Patrick) من جامعة ولاية تكساس الشمالية هو أن الذنب يتحرك بقدر بعد أن يفصل من السحلية وينشغل به الحيوان المفترس، وفترة الانشغال هذه تُعطي للسحلية مزيداً من الوقت لتهرب وتختبئ في مكان أمين تنقذ به حياتها .. والعالمان (ديال) و (فيتز باتريك) أجريا تجارب عديدة قارنا فيها نسب البقاء على الحياة بين السقنقور الأرضي ground akinks (نوع من السحالي صغير الجسم تشاهده في الصورة) التي أذناها تتقلب حوالي (٣٠٠) مرة في الدقيقة بعد أن تفصل وتبقى ناشطة في حركتها لمدة (٥) دقائق على الأقل، مع السحالي المسماة بـ anolaa الخضراء التي تتحرك

أذناها لوقت قصير نسبياً بعد أن تفصل .. وفي واحدة من هذه التجارب فصلا ذنبتين لسحليتين وتركاهما يدوران ويلفان حتى همدت الحركة فيها نهائياً، ثم قلما هذين الذنبتين والسحليتين إلى قطعة برية، فتجاهلت القطعة الذنبتين اللذين بلا حركة وانقضت على السحالي التي لم تستطع الهرب .. وفي تجربة ثانية، قلما لنفس القطعة ذنب السقنقور الذي يتقلب بحركة سريعة وذنب الـ anola الخضراء البطيء الحركة، فتجاهلت القطعة السحالي واتجهت نحو الذنب الذي يتحرك بسرعة، كما أهملت الذنب البطيء الحركة، وهذا أعطى الوقت الكافي للسحالي لكي تهرب .. وفي تجارب أخرى ثبت للعالمين بأن الذنب المتقلب سريع الحركة يُشغل الثعبان لفترة

(٢٧) ثانية أكثر من الذنب البطيء الحركة الذي لا يتقلب، وأن بعض السحالي (كالسقنقور) قد طوّرت مقدرتها لإنتاج طاقة زائدة خزنتها في أذناها على شكل (كليكوجين glycogen) ودهون لتستعملها الأذنان عند الحاجة في تقلبها وحركتها السريعة .

وفي دراسة طريفة أخرى للعالمين (ستاني فوكس) و (مارغريت روستكر) أن السحلية عندما تفقد ذنبها تفقد بالتالي مكانتها الاجتماعية في مجتمع السحالي، وقد أجرى هذين العالمين أبحاثهما على نوع من السحالي الصحراوية، فقاما



واضحة لقطع بين العيون وعلى العظم الوجني cheek bone شقّ بسكين حجري عبر جبين الشخص، وعلماء الأنثروبولوجيا يقولون إنه لا خلاف بأن الشخص الضحية صاحب الجمجمة قد سلخت جلدة رأسه، وما يؤكد اكتشافهم هذا علامات القطع التي تبدو بوضوح تام في الصور المكبرة من (٢٠ - ٥٠) مرة (ونراها أعلى الصورة)، كما أن هذه القطوع قد وجدت على جماجم ضحايا

علم الإنسان Anthropology

استخدام السكين الحجري لتزع جلدة الرأس :

(كاليفورنيا - بيركلي)

(Berkeley).

إنه منظر مخيف ذلك الذي نراه في الصورة، إنها جمجمة مستحاثة وجدت في منطقة من أليوييا لإنسان عاش منذ (٣٠٠) ألف عام، وإذا تعمنا في الصورة جيداً سنجد آثاراً

اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية

عمداً بيتر ذبول بعضها في المختبر، ثم أخذها بدراسة وضعها الاجتماعي في مجتمع السحالي، بعد فقدتها لأذنائها، وبدأت التجربة الأولى بدراسة أحوال سحليتين سليمي الأذنان لمعرفة

مقدار سطوة إحداهما على الأخرى، ثم قاما بيتر ذيل القوية المسيطرة، ولاحظا فوراً أن السحلية السليمة الذيل التي كانت تبدي خضوعاً وضعفاً للأخرى تحولت إلى سحلية

عدوانية وأخذت تفرض سطوتها على السحلية الأخرى التي كانت تنابها وتدخل في قلبها الرعب قبل بتر ذيلها، والأطرف من ذلك أن العالين المذكورين قاما بأبحاث أخرى ثبت لها فيها أن

فقد المكانة الاجتماعية وفرض السيطرة لا يعتمد فقط على فقد الذنب ولكن يعتمد أيضاً على مقدار الطول الذي يُفقد من الذنب، ففي تجربة أخرى قام العالمان بيتر ذيلين لسحليتين ولكن بصورة غير متكافئة، فتبين لهما أن العظاءة التي تفقد ثلثي ذنبها أو أكثر تفقد كثيراً من سطوتها السابقة أمام السحلية التي لم تفقد إلا ثلث ذنبها.. وكان التخلص من الذنب في مجتمع السحالي يعتبر عملاً جباناً أو كائناً، وهذا هو الأصح، عملية فقد السلاح الوحيد الهام، هذا مع العلم بأن الذنب المفصول يعود لينمو من جديد شيئاً فشيئاً حتى يعود كما كان قبل فصله.. حكم وعبر من المولى (جلّ وعلا) أراد بها تدبير شؤون خلقه ليُمراد وغاية وحكمة.



كثيرين اكتشفت حديثاً في نفس الأمكنة وجميعها عليها نفس الآثار التي تدل على أن أصحابها قد سلخت جلود رؤوسهم، وأطلق علماء الإنسان على الجمجمة اسم (Bolder) واعتبروها لإنسان عاش في منطقة ما من أثيوبيا، وهو وسط في الشكل بين إنسان homo erectus والإنسان العاقل Homo sapiens، والأصح أنه يشبه الشكل المتأخر من الأول والشكل المبكر من الثاني، ويقدر العلماء أنه عاش منذ

حوالي (٣٠٠) ألف عام، ويقول عالم الأنثروبولوجي في جامعة كاليفورنيا (تيم د. وايت Tim D. White) الذي كان أول من أعلن أن علامات القطع في الجمجمة: «إنه توجد علامات قطع زائدة تحت العين من عند انحراف الجمجمة، وإنه أكد بأن جلدة الرأس قد سلخت إما قبل موت الضحية بوقت قصير أو بعد الموت مباشرة»، ويتوقع العالم (وايت) المزيد من البراهين على صحة

اكتشافه، وذلك بعد أن يعاد فحص مستحاثات جهاجم إنسانية اكتشفت سابقاً ولم يُنتبه لهذه الناحية فيها. والعالم (وايت) عضو في فريق من العلماء مكون منه ومن العالم (بيركلي) والعالم (ديزموند كلارك) الذين أعلنوا حديثاً عن اكتشافهم بقايا إنسان من أسرة الإنسان الحيوان، وهذه البقايا تمثل أجزاء من الجمجمة وعظام الفخذ لعضو من أسرة الإنسان الحيوان

الذي كان يمشي منتصباً على أرجله فقط ويسمى Australopithecus، وشبيه الإنسان الأقدم هذا وُجد على الأرض منذ حوالي (٣,٦) مليون عام، والعينات الجديدة التي وجدها العالمان (كلارك) و(وايت) قد تعود لإنسان عاش منذ (٤) ملايين عام.



دَعْوَةُ التَّرْشِيحِ لجائزة الملك فيصل العالمية للدراستات الإسلامية وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي

بسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية
أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية ... ومراكز البحوث في جميع أنحاء
العالم لترشيح من تراه مستحقاً لأحدى الجائزتين التاليتين :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية وموضوعها :

البحوث التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة أو تحقيقاً

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي وموضوعها :

الدراسات التي تناولت النقد الأدبي القديم عند العرب في تاريخه أو رجاله أو قضاياها أو كتبه
والمقرر منحهما في عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) .

أ - يعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك فيصل العالمية كل من قام بعمل أصيل في موضوع
الجائزة المعلن وينتج عنه خدمة واضحة للحقل الذي ينتمي إليه الجائزة .

ب - تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

ج - يجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد .

د - تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ١٩٨٤ م ويتم تقليد الفائز
في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

٦ - تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن
معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية
والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور
من مؤهلاته العلمية وثلاث صور فوتوغرافية
للمرشح مقاس ٩×٦ سم . كما يرجى إيضاح
عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٧ - ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح
من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل
إلى العنوان الموضح في الفقرة ٦٠ أدناه .

٨ - آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة
هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٤ هـ - الموافق
٩ أغسطس ١٩٨٤ م وما يصل بعده هذا التاريخ
لا يلتفت إليه . إلا إذا أجل موضوع الجائزة
إلى العام القادم .

٩ - لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسلها
فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠ - تعنون جميع المكاتبات بأسم : الأمين
العام لجائزة الملك فيصل العالمية
ص.ب ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥
المملكة العربية السعودية
تلكس ٢٠٤٦٦٧ PRIZE S.J.

والله ولي التوفيق

هـ - تتكون كل جائزة من :

- ١ : شهادة تحمل اسم الفائز وملخصاً
للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
- ٢ : ميدالية تذكارية .
- ٣ : مبلغ نقدي قدره ٢٥٠,٠٠٠
مائتان وخمسون ألف ريال سعودي .

و- يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

- ١ . أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .
- ٢ . أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمي
ومناهجه وأن تتميز بالجدة والأصالة وأن تحقق
هدفاً من أهداف الجائزة .
- ٣ . أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة ومنشورة بالعربية .
- ٤ . أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة
من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .
- ٥ . أن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المؤسسات
العلمية العربية والعالمية كالجامعات ومراكز
البحوث والجامع اللغوية ونحوها ، ولا تقبل
الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية

الدورات الغذائية

بقلم: د. عبد الحلیم منتصر

لشأن الأكسجين (١ ٢) يكون ساماً للكائنات اللاهوائية ، ويكون ساماً بدرجة تركيز عالية حتى للتدييات ، والنشادر (ن يد ٣) ، وهو مصدر هام للنتروجين الغذائي لكثير من النباتات ، وكذلك سام للإنسان ! وكبريتيد الهيدروجين (يد ٣ كب) غذاء مناسب لأنواع معينة من البكتريا ، لكنه سام جداً بالنسبة للتدييات !
وبيّن الجدول التالي العناصر الأساسية للحياة :

الرمز	الاسم	العدد الذري	الوزن الذري
النبات الأساسية للبناء			
يد H	هيدروجين	١	١
ك C	كربون	٦	١٢
ن N	نتروجين	٧	١٤
ا O	أكسجين	٨	١٦
الغذائيات الكبيرة			
ص Na	صوديوم	١١	٢٣
مج Mg	مغنسيوم	١٢	٢٤
ف P	فسفور	١٥	٣١
كب S	كبريت	١٦	٣٢
كل Cl	كلور	١٧	٣٥
بو K	بوتاسيوم	١٩	٣٩
كا Ca	كالسيوم	٢٠	٤٠
عناصر آثارية			
فل F	فلورين	٩	١٩
سك Si	سيلكون	١٤	٢٨
فند V	فنديوم	٢٣	٥١
كز Cr	كروميوم	٢٤	٥٢
منج Mn	منجنيز	٢٥	٥٥
ح Fe	حديد	٢٦	٥٦
كو Co	كوبلت	٢٧	٥٩
نح Cu	نحاس	٢٩	٦٤
ز Zn	زنك	٣٠	٦٥

إن التدفق الرئيسي للطاقة ، الذي يشكل صور الحياة على سطح الأرض ، إنما يأتي من الفضاء ، وعندما يتم عمله ، يعود ثانية إلى الفضاء . وعلى ذلك فإنه بالنسبة للطاقة ، فإن الأرض ، فيما يقول العلماء ، نظام مفتوح ، ولكن عطاءها الكيميائي ، نظام مغلق .

وإذا كانت كميات الكربون ، والهيدروجين ، والأكسجين ، والحديد ، والذهب ، والعناصر الأخرى التي في جو الأرض ، لا تتغير مع الزمن ، فإن التنظيم الكيميائي والتوزيع الطبيعي لهذه العناصر يمكن أن يتغير ، لكن لا شيء يضاف ، ولا شيء يترك النظام .

فالعناصر في هذا النظام المغلق ، التي هي أساسية للحياة ، تسمى «العناصر الغذائية» ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات ، أولها : تلك التي تكون الأربع لبنات الأساسية للمادة الحية وهي : «الكربون والأكسجين والهيدروجين والنتروجين» . وثانيها : السبع الغذائية الكبيرة التي يحتاج إليها بكميات أقل ، لكنها أساسية . وثالثها : الثلاث عشرة الغذائية الصغيرة التي تعتبر عناصر نادرة ، لكنها ضرورية وأساسية ويحتاج إليها بكميات ضئيلة .

فأي بيئة أرضية أو مائية يوجد فيها حياة وأحياء ، إنما تعتمد على وجود هذه الأساسيات الغذائية بالصورة المناسبة ، والمقدار المناسب . وتسمى العمليات التي تتحكم وتتيح هذه الدورات ، الدورات الغذائية ، بسبب الطريقة التي تتفاعل بها خلال الأشياء الحية وغير الحية الموجودة في الطبيعة .

وتعمل هذه الدورات على الإبقاء على الحياة ، ليس فقط بالإبقاء على العناصر الغذائية متاحة دائماً ، أي بإخصابها وإثرائها المستمر ، وإنما أيضاً بالحد من تجمع المواد في كميات وصور ، وفي أماكن تضر بالكائنات الحية . وأنه لمن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن نفس العناصر والمركبات التي تعمل كغذاء لبعض الكائنات ، تكون في بعض الحالات سامة لكائنات أخرى ، أو للكائنات ذاتها ، لكن بتركيز أعلى .

الدورات الغذائية

حية دقيقة ، وماء البحر ، إلى ماء سطحي ممتزج تماماً ، وطبقات عميقة متميزة .

وأخيراً فإن سرعة هذه التنقلات والتغيرات أو التجمعات أو تدفقها أو تكونها من جهة إلى أخرى يعني التدفق ، التحرك الطبيعي أو التحول الكيميائي أو هما معاً . وعندما يحدث هذا التجمع ، فإن هناك توازناً بين التدفق إلى ومن ، وبذلك يبقى حجم التجمع ثابتاً لا يتغير مع الوقت ، ويكون متوسط زمن البقاء لمركب ما يساوي النسبة بين حجم التجمع إلى مجموع التدفق إلى ، أو التدفق من :
زمن البقاء = وزن التجمع (كجم) .

مجموع التدفق إلى الخارج (كجم/ زمن التجمع)

على أن دراسة أزمدة البقاء للتجمعات الأساسية ، تفيد في التعرف على حركية الدورات الغذائية ومقاومة بعضها للآليات البشرية ؛ فزمن البقاء الطويل ، يدل على أن التدفقات السنوية صغيرة بالنسبة للتجمع . . مما يدل على أنه ما لم يحدث الإنسان تغيراً أساسياً في التدفق إلى أو من ، فإن حجم التجمع لا يتأثر كثيراً ؛ وعلى نقيض ذلك ، فإن زمن البقاء القصير ، يعني أن تغيرات كبيرة في التدفق إلى أو من ، يمكن أن تغير حجم التجمع بسرعة .
وبين الجدول التالي تدفقات بعض المواد :

المقدار	الطريق
بالمليون طن متري/زمن البقاء	
٣٢,٠٠٠	● إلى المحيطات
٤,٠٠٠	ماء الأنهار
١٨	ماء أرضي
٥	مواد عالقة في ماء الأنهار
٤	مواد صلبة في ماء الأنهار
٢	مواد ذائبة
٠,٣	صفائح ثلجية
	تحت من الشاطئ
٥٢٦,٠٠٠	● من وإلى الجو
٢٢٠	بخار ماء
	ثاني أكسيد كربون في التمثيل

٧٩	٣٤	سليوم	Se	س
٩٦	٤٢	موليبدوم	Mo	مو
١١٩	٥٠	صفنج	Sn	صفن
١٢٧	٥٣	يود	I	يو

حركية الدورات الغذائية

تتضمن الخطوات التي تؤدي إلى كل الدورات الغذائية ، عمليتين أساسيتين : الانتقال الطبيعي ، والتحول الكيميائي .
أما العوامل الأساسية في الانتقال الطبيعي فهي :

١ - الدورة الهيدرولوجية ، وتشمل التبخر والتكثيف ، وتدفق مجاري المياه والماء الأرضي والثلج .

٢ - الرياح .

٣ - تيارات المحيط .

٤ - الحركات الجيولوجية ، وخاصة العلوية والسفلية ، لاسيما على حدود الصفائح التكتونية والميزات الرافعة للمقارنات .

٥ - تحركات الكائنات الحية ، كالأسمك التي تأكل الطيور ، وتترك نفاياتها على الأرض ، مما يهيئ طريقاً واضحاً لنقل النتروجين والفسفور من البحر إلى الأرض .
فأسمك السلمون التي تتغذى في المحيط ، تهجر إلى المياه العذبة في الأنهار ، لتسبح ثم تموت . . تؤدي نفس الوظيفة ، كما تفعل الأسماك المصيدة من المحيط حين يأكلها سكان القارة .

وطبيعي أن تتوقف سهولة الحركة والانتقال ومعدلها ، على طبيعة هذه المواد ، صلبة كانت أم سائلة أو غازية ، وعن خواصها الطبيعية كدرجة ذوبانها أو تبخرها ، وإمكانات تحولاتها الكيميائية ، مما يمكن أن يغير من خواصها . ومثل هذه التحولات الكيميائية ، إنما تتم في الكائنات الحية ، وكذلك في البيئة غير الحية .

وقد جرت العادة أن نأخذ في الاعتبار ثلاث مجموعات فرعية من المواد سواء في التربة أو في المحيط ، وهي المواد العضوية الحية ، والمواد العضوية الميتة ، والوسط غير العضوي ، ويمكن تقسيم المجموعات الفرعية هذه إلى أقسام أخرى ، فالمواد العضوية تكون حيوانية أو نباتية أو كائنات

أكسيد من احتراق	١٦
غبار ودخان	١
غازات بركانية	٠,١

ويبين الجدول التالي زمن البقاء لبعض التجمعات الغذائية

التجمع الغذائي	زمن البقاء
النروجين في الهواء الجوي	٦٤,٠٠٠,٠٠٠
الأكسجين في الجو	٧,٥٠٠
نروجين غير عضوي في التربة	١٠٠
كربون في مواد عضوية ميتة في التربة	٢٧
كربون في مواد عضوية حية في التربة	١٧
ثاني أكسيد كربون في الجو	٥
كربون في مواد عضوية حية في المحيط	٠,١٠
مركبات كبريتية في الجو	٠,٠٢

كيمياء الدورات الغذائية

يوجد نوعان من الكيمياء، يلعبان أدواراً رئيسية في الدورات الغذائية على سطح الكرة الأرضية :

● الأول : كيمياء الدورة الرسوبية ، يصاحبها التحول البطيء جداً في التجمعات الكبيرة جداً للمواد .

● والثاني : كيمياء الحياة : يصاحبها التحول الأسرع نسبياً ، في التجمعات الصغيرة للمواد .

وكلاهما يعتمد على الدور الخاص للماء كمصدر للهيدروجين (يد) والهيدروكسيل (بد ١ -) في التفاعلات الكثيرة جداً ، وكلاهما يعمل كوسط لمركبات كيميائية كثيرة جداً ، ذائبة ، حيث يمكن أن تتفاعل وتعمل ناقلاً للمركبات من مكان إلى آخر .

الدورة الرسوبية : يبدأ تحرك الأغذية في الدورة الرسوبية ، عندما يلامس الماء الصخر ، لماء المطر حمضي خفيف امتص قليلاً من ثاني أكسيد الكربون من الجو ، مكوناً حمض الكربونيك ، ويكون الرقم الهيدروجيني لماء المطر ، حيث لا يتلوث من الصناعة إلا حوالي ٥,٧ ، والمعروف أن الرقم الهيدروجيني للماء المقطر هو ٧,٠ تماماً ، أي متعادل ،

وهو ما يساوي ١٠⁻ أيون هيدروجين / لتر ، وهذه الحموضة الخفيفة ، كفيلة بإذابة بعض المعادن من الصخر المعرض ، وهي عملية تسمى تعرية أو تحمات أو تحوية (Weathering) ، حيث تتكون حبيبات التربة ، والسليكا وأيون البوتاسيوم ، وأيون ثاني كبريتات . وهذا جميعه يحمل مع تيار الماء . ويحدث نفس الشيء بالنسبة لسلحججار الجيرية وسليكات الألومنيوم بالصوديوم والكالسيوم وأكاسيد الحديد وغيرها .

وينقل نتاج هذه التفاعلات عن التجربة إلى البحر إما كأيونات ذائبة أو عوالق صلبة . وفي أثناء هذه الرحلة ، من الصخر إلى البحر ، تدخل بعض هذه العناصر في المحيط الحيوي كعناصر غذائية . وكذلك يحدث نفس الشيء في البحر ، حيث تتلف الكائنات الحية هذه المواد الغذائية من الماء ثم تعود إلى الماء ثانية ، أو إلى الرواسب على شواطئ المحيط . وقد تنعكس هذه التفاعلات التجديدية فتحدث في ماء البحر في غياب الكائنات الحية ، تكون رواسب صلبة ، تتماسك مع النفايات العضوية في قاع المحيط .

ومن الواضح أن ما أضيف إلى ماء البحر ، يساوي ما أخذ منه ، حيث ثبت أن ملوحة البحر لم تتغير على مدى المائتي مليون سنة الأخيرة .

وتنتهي أو تغلق هذه الدورة الرسوبية ، نتيجة للعمليات الجيولوجية التحولية والانتقالية التي تحول رسوبيات قاع البحر إلى صخور قارية ، وكذلك نتيجة الثورات البركانية .

المادة الحية : يقول الأستاذ إدوارد ديفي ، العالم البيئي الشهير : إن المادة الحية ، يمكن اعتبارها مركباً كيميائياً ، له هذا القانون الوضعي .

هيدروجين أكسجين كربون نروجين
يد ٢٩٦٠ ، ١٤٨٠ ، ك ١٤٨٠ ، ن ١٦ ، فسفور ١٠,٨ كبريت
هذا التركيب المبسط ، يشير إلى أهمية الجانب الكيميائي من الحياة ، أنها أهم ستة عناصر وأكثرها وجوداً في المادة الحية .

وطبيعي أن يوجد تباين في نسبة هذه العناصر ، في الكائنات المختلفة ، إلا أن هذه التركيبة هي الشائعة الوجود في النباتات الخشبية . وهناك تركيب آخر في النباتات الأرضية هو :

يد ، ١ ، ك ، ن ، ف ، ك ب ،
١٦٠٠ ٨٠٠ ٨٠٠ ٩ ٥ ١

الدورات الغذائية

وهناك تفاعلات عمليات تمثيل أخرى تستعمل الهيدروجين ، تحصل عليه من الماء ، أو من كبريتيد الهيدروجين ، أو أي معطيات هيدروجين أخرى ، لاختزال مواد أخرى غير ثاني أكسيد الكربون . فكثير من النباتات الراقية ، تختزل النترات بدلا من ثاني أكسيد الكربون ، في عملية التمثيل أو البناء ، على النحو التالي :

٩ يد ١ ٢ + ١ ٢ ن ٣ + ضوء → ٢ ن يد ٣ + ١ ٢ يد ٤,٥ + ١ ٢ .
كذلك ، الكائنات المنتجة للنروجين ، يمكن أن تختزل نروجين الهواء الجوي . . كالآتي :

٣ يد ١ ٢ + ١ ٢ ن ٢ + ضوء → ٢ ن يد ٣ + ١ ٢ ١/٢ + ١ ١
على أن الواقع أن أغلب عملية التمثيل على سطح الأرض إنما تجري باختزال ثاني أكسيد الكربون بالماء كمصدر للهيدروجين .

على أن تفاعلات البناء والتنفس ، كما عرضت ، إنما تمثل نقطة الانتهاء لتفاعلات كيميائية متتابعة ، فهناك تفاعلات وسيطة كثيرة ، وهناك إنزيمات ، تعمل كموامل مساعدة ، مما ينشط التفاعلات دون أن تدخل فيها .

وإن نظرة إلى هذه التفاعلات ، تدلنا على أهمية عناصر النروجين ، والفسفور والكبريت في كيمياء الحياة . . فكل التفاعلات الكيموحيوية ، لها أهميتها (لكن ليس بدرجة تفاعلات التمثيل الكربوني والتنفس) . إنها تحتاج إلى عوامل مساعدة إذا كان من الضروري أن تسير بمعدلات معقولة ومطلوبة . علماً بأن كل الإنزيمات بروتينات ، وكل البروتينات ، عدا الإنزيمات ، إنما تعمل عمل الهرمونات ، فهي مركبة لنقل الأكسجين ، وهي مركب أساسي لتكوين الجلد والأرطة والعضلات والغضاريف والمظام . وكل البروتينات إنما تتكون من لبنات تسمى الأحماض الأمينية ، وكل الأحماض الأمينية تحوي المجموعة الأمينية (ن يد ٢) .

إن البروتين الواحد ليحوي من خمسين إلى بعض عشرات الألوف من الأحماض الأمينية . وبالطبع نفس العدد يحويه من ذرات النروجين . على أن بعض الأحماض الأمينية ، يحوي أكثر من ذرة واحدة

وتركيب آخر للنباتات البحرية هو :

يد ٢١٢ ، ١ ، ك ، ن ، ف ، ك ب ،
١٠٦ ١٠٦ ١٦ ٢ ١

ومعروف أن التفاعلات الأساسية التي تربط دورة الماء ، ودورة ثاني أكسيد الكربون ودورة الأكسجين ، من خلال المادة الحية ، هي عملية البناء الضوئي ، التي تجريها النباتات الخضراء ، وعكسها عملية التنفس أو الأيض المؤكسد .

البناء الضوئي : ٦ ك ١ ٢ + ١٢ يد ١ ٢ + ضوء الشمس → ٦ ك ١ ٢ يد ١٢ + ٦ ١ ٢

التنفس : ٦ ك ١ ٢ + ٦ ك ١ ٢ يد ١٢ → ٦ ك ١ ٢ + ٦ ١ ٢ يد ١٢ + حرارة .

كما أنه معروف أيضاً أن المركب (ك ١ ٢ يد ١٢) هو الجلوكوز ، وهو أبسط مركب كربوهيدراتي ، تنتجه عملية البناء الضوئي ، وأن كمية الطاقة الهائلة من الضوء لتخزن كطاقة كيميائية ، في تفاعل عملية التمثيل الكربوني تساوي ١١٢ كيلوسعر أو نحو ٤٦٩ كيلوجول ، لكل مول ، من الكربون المثلث : كما أن النتيجة النهائية لعملية التنفس ، إنما هي تحويل نفس كمية ١١٢ كيلوسعر / لكل مول من الكربون من طاقة كيميائية إلى حرارة .

ويلاحظ أن عملية البناء الضوئي ، أو التمثيل الكربوني ، لا تجريها النباتات الخضراء الراقية فحسب ، بل وأيضاً تجريها الطحالب (الخضراء والبنية والحمراء والزرقاء) ، وأنواع معينة من البكتريا . وفي حالة البكتريا تكون مواد أخرى ، غير الماء ، هي المصدر للهيدروجين لاختزال الكربون .

فمثلاً ، بكتريا الكبريت الخضراء ، تستعمل كبريتيد الهيدروجين بدلا من الماء كمصدر للهيدروجين طبقاً للمعادلة التالية : ١٢ يد ١ ٢ ك ب + ٦ ك ١ ٢ + ضوء → ٦ ك ١ ٢ + ١٢ يد ١ ٢ + ١٢ ك ب منتج
عنصر الكبريت بدلا من الأكسجين (وهذه البكتريا هي في الحقيقة لاهوائية اضطرارية يقتلها الأكسجين) . أما التفاعل العكسي ، وهو التنفس ، فإنه يستهلك أو يستغل الكبريت والكربوهيدرات ليعطي حرارة وثاني أكسيد كربون وكبريتيد الهيدروجين .

من النتروجين . وإن شكل وصلابة كثير من البروتينات ، وهي صفات ملائمة لوظائفه ، إنما تحملها وتربطها ، روابط يلعب الكبريت فيها دوراً أساسياً ، ولهذا كان الكبريت كذلك أساسياً جداً لكيمياء الحياة .

وتعتبر مركبات نيكليوتيدات (A.T.P.) أو أدينوسين ثلاثي فوسفات ، نيكوتين أميد أدينوسين ثاني نيكليوتيد الفوسفات (N.A.D.P.) . إنها أمثلة لمركبات النيكليوتيد ، التي تحوي خمس ذرات من كربون السكر متصل بها واحدة أو أكثر ، من مجموعات الفوسفات ف ١ ، وقاعدة من النترجين ، وهي مركب حلقي يحتوي على كل من النترجين والكربون في تركيب حلقي .

على أن الفسفور بالإضافة إلى دوره كمكوّن في أحماض (D. N. A.) و (R. N. A.) في أنه في صورة فوسفات أحد الأيونات السالبة الشحنة الرئيسية التي توفر التعادل الكهربائي في سوائل الكائنات الحية . كما أنه مع الكلسيوم يكون رئيسي في تكوين العظام والأصداف . وكذلك الكبريت . . فبالإضافة إلى دوره في تركيب البروتينات في صورة كبريتات (ك ب ا) وهو أيون سالب الشحنة أيضاً في سوائل الخلايا الحية .

المراجع



السماء

شعر: إسماعيل عامود



بعد أن بلح جفنها .. لي .. سؤالة
روح شعر .. يشني أحوالة !
و / بشين .. وفاطم .. أو - هالة ؟!
فهي فكر .. وصبوة .. وعلالة
ب رواقاً .. وفي دمي سلسلة
ح - حيناً .. ونقلها كالغزالة
ت أرقني .. فقد صليت حيلة
ق كنهر مجرجر شلالة
ه .. ونلج يرمي علي انفعالة
ر - رقيقاً ... إنني شربت خيالة
د .. شحارير جوقة نقالة ..
ل مهارة من زئعها .. محتالة
لَمْ يُنْذَى إذا حلت متجالة ؟!
لك درب .. فزلزلي زلزلة
بحس لي بالجفون - هذي الرسالة
والريبع المدل .. يندب حالة ...

ساءلني .. هل اكتب الشعر فيها ؟
- هي أنتي .. وإنما هي عندي
هي : ليلي ، وعيلة .. هي فوز
هي عندي .. بكل شيء جميل ..
ظلها دافئ .. يمد على الدر
خطوها .. رفة العصافير في الدو
وجهها - الاء .. يا ضياء النهار
شعرها دفقة الغروب على الأف
لونها .. مقلع السرخام على التيد
زندها الياسمين شفت به النو
مسها آهة اللحن على العو
سرفت هدتها المغمس كالليب
- هذه أنت .. فاقراي .. أي شعر
واخطري بالجمال .. نيباً .. فقلبي
قد رميت بك المفاير .. لما
هكذا دون الغريب - جواباً



تكميني



رحلات تاريخية

رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند

بدأ عصر مجيد في تاريخ البرتغال بجلوس جون الأول على العرش، وقد صنع أحد أبنائه وهو الأمير هنري الملاح معجزة البرتغال التي حولت هذه البلاد الصغيرة - التي لا تتجاوز مساحتها ٩٢٠٦٥ كم^٢ ولم يزد عدد سكانها حتى الآن عن عشرة ملايين نسمة بما فيهم سكان جزر ماديرا والأزور - إلى أعظم إمبراطورية في الغرب، فقد كشف الملاحون البرتغاليون تحت رعايته ساحل إفريقيا.

والبرتغال التي تقع في الجانب الغربي من شبه جزيرة آيبيريا، ويحدها غرباً وجنوباً المحيط الأطلنطي، وإسبانيا من الشرق والشمال، ووسطها معظمه جبلي، وقد استعمرت جزر ماديرا والأزور. وهذا ما مهد الطريق أمام ظهور جيل كبار الملاحين والقواد البرتغاليين أمثال فاسكو دي جاما الذي كان أول من وصل إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، وكابريال الذي كشف البرازيل. وفاسكو دي جاما ملاح برتغالي، ولد حوالي سنة ١٤٦٠م، وتوفي سنة ١٥٢٤م،

قام بعدة رحلات حول إفريقيا، وفي سنة ١٤٩٨م، التقى بالملاح العربي شهاب الدين أحمد بن ماجد في «ملندي»، بشرق إفريقيا. وابن ماجد هو الذي قاده إلى قاليقوت في الهند. وقد ألف ابن ماجد ثلاثين كتاباً في البحرية فيما بين سنة ١٤٦٢ - ١٤٩٠م، ووضع في أحدها وهو كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»، أصول الملاحة، ووصف فيه الطرق البحرية في المحيط الهندي. وكان على معرفة ودراية بالمسالك البحرية، وهذا ما سهل رحلة فاسكو دي جاما البرتغالي.

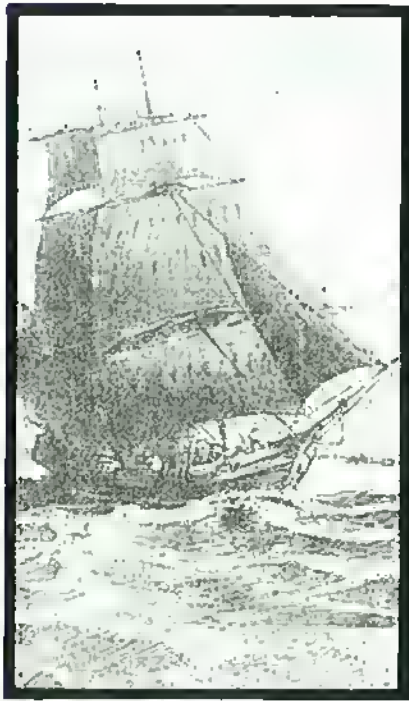
وكان دي جاما قد أبحر من البرتغال في سنة ١٤٩٧م، ووصل إلى الهند في أغسطس (آب) سنة ١٤٩٧م، عن طريق رأس الرجاء الصالح.

وانتهت رحلته التي تعتبر من أخطر الرحلات في التاريخ بوصوله إلى لشبونة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٤٩٩م، وكانت النتيجة السريعة والمحققة لهذه الرحلة، ثورة في تجارة أوروبا ومبدأً عظيماً للبرتغال، فأصبح ملوكها منذ ذلك الحين ينعنون أنفسهم بأنهم «سادة الفتح والملاحة والتجارة في الهند والحبشة وجزيرة العرب

وفارس»، وسرعان ما صدّق البابا على هذا اللقب.

لقد كان دي جاما ورفاقه الملاحين من قبله ومن بعده هم الذين حولوا بلادهم إلى الدولة التجارية الأولى في العالم، فقد سيطروا على تجارة الهند وجزرها الشرقية، وتجارة العبيد الإفريقيين، وامتلكوا المستعمرات في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، ووصلت عظمة البرتغال أوجها على يدي أبنائها هؤلاء المغامرين.

وكانت رحلة فاسكو دي جاما بالقدر الذي هي نعمة على البرتغال وأوروبا كلها، كانت نعمة على الشرق والهند وإفريقيا، إذ فتحت أبواب هذه المناجم أمام صراعات ومنافسات الدول الأوروبية من أجل تكوين



المستعمرات. ولم نصل إلى القرن الثامن عشر الميلادي، إلا وكانت كل إفريقيا والهند والجزيرة في أيدي المستعمرين البرابرة من برتغال وإسبانيا وإنجلترا وفرنسيين... وقد ساعدت هذه السرحلة على وقف القوافل التجارية العربية التي كانت تقوم بنقل بضائع الهند عبر الجزيرة العربية، فشبه جزيرة سنينا، إلى موانئ البحر الأبيض لتُنقل بعد ذلك إلى أوروبا. ولا غرو أن كانت هذه الرحلة أيضاً سبباً في تدهور الحالة الاقتصادية لمنطقة شبه الجزيرة العربية ومصر بعدما عُرِف طريق رأس الرجاء الصالح.

وقد قام الأوروبيون بترجمة هذه الرحلة - كغيرها - ونشرها في معظم لغاتهم وأهمها طبعة كاسيل، لندن سنة ١٨٨٦م.

وقد أعادت رحلات فاسكو دي جاما، ومساركوبولو، وكولمبوس، وغيرها من رحلات الاكتشافات الاهتمام بجهات العالم غير الإسلامي، وكذلك فإن غزو تجارة أوروبا مع الشرق عملت على إحياء الآراء العلمية التي ابتدعها أرسطو، وبطليموس إذ كانت الكنيسة تعتبر البحث في المظاهر السكونية خروجاً على الدين، فأدى ذلك إلى اندثار الجغرافية المبنية على أسس علمية في العصور الوسطى.



دَعْوَةُ إِلَى التَّرْشِيحِ لجائزة الملك فيصل العالمية للطب وجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم

بسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية
أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية والطبية ومراكز البحوث في جميع أنحاء
العالم لترشيح من تراه مستحقاً لأحدى الجائزتين التاليتين :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية للطب في موضوع ...

إلتهاب الكبد الفيروسي

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم في موضوع ..

الكيمياء الحيوية

والمقرر منحهما في عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) .

أ - يعد مؤهلاً للفوز بجائزة الملك فيصل العالمية كل من أسهم بعمل علمي بارز يتعدى
ما هو عادي وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية وإثراء للفكر الإنساني في مجال الجائزة المعلن

ب - تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

ج - يجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد .

د - تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٥ هـ " ديسمبر ١٩٨٤ م " ويتم تقليد الفائز
في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

٦ . تتضمن الترشيحات معلومات وافية عن المرشح
تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله
المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية ، وثلاث
صور فوتوغرافية مقاس ٩ X ٦ سم كما
يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٧ . ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح
من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي للسجل
إلى العنوان الموضح في الفقرة ١٠ أدناه .

٨ . آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة
هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٤ هـ - الموافق
٩ أغسطس ١٩٨٤ م وما يصل بعد هذا التاريخ
لا يلتفت إليه ، إلا إذا أجل موضوع الجائزة
إلى العام القادم .

٩ . لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسلها
فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠ . تعنون جميع المكاتبات بأسم : الأمين
العام لجائزة الملك فيصل العالمية
ص . ب ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥
المملكة العربية السعودية
تلكس ٢٠٤٦٦٧ PRIZE S.J .

والله ولي التوفيق

هـ - تتكون كل جائزة من :

- ١ : شهادة تحمل اسم الفائز و ملخصاً
للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
- ٢ : ميدالية تذكارية .
- ٣ : مبلغ نقدي قدره ٢٥٠,٠٠٠
مائتان وخمسون ألف ريال سعودي .

و - يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

- ١ . أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .
- ٢ . أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمي
ومناهجه وأن تتميز بالجدة والأصالة .
- ٣ . أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة
ومنشورة ، ويفضل أن تقترن الأعمال بموجز باللغة
العربية إذا كانت منشورة بغير العربية .
- ٤ . أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة
من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .
- ٥ . أن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المؤسسات
العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز
البحوث في جميع أنحاء العالم ، ولا تقبل الترشيحات



★ الرازي في مختبره ببغداد ★

العلاج بالأعشاب

بين القديم والحديث

الأمراض التي ظهرت على الحيوان مثل الجرب والأمراض الجلدية الأخرى . فلقد خلق الله الحيوان والإنسان وأصابه بالمرض وجعل علاجه في متناول يديه .

البداية

وقد لاحظ الإنسان بعض الحيوانات تاكل من بعض أوراق الشجر وتزيل عنها الإمساك ، أو يضع بعض الزهور على الجروح فتلتئم ، أو يأكل بعض الجذور التي تذهب عنه بعض الأمراض .

ويعتبر الندوي بالأعشاب وغيرها من المواد النباتية والحيوانية ، من أقدم الخبرات التي اكتسبها الإنسان من خلال تعايشه مع الطبيعة وتعامله مع ظواهرها المختلفة عن طريق الصدفة أو التجربة المتكررة . ومنذ قديم الزمان ، استخدم الإنسان

بقلم: د. بهجت الطويل

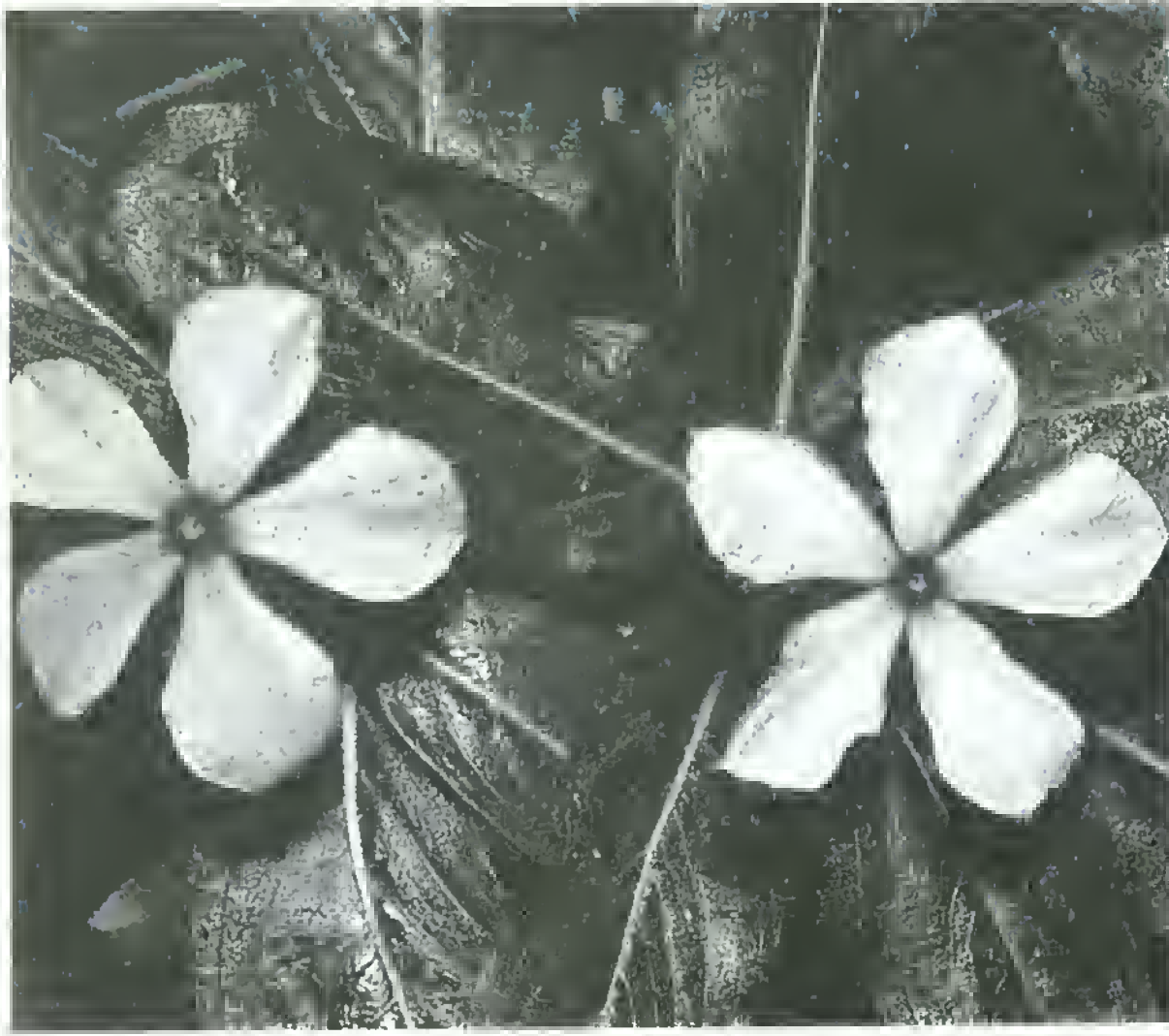
★ صفحة من مرسومة الصبغة لابن البيطار ★



روى مسلم في صحيحه - من حديث أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء : برا بإذن الله عز وجل » .

وفي الصحيحين : عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله من داء ، إلا أنزل له شفاء » .

لقد خلق الله تعالى الأرض وما عليها من نباتات ، ليتعاش بها الحيوان والإنسان ، فبعضها كان يقبل عليها الحيوان بشراهة ، والبعض لا يقربها ، وفي حين آخر يصاب ببعض الأعراض ، مثل الإسهال أو الإغماء حين يقربها ، وأحياناً عند حك جسمه بها . ولاحظ الإنسان شفاء بعض هذه



★ الفينكا : يستخدم للمعالجة الكيميائية للسرطان ★

ثم نجد في مؤلف ابن البيطار تجارب المتود والمصريين القدماء ، بما فيه ما أضافه وحققه أطباء الإسلام ، كالسرازي وابن سينا من المشاركة ، وكابن جليل وابن وافد والغافقي من الأندلسيين .

٢ - أنه جامع بين الترجمة والتحقيق العلمي . فقد أعانته منهجه التجريبي على ألا يسلم بأقوال السابقين حتى يرى النباتات في مواطنها ، ويتحقق من أعيانها وصفاتها وتجربتها مقتدياً بـ «ديسقوريدس» ، ولذلك رحل ابن البيطار رحلة علمية استوعبت بلاد الإغريق والروم ، ورأى النباتات فوصفها ورسمها وبين طبائعها وقواها .

●● ثانيها : داود الأنطاكي في «تذكرة أولي الألباب والجامع للمعجب المعجائب» وقد نشر هذا الكتاب منذ ٤٥٠ سنة ، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء في حوالي ٦٣٠ صفحة ، الجزء الأول منها في ٣٠٠ صفحة ، والثاني في ١٥٠ صفحة ، والثالث في ١٨٠ صفحة .

أوصافها وأشكالها وألوانها على الطبيعة ، وكذلك ما كانوا يسمعون عنها من أهالي هذه المناطق .

المؤلفات العربية الإسلامية

ومن أعظم ذخائر التراث الإسلامي في مجال الأعشاب والنباتات الطبية والتداوي بها :

●● أولها : كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لعبد الله بن أحمد الأندلسي الملقب بالمشاب المعروف «بأبن البيطار» ، ولهذا الكتاب مزايا جليلة منها :

١ - أغزر كتب المفردات مادة ، لأنه جمع المعروف منها منذ أقدم عصور التأليف فيها عند اليونانيين ، إلى أن بدأها العرب في العصر العباسي ترجمة ، ثم تجرية ، ثم تحقيقاً وتالياً فتقرأ فيه ما كتبه اليونانيون منذ عهد ديسقوريدس ، إلى جانب ما كتبه بعد جالينوس الطبيب اليوناني المشهور . وعنها أخذ أطباء العرب والنصارى واليهود والسريري والمسلمين .

النباتات الطبية في علاج كثير من الأمراض ، وفي السموم والوصفات الشعبية ، وتوجد مراجع كثيرة تشير إلى أن النباتات استخدمت بواسطة قدماء المصريين ، وورد تسجيل لذلك على غطوطات ورق البردي التي عثر عليها في قبور الفراعنة ، والأشوريين ، والصينيين ، والرومان ، وفي كثير من الحضارات الأخرى التي وضعت أساساً لعلوم الأعشاب الطبية .

دور العلماء المسلمين

وبدا العلماء المسلمون التعرف على تراث الإنسانية ، فاستفادوا من كتابات الإغريق ، ورصدوا خبرات الشعوب من حولهم ، واستوعبوها وأضافوا إليها من خبراتهم وتجاربهم الخاصة . كان مجال الأعشاب والنباتات الطبية واحداً من أهم هذه الميادين التي برع فيها علماء المسلمين ، خاصة في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ، وقد أسهموا برصيد كبير في المراجع والمؤلفات التي تناقلتها أوروبا في كثير من فروع الطب ، وازدهرت حضارتها عن طريق هذه المؤلفات .

وحضارة الأندلس لم تقم لها قائمة إلا خلال عصر الفتح الإسلامي ، ومنها انتقلت إلى سائر دول العالم . وكان هذا العصر مزدهراً بما احتواه من نفائس وأمهات المراجع التي بدأت تأخذ الصورة العلمية السليمة ، من فهارس للموضوعات التي تعالج ، وأسماء الأعشاب مرتبة ترتيباً هجائياً مع وصف ورسوم توضيحية لها وكذلك وصف للحالة المرضية .

ولما كان العرب في أول الأمر لا يعرفون من الطب إلا الطب التجريبي وهو ما كان باستعمال العقاقير في معالجة الأمراض والجروح ، لذلك كان اهتمامهم بالعقاقير ودراساتها ، وازداد ذلك وتوسع بتقدمهم في العلوم والمعرفة ، بل كان اهتمامهم بما لا يعادله ما كان لأي فرع من فروع الطب الأخرى ، إذ لا يوجد مؤلف عربي طبي إلا وقد أفرد فيه قسم خاص بالأدوية . ولشدة عناية العرب بالعقاقير النباتية ومصادرها كانوا يجوبون البلاد ويسرحلون إلى مناطق غمو النباتات الطبية ويسجلون ملاحظاتهم عن

التي ذكرت في تذكرة داود وما زالت نستعمل
للآن :

الكافور - الأفبون - الكوكا - اليانسون -
كاراوية - حبة البركة - خلة بلدي - السبنا -
المنصل - الفهوة - الشاي - القرفة - جوز
التيه - القنب - البابونج - الشمار - الهبل -
جوز الطيب - زيت الخروع .

الخواص العلاجية لبعض الأعشاب

لقد تم تسجيل الخواص العلاجية لبعض
الأعشاب ودلت على أنها عقاقير ذات فائدة في
علاج كثير من الأمراض . . ولكي يستفيد
المريض من الأعشاب الطبية لا بد أن يمتصها
جسده ، ومن الطبيعي أن يحتوي العشب على
مواد فعالة وأخرى غير فعالة وهذه الأخيرة
تساعد على امتصاص المواد الفعالة في الجسم
وتجعلها ذات فائدة .

والمواد الفعالة توجد في كل شيء حي من
نبات أو حيوان . ويجب أن تؤخذ بحذر بحيث
لا تزيد الجرعة عن المعقول وإلا أصبحت سماً
يؤدي به إلى الهلاك .

فنجند على سبيل المثال أن نبات
الديجيتاليس الذي يستعمل بنجاح في أمراض
القلب يؤخذ على شكل كبسولات تحوي على
مسحوق أوراق النبات ، ولكن ليس هذا لأن
النبات له تأثير طبي ، ولكن فقط لأن عقار
النباتات تحتوي على تركيزات مختلفة من مواد
فعالة معينة ، وواحدة منها فقط يكون فعالاً
لمرض بذاته . ولذلك انجبه علماء الأقرباذين
باستخلاص المواد الكيميائية المطلوبة من الأوراق
أو جذور النباتات وقاموا بتعبئة كميات معلومة
منه .

وفي الوقت الحاضر ، مئات من هذه
العقاقير معروفة في الطب الحديث ،
لشأن :

★ الأفدرين : يستخرج من بعض
النباتات الصينية ويستعمل في أغراض عديدة ،
ولكن أهم استعمال له كمخفف للأزمة .



★ ابن سينا . . وصفيحة من
كتابه « القانون » ★

مضافاً إليه شرح للأمراض وطرق علاجها .
ويبحث الجزء الثالث في الفلك وعلم
الأرض .

ونذكر هنا على سبيل المثال بعض النباتات

يتم الجزء الأول بالعقاقير ، أسمائها
وخصائصها ، وتأثيرها الطبي ، وكذلك سميها
والجرعات المستخدمة .
ويعتبر الجزء الثاني نكلمة للجزء الأول

★ سم الفيران أو « السكران » يستعمل للمغم عند السيدات ، وللعالجة الصرع ★



استفادوا من الأعشاب الطبية المنتشرة في مساحة الصين الواسعة ، وقاموا بتخريج مساعدي أطباء ينتقلون إلى التجمعات السكانية ومعهم أدوات الاستخلاص البسيطة ، ويعالجون المرضى من نفس نباتات البيشة بعد استخلاصها مطبقين قول أبقراط «عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته» .

ودول أخرى مثل المجر ، غزت الأسواق بعبوات صغيرة ورخيصة على شكل مسحوق أو خلاصات مائية .

الغلبة للأدوية المنتجة طبيعياً

وعملياً يظن معظم الناس أن كل العقاقير المستعملة دورياً ، محضرة صناعياً . وهذا التعريف غير وارد . وعلى سبيل المثال ، فمن المعروف الآن أن ١,٥٣٢ بليون منتج تجاري جديد يوزع عن طريق الصيدليات التي يتعامل معها الجمهور داخل الولايات المتحدة ؛ ٢٥,٢٪ منها تحتوي على واحد أو أكثر من المركبات الفعالة المستخلصة من النباتات .

أما المنتجات الناتجة باستخدام الأحياء الدقيقة تصل إلى ١٣,٣٪ من الأدوية



★ القنب : مهدئ لأمراض الجنون وأمراض الأعصاب ★

★ الخنثاش : يستخرج منه المورفين ★



★ الرصريين : وهو من العقاقير الهامة ، يستعمل كمقاوم لارتفاع ضغط الدم ، ويستخرج من بعض النباتات التي تنمو في الهند .

★ الكينين : ويستعمل لعلاج الملاريا ويستخرج من بعض النباتات .

★ المورفين : المستعمل كمسكن للألم الذي يستخرج من الأفيون . ولم يمض حتى الآن تطوير بديل صناعي للمورفين .

وبعض المنشورات القوية والمسكنة للألام ، مثل : الأترويين ، السكوبالامين ، والهايوسامين ، وكلها تستخرج من نباتات . ومن نبات حلف البر ، أمكن استخراج المادة الفعالة المستخدمة الآن بنجاح في علاج طرد الحصوة .

ولماذا نذهب بعيداً فلا يوجد أي منزل خال من وجود اليانسون والكرابية والكركية والنعناع والقرفة ، وكلها تحتوي على زيوت طيارة تستعمل في حالات المغص . كذلك البصل والثوم لما لهما من فوائد كثيرة في خفض ضغط الدم والسكر .

العودة إلى الوصفة الشعبية

وحديثاً رجعنا إلى ما كان يفعله أجدادنا ، فأصبحنا نجد أشياء طبيعية في محلات بيع الأعشاب الطبية ، أناس على مستوى من العلم يأخذون وصفات لعلاج الأمراض المختلفة بعد أن أصبح للأعشاب الآن ذلك السحر القديم في علاج كثير من الأمراض .

وقد اهتمت كثير من الدول بما لديها من ذخيرة من النباتات الطبية وأصبح العلماء يشتغلون بدراسة الأعشاب البرية وتصنيفها وطرق زراعتها وإكثارها وفصل وتعريف المركبات الفعالة بها . وأصبحت الأعشاب مصدر دخل للدول ، مثل كينيا التي تصدر المادة الفعالة لقتل الحشرات «البيروثريم» وهو يستخرج من بعض الزهور ، وهذه المادة علاوة على فاعليتها على الحشرات ليس لها تأثير ضار على الإنسان . وفي الصين ذات التعداد الضخم الذي تعدى الألف مليون نسمة

الموصوفة ، أما تلك المستخرجة من الحيوانات فتصل إلى حوالي ٢,٧٪ ، وكان هذا أمراً مذهلاً في الفترة ما بين أعوام ١٩٥٩ - ١٩٧٣ م ، وقد كلفت الأدوية المستخرجة من النباتات في خلال عام ١٩٧٣ م ، فقط الحكومة الأمريكية ثلاثة بلايين دولار .

الأعشاب .. والمستقبل

عما سبق نجد أن الفرع من العلم أصبح ينظر له العالم باهتمام ، وأصبح الشرق هو الآن محط أنظار العالم لما حباه الله من بيئة ومناخ جيدين لكي تنمو هذه الكنوز ، وهي تكفي العالم الإسلامي بل تزيد ، ويمكن أن تصبح ثروة قومية لا بد أن نهتم بها وتنشأ شركات أدوية متخصصة في استخلاص الأعشاب الطبية ، ومركز للنباتات الطبية على مستوى الدول العربية .

ولقد بدأ معمل كيمياء المنتجات الطبيعية بكلية العلوم - جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، بمجهود متواضع في هذا المجال في إطار برنامج شامل لجمع أسماء النباتات المستعملة في الطب الشعبي واستعمالاتها ، وعمل مسح كيميائي لهذه الثروة الوطنية بهدف التعرف على محتوياتها من المواد (تم عمل مسح لحوالي ٥٠٠ من عينات النباتات) بحثاً عما قد يكون لبعضها من منافع طبية معينة .

وقد أسفر ذلك المجهود - الذي ما زال مستمراً - عن التعرف على عدد من النباتات ذات القيمة الاقتصادية في مجال الطب والاستخدام الدوائي .

المراجع

١ - المعتمد في الأدوية المفردة : تأليف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني .

٢ - تذكرة داود .

٣ - Lee Arabes .

Histoire et civilisation des Arabes et du monde musulman, des origines à la chute du royaume de Grenade, racontées par les témoins. (IX siècle av.J.C. - XV siècle) par Marc Berge. 1978, Editions Lidié, Paris, 702 PP.

جلست ذات ليلة .. أحذق
في السكون حولي .. والهوى يُؤرق
والنجم مثلي .. ساهمَ ومُطرق
والبدْرُ لاو في السماء مشرق
ينبج ثم تارةً ويفرق ..
والليل قلب شمعة ستُورق
مُبتلة تجود .. ثم تشهق ..
في ضوئها فراشة تحلق ..
تعمى فلا تبين .. أو تُصدق
أن اللهب للجنح يحرق
رقت قلبي طائر مُعلق
ما بين إصبعين راح يخفق .!

★ ★ ★

وجه الخريف .. واثب يُصفق
قد لف كل عاشق وطوق
عيناه في دفاتري .. تحمق
والحرف نهر راحل وزورق
والشعر لاح منه ناب أزرق ..
كانه الرقاء حين تُطبق
أو سارق الأرواح لما يسرق
اعدو فراراً دونه .. فيسبق
كهادب من ظله .. وأخفق .!

★ ★ ★

ترفي .. ومن سواك يرفق ؟
بعاشق يذوب حين يعشق
مررت به السنون لم يُفرق
دمعاً .. ولم يُبغ وينطق
النار جدول اللظى تدفق
والمسك في الأركان راح يغسق
فأقبل .. يا أخت إني مرهق
وأشرفي ..

فالفجرُ كاد يُشرق ..



شعر:
فتحي سعيد

رجوزة

تاريخ الشاعر اليميني المجهول أبي بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب

بقلم: حسين محمد المذار

ظهر الأدب العربي منذ زمن قديم حتى أن الباحثين والمؤرخين لم يستطيعوا تحديد ذلك الزمن الذي بدأ فيه ، لذلك قيل إنه من أقدم الآداب العالمية .

والأدب هو علم تعرف به أساليب الكلام البليغ ، وإجادة المنظوم والمنثور منه ويطلق الأدب على ما أجيد من الكتابة سواء كان نظماً أو نثراً . وينقسم إلى قسمين نثر ونظم . فالنثر يضم الأنساب والأخبار والفراسة والطب والنجوم وغيرها .

وأما النظم فهو الكلام الموزون المقفى . والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر وقد تفنن الشعراء العرب في إظهار شعرهم خاصة في العصر الجاهلي نظراً لما يجودون فيه من شهرة وصيت ذائع بين القبائل ، وكان العرب أنفسهم يتفاخرون بشعرائهم ويعتبرون الشاعر ذا منزلة مرموقة وله مكانته في مجتمعه وأصدق دليل على ذلك رفع القصيدة ذات الجودة والمعنى البديع والإحساس الصادق على جدار الكعبة المشرفة كالمعلقات ولهم في الشعر مذاهب جمّة وبحور مختلفة ليس هذا موضع الكلام عليها .

وكانت الجزيرة العربية هي الموطن الحقيقي لانتشار الأدب العربي فحينما نقرأ تراجم الشعراء نجد أن الفطاحل منهم من أبناء الجزيرة العربية كأمير القيس ، وعنترة العبسي ، والأعشى وغيرهم . . . وهناك زاوية في جنوب الجزيرة العربية زحرت بكثير من الأدباء والعلماء هي حضرموت التي شاعت الأساطير في سبب تسميتها بهذا الاسم ، فمن قائل إن نبي الله صالح عندما هاجر إليها من ثمود أدركته الوفاة بها فقال حضر - موت ، ومن قائل إن عامر بن قحطان أول من نزل

الأحاف سكن تلك البلاد فسميت به وكان إذا حضر معركة قيل حضر - موت لكثرة ما يشخن فيها من القتل ثم رُكبت تركيباً مزجياً وقيل حضرموت .

وعندما يتصفح أحدنا كتب التاريخ يجد أن هذا القطر حظي بنهضة علمية واسعة ، فقد ظهر فيه كثير من الشعراء كالمقنع الكندي ، وأمرؤ القيس بن حابس ، والأشعث بن قيس وغيرهم ولم تنزل النهضة العلمية على اختلاف العصور المتتالية أحسن حالا في هذا البلد من غيرها خاصة في عصور الضعف كعصر المهاليك وعصر الأتراك فقد ظهر علماء أجلاء حفظ لهم التاريخ مكانتهم وخدماتهم الجليلة التي قدموها لمجتمعهم كالإمام عبد الرحمن السقاف ، والشيخ أبي بكر ابن سالم ، والإمام عبد الله بن علوي الحداد وغيرهم قال في وصفهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي :

مررت بوادي حضرموت مسلماً

فألفيته بالبشر مبتسماً رجباً

وألفيت فيه من جهابذة العـلا

أكابر لا يلقون شرقاً ولا غرباً

وفي عصر النهضة الحديثة نرى أن النهضة الأدبية قد ترعرعت في مصر والشام منذ أوائل القرن التاسع عشر ولم تتلقفها الجزيرة العربية إلا في وقت متأخر . ومعلوم أن هناك أدباً كامناً فيها إلا أنه لم يحظ بمن ينشره بدليل ظهور عدة شعراء عرفتهم البلاد وكان شاعرنا أبو بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب العلوي رحمه الله واحداً من أولئك الشعراء الفحول .

ولد رحمه الله سنة ١٢٦٢ هـ ، في إحدى قرى تريم حضرموت ونشأ وترعى بها وطلب العلم على يد مشايخ كثير من علماء تلك البلاد منهم السيد الشريف علي بن محمد الحبشي حتى قيل إنه عاتبه على عدم حضوره درس في الفرائض فنظم منظومته «ذريعة الناهض إلى علم الفرائض» في أقل من يوم وليلة وأحضرها في اليوم التالي وهو حينذاك لم يتجاوز العقد الثاني من عمره قال في آخرها :

وعذر من لم يبلغ العشرين
يقبل عند الناس أجمعينا
وكان رحمه الله على جانب عظيم من الصلاح والزهد والنسك والعبادة سلفي العقيدة ذو مشرب صوفي نقى .

حياته العلمية

عاش ابن شهاب رحمه الله حياة حافلة بالعلم والعمل ، فقد كان رحمه الله متضلعا في العلوم الشرعية والعربية فقد ألف ما يزيد عن عشرين كتاباً في الفقه والمنطق والتاريخ ومن شعره في الحث على طلب العلم قوله :

هو العلم فاركب فلك تياره العذب
وغص فيه لاستخراج لؤلؤه الرطب
لما بسوى العلم ارتقى فاضل إلى
مغان المعالي وانثنى عالي الكعب
هو العلم للدنيا جمال ورفعة
وللدين منجاة من الريب في الرب
وقوله :

بالعلم تعلو كل نفس حيث لم
تنهض بها أنابها أو ماها
والجهل يقعد بالشريف وإن سميت
أحبابه فإلى الهبوط ماها
طوبى لمن طلب العلوم شعارهم
فهو المناقب لا يخاف زوالها
فعلبيكم بالعلم إن بنوره
للناس يبدو رشدها وضلالها
وقوله :

العلم والمجد رضيما لبيان
والجهل يرمي ربه بالهوان
لا يدعي العلم امرؤ جاهل
يخاف أن يفضحه الامتحان
فهو لدى أشكاله بأسل
وإن جرى البحث الشرود الجبان

العلم سر الله إلهامه
في القلب لا لقلقة باللسان
وهو بالرغم من توسعه في العلوم لم يكن عالماً منطوياً على نفسه مشغولاً شغلاً كلياً بالعلوم التي ينطوي عليها صدره بل كان إلى جانب ذلك مصلحاً اجتماعياً داعياً إلى العمل نابذاً الخمول والكسل ومن شعره قوله :

سيد الناس من يجد وسمى
في رقي العباد دنيا وأخرى
يخدم الشعب فهو يجلب نفعاً
مستجداً لهم ويدفع ضرا
والسخيف الذي تصدّر بسالم
ال أو العلم فازدري الناس كبرى
حاسب أن من سواه تراب
وهو من بينهم تكوّن تبرا
وقوله :

عليك أن تسمى ابتغاء الغنى
والفضل لكن في الطريق القويم
الأمر مقضي ولكنها الأس
جانب فيها حكمة للمحكيم
وليس للمرء سوى حضه
ذلك تقدير العزيز العليم

وكان رحمه الله يتمتع بروح إسلامية عالية وعجبة صادقة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ولأهل بيته الطاهرين وللصحابة الأجلاء نستوحي ذلك من شعره حيث يقول عندما وقف تجاه الحضرة الشريفة من ذلك قوله :

لذي سلم والبيان لولاك لم أهوى
ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى
ولولاك ما انهلكت على الخد أدمعي
لتذكّر ما الروح تحويه من أحوى
فأنت الحبيب الواجب الحب والذي
سريرة قلبي دائماً عنه لا تطوى
إلى أن قال :

وسانت لدى ميلاده ورضاعه
براهين آي لا ترد لها دعوى
ومنذ نشأ لم يصب قط ولم ينزع
ولم يأت محظوراً ولم يحضر اللهوا
إلى أن أنهى السوحي بالبعثة التي
برحمتها عم الحضارة والبدا

شاعر اليمن المجهول

ع «الوليد» ابنه بالسيف مر زؤامها
وفي أخذ أبلي نجاء ابن عمه
وفل صفوف الكفر بعد التثامها
أذاق الردى فيها «ابن عثمان طلحة»
أمير لسوء الشرك غرب حزامها
ولا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي
سوى المرتضى جاءت بصدق حزامها

هجرة ابن شهاب

هاجر ابن شهاب رحمه الله من موطنه تريم عدة مرات منها لأداء
النسك والزيارة وطاف معظم أرجاء القطر الإسلامي كمصر والهند
وأندونيسيا وأفريقيا والأستانة ولقي من علمائها وأمرائها كل إجلال وتقدير
وقد قلده السلطان العثماني النيشان المجيدي المصنوع ، يصف لنا ذلك حيث
يقول :

إني لتكرمني الأسود بأرضها
لشريف منزلي وعظم مفادها
وقوله :

فشام أي الأرض أذهب منزلي
ولي الندامى الغر من أمجادها
وقد كانت هجرته من موطنه تريم لأحد سببين : إما لسبب معيشي
أو لما لاقاه من أهل بلده لأنه كان رحمه الله ناقداً اجتماعياً لأبناء زمنه
لا يرضى بظلم ولا يصبر على ضيم ، يصف لنا بعض مواقفه حيث يقول :

صحت في صحبي بمجلسهم
بين مثرهم ومفلسهم
جئت بالحق الصريح لهم
واضحاً يتلى بمدرسهم
جئت من أي الكتاب ومن
خبر الهادي بمخبرهم
فأبوا إلا مكابرة
وتمادوا في تغطرسهم
وقوله :

هل في القضية أن أقيم ببلدة
بخنئ الكرام بها أذى أوغادها
في الأرض متسع لحر نفسه
عصا يامن مستحيل كسادها
فلتشكل الغنى حلوي دورها
وعليّ فلتلبس ثياب حدادها
وقوله :

فأصحت به الأكوان تزهر وتزدهي
ولا بدع أن تاهت سروراً ولا غروا
وأسرى به الرحمن من بطن مكة
إلى القدس يختال البراق به زهوا
إلى أن قال :
أن وظلام الشرك مرخ سدوله
وبالناس عن نهج الرشاد عمى أروى
فما زال يدعهم بحكمة ربه
إلى اليمن والإيمان والبر والتقوى
ومن ذلك قوله في مدح الصحابة رضي الله عنهم :

وكذا حب صاحبيه الضجيجين العليين عنده مقدارا
بهما رب فتنة أخذ الله أزاعت لها الأوصارا
ولعثمان نعرف الفضل لما جاد بالفضل حين نال اليسارا
والأولى بشروا بأن لهم في جنة الخلد مستقراً ودارا
ونحب المهاجرين وأصحاب النبي الخيار والأنصارا
ضاعف الله أجرهم وعليهم صيب العفو والرضا مدرارا
وأحل الجميع في جنة الخلد وأجرى من تحتها الأنهارا

وقوله في مدح أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :
علي أخو المختار ناصر دينه
وملته يعسوبها وإمامها
وأعلم أهل الدين بعد ابن عمه
بأحكامه من حلها وحرامها
وأوسمهم حلياً وأعظمهم تقى
وأزهدهم في جامها وحطامها
وأولهم وهو الصبي إجابة
إلى دعوة الإسلام حال قيامها
له فتكات يوم بدر بها انشئت
صنايد فهرها في انهمامها
تذوب على أهل القلب قلبوها
أسنى وترثها بعض بنامها
سقى «عتبة» كأس الخنوف وجر

هل يسوغ المقام بين الرفاق
في اصطباح من الأذى واغتياب
ليت شعري متى يطيب للنفس الـ
مؤمن العيش بين أهل النفاق
من جهول طغى به جامع المسـ
ال إلى فدغد الشقاء والشقاق
وكما علمنا من سياق الحديث أن ابن شهاب لقي من علماء وأمرء
الأمصار كل حفاوة وإجلال إلا أنه لم ينس موطنه ولطالما حن إليه وتغنّى
بهواه وذكر أيامه السالفة فيه ، من شعره في ذلك قوله بعد ذكر مدائن
حضر موت وذكر علمائها :

سما تريم الخير سدره منتهى
سرى العطاش إلى الغزير الوابل
بلد مقدسة العراص كثيرة الـ
جركات والخيرات للمتناول
فلك تدور به بدور بني الرضى
ونجوم أكرد والفريط الحافل
حرم الديار الحضرمين مطلع الـ
فار للشاوي بها والقافل
تزهو مساجدها بأنواع الـ
عبادة من مؤد فرض والناقل
تلك الديار بها عقدت تماثلي
وبها عرفت فرائضي ونوافلي
لاهم زدها رفعة وكرامة
واغمر بنينا بالنداء المتواصل
وقوله :

بشارك هذا منار الحي ترمقه
وهذه دور من تهوى وتعشقه
وهذه الروضة الغناء مهدية
مع النسيم شذاء الأحياب تشقه
وتلك أعلامهم للعين بادية
تزهو بها بهجة النادي ورونقه
فحي سكان ذلك الحي إن شهدت
عيناك سرب الغواني حين يطرقة
واخلع بها النعل والتم تربة عبققت
بالمسك لما مشى فيها مفرطقه

جد في الربوع بمرجان الدموع ولا
تبخل لبحر دمع الحب أصدقه

إلى أن قال :

يا أيها الراكب الغادي إلى بلد
جرعائه خصبة المرعى وأبرقه
ناشدتك الله والود القديم إذا
ما بان من بان ذاك السفح مورقه
وشاهدت عينك الغنا غادرها
مغضلة بالحياء الوسما مغدقه
أن تستهل صريحاً بالتحية أن
بالو من البعد كاد اللمع يفرقه
يثير أشجانه فوج الصبا سحراً
وساجع الورق بالذكرى يؤرقه

شعره الغزلي

لم يقتصر شعر ابن شهاب على المديح والفخر والحماسة فعندما يتصفح
القارئ ديوانه يرى أنه ذا حس مرهف ، وشعر عذب وقراق ، وكثيراً
ما ينبج على نهج الصوفية في أن يبدأ مديحه بالغزل ثم يعرج على ما أراده
شأنه في ذلك شأن أبي الطيب المتنبي ، فمن شعره الغزلي قوله :

حي الربوع وقف بها مستخبراً
وزر التي فتنت محاسنها الورى
والثم ثرى تلك الخدور فأتت في
حي تحية غيده لم الثرى
فلك الهنا ما عشت إن شاهدت من
سلمى يحياها البديع المسفرا
خود محببة كريمة منبت
لم تدع كرى جدها أو قبصرا

إلى أن قال :

وقصدت منزها وما غرضي سوى
في أن أنزعها الحديث وأنظرا
فتنكرت ويموز في شرع الهوى
صوناً لذي التعريف أن يتنكرا
واستفهمت مع علمها بحقيقتي
أتراها من ذا بساحتنا طرا
فأجبن لكن بعد غمز حواجب
ضيف ألم بدارنا يرجو القرى

وقوله :

بدت فأغاضت القمر الضسوبا
وأخجلت السنان السمهرها
بربك هل ترى قسراً سواها
بدا متمشلاً بشراً سوبا

شاعر اليمن المجهول

ومقامي لدى الملوك بيامي
رفعة البدر في بروج الكمال
جائل في البلاد في حلة العز
وردد النظم والإجلال
كم همام ذي همة وقصاري
مه أن يكون من أمثالي
إلى أن قال :

ثم ساق القضاء نحبي وحكم السـ
حق بالحق واجب الامثال
جئت للدكن الخصية لكن
خائنها الميم لي بالاستبدال
سمت فيهم نفيس علمي فلم يند
فني وقرضتهم بسحر الحلال
غربة في ديار من ليس جنبي
جنسهم والمقال غير المفال
ذهبت حكمتي ضياعاً وشمي
في استنار وعزقي في ابتذال
إلى أن قال :

ثم دار الزمان دوراً فقالوا
لك بشرى بدولة الإقبال
دولة مالك الأزمه فيها
حسادني صيرفي نقد الرجال
فاصطبر وانتظر فغب اصطبار المره
فوز بمنتهى الأمال
فتمثلت عند ذلك بالراوي
له ابن العلا من الأمثال
«ربما نكره النفوس من الأمر له
فرجة كحل العقال»
ونوخت من منابعه الماء
وأكثر بينهم نسائي
فاستجابوا ولم يزدوا على أن
جعلوني معلّم الأطفال
ونالت بهذا الثماني كافي
نلت أعلى مراتب الأقبال
أيها النفس فاصبري صبر حر
صابر الجأش لازورار اللبالي
إنما نلت سنة السدهر فبمن
رشحتهم أحسابهم للمعالي
ثم إنه رحمه الله أزمع على الرحيل والعودة إلى وطنه تريم فأدركته المنية
بجيدراباد الدكن بالهند عام ١٣٤٢ هـ ، ورثاه كثير من الشعراء بفصائد
يطول ذكرها .

وهل أبصرت يوماً للمساوي
كما لقوامها ثمرأ جنيا
محجة تبارك من براها
وأودع لحظها السر الخفيا
فكم بسهامها رشفت كعباً
فما نفعت بسانه الكبا
وفوله :

سنت الحسان لماذا
سموك أهل تقوى
بل فتنة أي نفس
على صدودك تقوى
فغبك طال اغترابي
وكادت السدار تقوى
كم صغت فيك نسيباً
ليست فوافيه تقوى
إلى أن قال :

في بدبك الحكم فاصنع
كيف تهوى والسلام

خاتمة المطاف

تنفّل ابن شهاب في أرجاء العالم الإسلامي وأخيراً استقر بجيدراباد
الدكن بالهند ونولى التدريس بالمدرسة النظامية بجيدراباد .
وعندما يطلع القارئ الكريم على شعر ابن شهاب يجد فيه من رصانة
القول ، وصدق الإحساس ، وعمق الفكر ، وحرارة الوجدان ما يجعله
يجس أن ابن شهاب ذا مكانة علمية واسعة ، وأنه ذو بد طولي في العلوم
الشرعية والعربية ، وعلى الرغم من قدراته العلمية إلا أنه لم يوفق إلى
المكان الذي يجب أن يكون فيه ولم ينحصر له الطموح الكبير الذي يشغل
فكره . . . بصف لنا طموحه الكبير وما صار إليه في فصيده العشاء التي
قال فيها :
صاح أضجرتني بطول السؤال
وسمائي نغنيك عن شرح حالي
كان قدحي مع السكرام المعلا
ولدى الرمي لا تطيش نصالي

الأسرار

بقلم:
جي دي موباسان
ترجمة:
خديجة سليمان



المصور البحري «أوجين دو بوا توفان» الذي توفي أيضاً، وليس عن مصور المناظر الطبيعية، الممتلئ بالموهبة. القول إننا تناولنا طعام العشاء عند سوريول، معناه أننا كنا مجتهدين. كان بسوا توفان هو الوحيد الذي احتفظ بحيويته، كان مرهقاً قليلاً، لكنه

واستطرد قائلاً: «تناولنا طعام العشاء في تلك الليلة عند سوريول المسكين، الذي توفي مؤخراً، وكان أكثرنا غضباً. كنا ثلاثة فقط، سوريول وبسوا توفان وأنا، على ما اعتقد.

وعندما أذكر بوا توفان، فلا بد أنحدث، كما هو واضح، عن

وخدمهم هم الذين لن يتعجبوا، وخصوصاً المسنين منهم، فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الروح الهزلية تسود تماماً وتسيطر علينا في أحلك الظروف والأحوال.

وامتطى الفنان العجوز مقعداً كما لو كان بمنطلي جواداً.

– أؤكد لكم إن أحداً لن يصدق.

– احك على كل حال.

– أرغب في ذلك تماماً.

لكني أجد أنه من الضروري أولاً أن أؤكد لكم حقيقة حكايتي بكل تفاصيلها، رغم ما قد يبدو فيها من خيال. المصورون



كان أكثرنا ثباتاً . كنا شباناً في ذلك الوقت . تمددنا على السجاد ونحن نتناقش بمحبة في الغرفة الصغيرة المجاورة للمرسم . كان سوريول يتحدث وظهره على الأرض وقدماه على أحد المقاعد ، بيدي رايه في ازياء الإمبراطورية . وفجأة هب واقفاً وتناول من دولاب اكسسواراته الكبير معطفاً حريباً كاملاً وارتهاه . ثم أجبر بوا توفان على أن يرتدي زي شجرة الرمان ، فلما أخذ يقاوم أخذنا نجذبه ، وبعد أن جردناه من ملابسه أدخلناه في زي واسع ابتلعه تماماً .

أنا نفسي نسكرت في زي محارب . ودفعنا سوريول إلى تنفيذ حركة معقدة . ثم أخذ يصيح : « بما أننا ملتحمين الليلة ، فلنتصرف كمتضامين » .

أضيء المكان ، وأخذنا ننحي بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة ، أغنيات كان يدير بها جنود الجيش الكبير المسنين .

وفجأة أسكتنا بوا توفان الذي كان لا يزال برغم كل شيء محتفظاً بسيادته ، ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت قليلة : « أنا متأكد من أن شخصاً

ما عبر المرسم » . هب سوريول واقفاً قدر استطاعته وهو يصيح : « لص ! يا للحظ ! » ثم أخذ يدندن بنشيد « المارسيين » .

— إلى السلاح أيها المواطنون !

وجهزنا ، وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط ، على حسب أزيائنا . أخذت أنا ببارودة نطلق فتيلة ملتهبة وسيف ، بوا توفان وضع بندقية قديمة بحرية ، أما سوريول الذي لم يجد ما يناسبه ، فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسها في حزامه ، كما تناول فأساً قريبة منه وأخذ يهزها بيده ، ثم فتح باب المرسم بحذر ، ومرق الجيش إلى الممر المريب .

وعندما وصلنا إلى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الاثاث والأشياء الفريدة وغير المنتظرة ، قال لنا سوريول : « أنا اسمي الجنرال : إليكم بياناً حريباً .. أنت ، أيها المدرع ، ستقطع خلوة العدو بإدارة المفتاح في الباب .. وأنت ، يا شجرة الرمان ، ستكون حارسي » . نفذت الأمر الصادر ، ثم

لحقت بكبير الفرقة الذي كان يجري بحثاً . وفي الوقت الذي كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير ، صدر صوت مرعب . هجمت وأنا لازلت أحمل شمعة في يدي . وهنا اخترق بوا توفان بضرية من حرته صدر المانيكان الذي أطاح سوريول برأسه بضرية من فأسه . وقع الخطأ ، وأصدر القائد أمره : « لنسكن فطناً » . وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الأقل كل أركان المرسم وزواياه ، دون أن نصل إلى نتيجة ، فقفزت إلى ذهن بوا توفان فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم . كان مظلماً ، وعميقاً ، مددت ذراعي النقي طالت مفتاح الكهرباء ، لكنني تراجعت هلعاً ، فقد فوجئت بوجود رجل ، رجل حي ، أخذ بنظر إلي . وبسرعة أغلقت الدولاب بمركنين من المفتاح وأخذت حذري من جديد .

انقسمت الآراء ، فسوريول كان يريد أن يسود وجه اللص بالدخان ، وبوا توفان كان يتحدث عن هلاكه بالجوع ، واقترحت أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة .

لكن رأي بوا توفان هو الذي انتصر .. وبينما كان بوا توفان يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ، ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ المتبقية ثم أخذنا موافقنا أمام الباب المغلق احتفالاً بالسجين .

وبعد نصف ساعة قال سوريول : « الأمر سيان ، أريد حقاً أن أراه عن قرب . ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟ » فصحت : « براهو ! » .. أمسك كل منا بسلاحه ، فبل أن نفتح باب الدولاب البلاكار ، كان سوريول المسلح بطبنجته الفارغة هو أول من ألق بنفسه ، فتبعناه ونحن نصيح .

حدثت فوضى خفيفة في الظلام ، وبعد خمس دقائق من الصراع العبي ، أعدنا إلى الضوء لصاً عجوزاً أبيض الشعر قذراً ورث الثياب .

قبّلنا قدميه ويديه ثم أجلسناه على مقعد . لم ينطق بكلمة واحدة .

واستدار سوريول نحونا وقد أنهكه التعب : « فلنحاكم الآن هذا المسكين » .

كنت في غاية النشوة بحيث بدا لي هذا الاقتراح طبيعياً تماماً . تحمل بوا توفان مهمة



الدفاع ، ونوليت أنا دعوى الاتهام .

حكم عليه بالإعدام بشبه إجماع فيما عدا صوت واحد هو صوت المدافع عنه .

قال سوريول : « سوف ننفذ فيه الحكم » . لكن وسواساً هاجمه : « هذا الرجل لا ينبغي أن يموت محروماً من العون الديني . ماذا لو بحثنا عن مصلح ؟ » فاعترضت لتأخر الوقت فاقترح عليّ سوريول أن أقوم بهذه المهمة ، ونصح المحرم بالاعتراف بين يدي .

كان الرجل يدير عينيه المذعورين ، منذ خمس دقائق ، وهو يتساءل مع أي نوع من الكائنات يتعامل . ونطق بصوت نافر ومشتعل : « لاشك أنكم تريدون أن تضحكوا » . لكن سوريول أركعه بالقوة وأغرقه بالماء وهو يقول له : « اعترف أمام هذا السيد ، فقد دنت ساعتك الأخيرة » .

استبدت الحيرة بالمعجوز السافل الذي أخذ يصيح بقوة : « النجدة ! » لدرجة أننا خشبنا صياحه حتى لا نوقف كل الجيران . وعندئذ نمرغ على الأرض وهو يرفس ويتلوى

يسلم للجلاد . ينبغي أن نقوده للشرطة .

بدت لنا الحجة خلاصة للموقف . للمنا الرجل الذي لم يعد بقوى على المشي ، ووضعناه على لوح من الخشب ، حملته أنا وبوا توفان ، بينما كان سوريول المسلح حتى أسنانه يحيط بالمسيرة .

أمام الشرطة أوقفنا الحارس . وتعرف علينا رئيس الشرطة بخبرته ، فقد كان يشهد كل يوم مقابلتنا الهزلية ومشاكلنا المثارة وادعاءاتنا الباطلة ، لذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيننا . أصر سوريول ، فدعانا الشرطي بحدة إلى العودة بدون إزعاج . اتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسم . ونساءلت : « ماذا سنفعل بالملص ؟ » .

صرح بوا توفان الذي رق قلبه بأن الرجل قد نال منه التعب ولا شك . بدا الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر ، فقد كان متخشباً ، مغلق الفم ، متجمداً على لوحه الخشبي . أخذني الشفقة بدوري ، فسألته وأنا أرفعه قليلاً : « وبعد يا عجوزي المسكين ، كيف الحال ؟ » .

ويضرب قطع الأثاث ويفقأ النجوم . نفذ صبر سوريول في النهاية فصاح : « لننتهي من ذلك » وصوب نحو السكين المتمدد على الأرض طينجته التي ضغطت على زنادها ، فسقط الرجل محدثاً صوتاً ضعيفاً . واطلقت بدوري طلقة من بندقي الحجيرة التي أخرجت شرراً فوجئت به . ونطق بوا توفان بهذه العبارة المؤسسية : « هل لنا الحق فعلاً في قتل هذا الرجل ؟ » .

فأجاب سوريول مشدوهاً : « طالما أننا حكمنا عليه بالموت ! » .

لكن بوا توفان عاد ليقول : « لا يقتل المدنيون ، هذا الرجل كان ينبغي أن

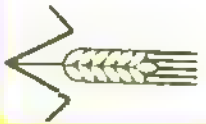
قال وهو يزفر : « كفاني ، أيها... ! » فشر سوريول بالأبوة ، فك كل قيوده وأجلسه وخاطبه بود ، ولكي ننعشه أخذنا نحن الثلاثة في إعداد مشروب سريع . ظل اللص ينظر إلينا وهو جالس في مقعده . وعندما أعد المشروب قدمنا له كوباً ، ورفعنا رأسه قليلاً وشربنا معه .

شرب اللص كما لو كان فرقة كاملة . لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد هادئة قال : « سأكون مضطراً لترككم ، لأنه ينبغي أن أعود إلى بيتي » .

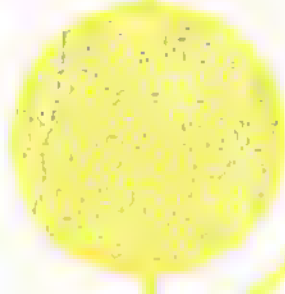
أصابنا الحزن ، فأردنا أن نسنيقه ، لكنه رفض أن يبقى أكثر من ذلك .

شدنا على يده وأضاء سوريول الرواق بشمعه وهو يصيح : « خذ حذرك من عتبة الباب الكبير » .

كنا نضحك بصدق حول الراوي الذي وقف وأشعل غلبونه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : « لكن الأكثر غرابة في حكايتي هو أنها حقيقية » .



الورقة



بقلم:
حسني سيد لبيب

— عم طاهر رجل نقي القلب .

تدافعت الأيدي ووضعة النقود في المنديل . ثم جمع عبد الرحمن ما في المنديل ، ورفع عقيرته معلناً :

— جمعت تسع جنيهات ونصف .

صاح صوت :

— يكفي هذا المبلغ .

رد آخر .

— يكون أفضل لو أكملنا العشر جنيهات .

ما زالت البنت تبكي ، غير مكترثة بما يدور حولها .

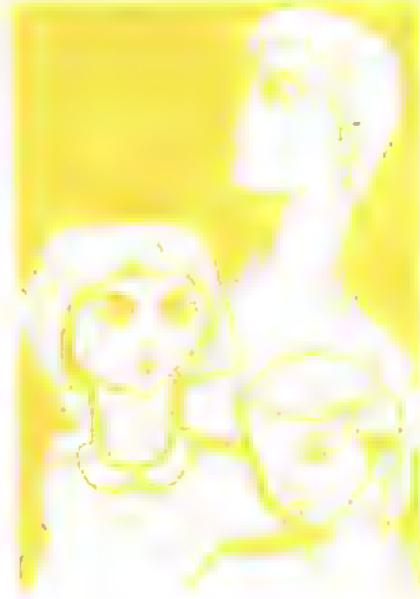
أضاف عبد الرحمن خمسين قرشاً . ويدنو من عفت ، يحاول أن ينقدها المبلغ ، فيعلو صوت بكائها ، ولا تمدّ بدها . يأتي عم طاهر ، يتفهم ما حدث . ما إن تمتد يد ابنته ، حتى يعترض بكفه ممسكاً بيدها :

— لا يا أستاذ . يعوض علينا رينا . لا .. أنا لا أتسول .

— هذا ليس تسولاً .

— وأرفض المعونة .

يقولها متأثراً . خفت نشيج الصبية . تحول بكاؤها إلى أنين



الصبية ؟ .. هل يمكنها أن تحمل عشر جنيهات كاملة ؟ صوت آخر يؤيد :

— ربما هي محتالة .. الاحتيال فنون .

احتد صوت قوي :

— انظروا إلى الفتاة البائسة . أمثالها لا يفطنون لحيل اللصوص والنشالين .

صوت العجوز بردد :

— لا بد أن وراءها عقل مدبر . هي مجرد أداة في أيدي عصابة .

صوت شاب ملتج يرد على العجوز ساخطاً :

— هذه البنت أعرفها ، إنها عفت بنت عم طاهر ، صاحب (كشك) السجائر .

بزيد كلامه صوت ثان :

علا صوت راتب :

— احذروا الزحام . كل واحد يأخذ باله .

بكاء متواصل . لأول مرة تمسك بورقة مالية كبيرة ، ولأول مرة تضيع منها النقود . كيف تواجه أباهما ؟ . ماذا نقول ؟ . كيف نتصرف ؟ . لم تقو على التفكير في شيء . ارتكنت إلى حائط ، وواصلت بكاءها المصحوب بالنشيج . خيم صمت وقور على الطابورين . عبون الواقفين محدقة في عفت ، ملؤها الإشفاق والرثاء .

يعلو صوت عبد الرحمن من طابور الرجال :

— فلنجمع للبنت ما نقدر عليه . انظروا لحالها ، الصبية الغلبانة ...

وسط مندبله الأبيض على راحة يده . بدأ بنفسه ، فأخرج ورقة فئة الخمسة والعشرين قرشاً . تبعه آخر بورقة مماثلة . تمتد يد فتاة بعشرة قروش . انقطع المد فترة ، ثم عادت الأيدي تقدم المساعدة ، بزد في البداية ، ثم بحماس حيث تقاطرت الأيدي من كل اتجاه . صوت عجوز يحذر :

— أتصدقون

طابوران طويلان أمام جمعية استهلاكية . طابور للسيدات وثان للرجال . يتدافع الناس ، يتعالى صياحهم . الطابوران غير منتظمين . تنشال الشنائم من مرزوق ، جزار الجمعية . ساطوره يرتفع عالياً ، ثم يهوي على اللحم ، يقطع منه بيد مدبرة ما يوازي الكيلوغرامات التي سيقوم بوزنها . من وقت لآخر ، يخترق الطابورين المسؤول الأول في الجمعية ، الأستاذ راتب . يهوي بكفه الغليظة على ظهور سيدات وفتيات فقيرات ، كيفما اتفق ، زاعقاً فيهن كي ينتظمن في الطابور .

وفجأة ، ينهأى للأسماع بكاء بنت لا تتجاوز العاشرة . اعتزمت (عفت) شراء اثنين كيلو لحم من العشر جنيهات . قد أوصاها أبوها (طاهر) بأن تحافظ على « الورقة أم عشرة » . الورقة سرقت ، ربما .. أو سقطت من يدها ، لا تدري .

صوت سيدة :

— اجثي في جيوبك ..

تسابت العيون في فحص مواطني الأقدام .. صوت هاس :

— يبدو أنها سرقت .

الضئالة

مكتوم، وشهقات حزينة. عم طاهر بطيب خاطر ابنته ..

- اهدي يا عفت.
ضاع المبلغ، ولكن..
لا تأخذي معونة
ولا تتسولي. إياك، هذا
أمر محزن.. جداً.. أكثر
حزناً من ضياع المبلغ.

دهش الواقفون المتحلقون
حول عم طاهر.. وأصيب
عبد الرحمن بحيرة أريكته، فإذا
يفعل بالمبلغ الذي جمعه من

الناس؟. يتجه إليه راتب،
بصوته الجهوري:

- أعطني المبلغ..
أسلمه لجمعية خيرية.
يندفع صوت:
- وتأتي بإيصال.
- بالطبع.
ويندفع صوت ثان:

- ومن يعلمنا
بالإيصال، بعد أن ننصرف
من هنا؟
وتقول سيدة بصوت حاد:

- كل واحد، يسترد ما
دفعه.
ويرد صوت يتقرب لراتب:
- الأستاذ راتب
معروف بالورع والتقوى.
- هذه أموالنا.. دفعناها
من أجل البنت المسكينة.

طال الحوار والجدل، بينما
استقرت الجنيئات العشر في
جيب راتب.. عم طاهر يقف
مع ابنته، يهدئ انفعالها، لكن
عفت ما زالت تفظم حسها على
البكاء، ولا تدري شيئاً من أمور
الحياة، سوى أن الورقة الضائعة
هي الورقة الوحيدة في جيب
أبيها، وكان قد تحدث مع أمها،
عن اعتزامه شراء حذاء جديد
من «الورقة أم عشرة».. بدلا
من الحذاء البالي الذي تنتعله
قدماء.



البرودة



للكاتب التشيكوسلوفاكي :
جانب نيرودا
ترجمة :
محمد حلمي محمود



صاعدين في المنحدر الممند وراء
ذلك الفندق ننشد غابة من
غابات الصنوبر التي غصت بها
تلك المنطقة ، نجوس خلالها
ونتفياً ظلالها ونمتع النفس بالجمال
الطبيعي الممتد من تحتنا ؛ ولم
نكد نهتدي إلى البقعة المناسبة
حتى لاح لنا من بعد ذلك
الإغريق الذي أحنى قامته تحبة
لنا ثم أنشأ بتلفت حواليه التماساً
لمكان فريد ؛ حتى إذا عثر على
ضالنه المشوذة مضى بخطى
سريعة حيث جلس غير بعيد منا
ثم فض كراسيه وبدأ يصور في
الرسم . قلت لرفائي : لم يجلس
وظهره للصخرة - على حد
ظني - إلا ليخفي عنا
حقيقة ما يرسمه !

فعقب الشاب البولندي :
- وما شأننا ؟ نحن في
غنى عن رسمه بهذه الغمرة
من الجمال .
ثم أمسك عن الكلام برهة
ومضى يقول : لعله يجعلنا في
الصدر من لوحته ونحن في
مجلسنا هذا . لا بأس .
وخيل إلى الجمع أنه كان
يرسمهم حقيقة ..
كنا سعداء حقاً بذلك
السحر الذي اكتنفنا من كل
جانب والذي هو من خصائص
جزيرة برنكيو ولو قد أتيح لي

الإغريق فكان قد تخلف عنا
عند الشاطئ ليحجز لنا مكاناً في
فندق هناك يمتلكه أحد
الفرنسيين من سكان تلك
الجزيرة . ولم يكن المرتفع الذي
قام عليه ذلك البناء شاهق
العلو .

اجتمعت كلمة الأسرة
البولندية عند وصولنا إلى الجزيرة
على أن ننزل في ذلك الفندق
حسباً أشار الشاب الإغريق .
كان المنظر العام هناك يأخذ
بمجامع القلوب ، زد أنه كان
بالفندق كل جميل شائق من
أطياب القارة الأوروبية .
جلسنا نتناول طعامنا ،
وعندما خارت الشمس واعتراها
الوهن بعد أن فرغنا من طعامنا
تحولنا عن الفندق نتمشى

- على النقيض - ذات روح
جذاب ، فالأبوان طيبان
لا يشوبها أثاره من كبر رغم أن
بدت عليهما سمات العظمة حقاً ؛
وأما خطيب الفتاة فكان شاباً في
مبعة الصبا ، وسم الطلعة ميلاً
إلى المرح والدعابة وكانت قبلتهم
جزيرة برنكيو التي قصدوها
لقضاء الصيف بين ربوعها ، فقد
كانت ابنتها تلك تشكو من علة
وتحتاج إلى قلب من نسبات
الجنوب انتجاعاً للصحة والتماساً
للبرء : فاتت كعوب قد كسا
عياها مسحة من ذبول ، وكانت
تبدو في دور النقاهة إثر مرض
شديد أو لاتزال فريسة داء
عضال ، وكانت تتوكأ على ذراع
خطيبها الشاب الرقيق وتتوقف
من آن لآخر لتنفس قليلاً من
وعناء سيرها الشاق ، وكان يقطع
حديثها الهامس الضعيف بين
الفينة والفينة ، سعال جاف
تصحبه حشجة ، وكانت كلما
تغشاها السعال توقف خطيبها
ورمقها بنظرة المشفق المدلّ ،
حتى إذا ثلاث العيون خيل إلى
الفتاة أن خطيبها يقول لها بعينه
دون لسانه : ما أنت بمريضة
يا سويداء قلبي وما أطيّب
نفسي بأن من الله عليك
بالصحة والعافية .
أما رفيقنا المصور

رست بنا السفينة التي نتردد
بين القسطنطينية وجزر
الأمراء على جزر برنكيو
فأحلتنا الشاطئ . سفينة
متواضعة لا بالكبرة ولا بفائقة
الآهة . ولم تكن تحمل من السفر
إلا فئة قليلة : نحن الاثنين وأسرة
بولندية قوامها رجل وزوجته
وابنتها ، وكان برفقتهم خطيب
تلك الفتاة . لم يكن هؤلاء كل
من في السفينة بل كان ثمة مسافر
آخر هو شاب إغريق كان قد
ركب في السفينة من مدينة
إستامبول باجنياز قنطرة خشبية
على القرن الذهبي ، وقد
عرفنا من كراسة الرسم التي كان
يحملها أنه فنان . كانت تهدل
من رأسه ذوائب من الشعر
تنوس على كتفيه ، ذا عيين قد
غارتا عميقتين في وجهه
الشاحب ؛ ولقد شعرت بميل إليه
من أول نظره فقد بدا سمحاً لين
العريكة عارفاً بالكثير من طبيعة
وحقائق ذلك القطر الذي كنا
ذاهين إليه ؛ على أنني بعد
مضي عشر دقائق فقط من
رؤيتي إياه بدأت أستثقله
واضيق به وأعرضت عنه
عندما تبين لي كم كان
متشدقاً ثرثاراً ومغروراً
كذلك .
أما الأسرة البولندية فكانت

المكث في هذا المكان شهراً
لظلمت بقية العمر - مهما يطل -
لا أفكر إلا فيه وفي تلك الساعة
السعيدة التي قضيتها فيه . . بل
حسبك من الشهر بيوم لا يبرح
البال ساعة !

وناهيك بما حوى المكان من
ضروب الفتن والجمال فقد برزت
في البحر عن يمين صخور القارة
الآسيوية شاذخة عظيمة في لونها
البنّي القائم المهيّب ، وعن يسار
في مكان يكل عنه الطرف ،
لاحت لنا منحدرات شواطئ
أوروبا في شكلها الأزرق الأخاذ .
وعلى مقربة منا جثمت في هدوء
مروع رائع جزيرة شالكى
إحدى الجزر التسع التي
ضمها أرخبيل الأمراء
الأنف ذكره ، وقد تبعثرت في
شئى الأرجاء غابات السرو
الساجية لتبدو للناس كحلم
الحالم ، وكانت قة تلك الجزيرة

سامقة شاهقة في الفراغ يتوجها
صرح عظيم يطاول أعنان السماء .
فإذا ساح بك الطرف على
صفحة بحر مرمرية الهادئ
شاهدت ماء كأنه اللبن في
البياض . . حتى إذا ارتد إليك
البصر رأيت عجباً لآلاء في حمرة
الورد . وبين الجزيرتين ، جزيرة
برتكيبو وجزيرة شالكى التمع
وهج أصفر أشبه بلون البرتقالة
الذهب ، أما ذلك النور الهابط
بين الجزيرتين فكان في زرقة
الياقوت الأزرق . . ولم يكن ثمة
سفن ماخرة لتزعج مطمان ذلك
السطح الهادئ اللهم إلا بعض
الزوارق الرشيقة تدفعها مجاديف
من يد ملاح ماهر . . . ! وقد
تبعثرت قطرات الفضة من تلك
المجاديف لتخر خريراً عذب

الإيقاع كالموسيقى ، وكانت
صفوف الأسماك ، مما اضطرب
في جوف البحر ، تثب عن
حواف تلك الزوارق في جراءة
جريئة أو تثب - وهي
رشيقة - في أنصاف دوائر قريبة
من صفحة ألم ، دع النسر
والعقبان الهائلة التي كانت
ترفرف بجناحيها مثقلة من قارة
إلى قارة في طيران خفيف ماله
من حفيف .

كان المنحدر الهابط من تحتنا
مكسواً بزهور فاتنة قد اكتمل
شبابها وسان للرائي سحرها إذ
انتشر أرجها في الهواء فعطّره ،

وضاعت الموسيقى الحاملة تثقب
أسماعنا آتية من ظلال المقهى
الوديع القابع على الشاطئ من
أسفل منا .
كل هذا كان جُباع سحر
نفاذ يقصر دونه الوصف ولا يرقى





ومكاننا هذا لعفوت عنهم .

وران علينا السكون مرة
أخرى وهذا كل شيء من حولنا
فلا من نأمة ولا حفيف ، وغطتنا
نشوة ساحرة وكأن في أجسامنا
دنيا جديدة من بلهنية ونعماء يود
كل منا لو أشرك الناس فيها
جميعاً .

ولحظنا آخر الأمر - ولم نكد
نلاحظ - أن الإغريقي رفقنا
الناشز الذي نأى بجانبه قد أطبق
كراسته بعد ساعة كاملة من
النشاط والافتنان ، ثم نهض من
مكانه بهدوء وثيد وتحول شارد
الذهن وكأنه لا يحس لنا
وجوداً . . .

ويقينا نحن في مكاننا
لا نريم .

بعد ساعات من وجودنا في
هذا المكان ، وقد بدأت السماء
تكتسي بلون الشفق الأرجواني
البهيج الذي أضفى على الجنوب
جمالاً فوق جماله ذكرتنا السيدة
البولندية أن ساعة الرحيل قد
آذنت فقمنا فأنحدرنا مبهمين
صوب الفندق نازلين بخطى وثيدة
مستأنية وكأننا أطفال خلعت
قلوبهم من الهم .

وجلسنا في شرفة مكشوفة في
صدر ذلك الفندق لما كدنا نأخذ
مجلسنا هناك حتى ترامي إلى

إليه خيال الساحر ، عقد ألسنتنا
وكفنا عن الكلام . وأسلمنا
أنفسنا لتلك المشاعر النابعة من
ذلك البهاء . مشاعر لا يوحى بها
غير ذلك الفردوس العسوي
الناعم .

استلقت الفتاة على العشب
مسترخية وقد أسندت رأسها على
صدر حبيبها خطيبها وهي أنها
ما تكون بالا . . . وقد صبغ محياها
البيضي الوضي ، والمتناسق
اللمحات لون باهت مُحيل
وانبثق من عينيها الزرقاوين
النجلاوين دمع التأثر من فرط ما
شهدت من بدائع صنع الخالق ؛
أما خطيبها الوسيم البهي فقد
ازدهته عاطفنها فبدأ تأثره
للجميع ، وأما الأم التي أخذها
في الشاب والشابة رافة وحنو فقد
ذرفت عيناها تأثراً هي الأخرى ،
وأما أنا فحين ألت نظري بكل
ذلك الجمال والمشاعر الفياضة
والعطف السايغ شعرت بقلبي
ينغطر .

وقطعت الفتاة جبل السكون
بان قالت هامة : ألا ما أروع
هذا المكان وأحياء .

وأردف أبوها بصوت هزه
الحسن وعطفه عاطفة انشراح :
ليس لي - علم الله - من
أعداء ولو أن لي أعداء
ولاقيتهم في يومنا هذا

معقياً : لا إخاله إلا فنانا . . ؟
أجاب صاحب الفندق :
فنان ! ما عهديته إلا نكداً
منحوس الطالع لا يصور إلا
الموت والهالكين فما هو إلا
أن يسمع بمرض أحد هنا أو
في القسطنطينية حتى يهرع
بأدواته فيرسمه ميتاً قبل أن
يحين حينه لأنه يحب أن
يسبق الحوادث قبل
وقوعها .

ما كادت هذه الكلمات
تستأذن على سمع الأم حتى نددت
عنها صرخة فزع إذ وقعت ابنتها
بين ذراعها في إغماء . .

فلما رأى الشاب البولندي ما
رأى هبط السلم كله في خطوة ،
ومجم على الشاب الإغريقي
أخذاً بتلابيبه بإحدى يديه
وكراسة الرسم باليد الأخرى .

أما نحن فهرولنا نعدو خلف
البولندي فشاهدنا الشابين
يتواقعان على التراب مشتبكين في
صراع دام وقد سقطت الكراسية
من يدهما مفتوحة على الأرض
وقد غمزت أوراقها وتبعثرت هنا
وهناك . عندئذ رأينا عجباً ،
رأينا في إحدى الورقات
المبعثرة على الأرض صورة
الفتاة البولندية مستلقية
على صدر خطيبها ممدودة
مسجاة وقد فارقت الحياة !!

سمعنا لغط وغلط وتراشق بالفاظ
تفتقر إلى الذوق واللياقة قد
انبعثت كلها من تحتنا فخيّل إلينا
أن ذلك الشاب الإغريقي قد
اختلف مع صاحب الفندق
لأمر ما ، أصغينا لخير العبارات
ونسري بذلك عن أنفسنا ، بيد
أن المشادة توقفت بغتة حين
سمعنا صاحب الفندق يصيح وهو
يقرب منا : تالله لولا هؤلاء
الزلاء . . . !

وقال الشاب البولندي حين
بلغ صاحب الفندق مائدتنا :
بالله لتخبرني من هو ذلك
الشاب ؟ ما اسمه وماذا يريد
فإني متشوف منذ البدء إلى
استكناه حقيقة أمره ؟

أجاب صاحب الفندق في
غضب ظاهر : لا يعلم إلا علام
الغيوب بأي اسم يدعو
نفسه ، على أننا ندعوه
بالـ «يومة» تشاوْماً منه
وتطيراً . .

قال الشاب البولندي

موسى بن شاكِر وأولاده

علماء في الفلك أسهموا فأبدعوا

* التراث العلمي العربي في الفلك والكيمياء والطب والنبات والحيوان وغير ذلك من فروع العلم .. تراث ضخم لا يقل ضخامة عن تراثنا الكبير في اللغة والأدب والشعر .. وفي صفحات تراثنا أسماء لمعت في زمانها فكانت كالقناديل التي تحرق نفسها من أجل إثارة طريق الآخرين . ومن هؤلاء اللوامع في تراثنا التّر والذين كان لهم في الحضارة نصيب ومكافئة كبيرة «موسى بن شاكِر وأولاده الثلاثة : محمد وأحمد وحسن» .

بقلم : محمد رجب السامرائي

موسى والمأمون

أساطين العلم من بعده .

محمد ورصد النجوم

وقد أصبح محمد بن موسى بن شاكِر أكبر أولاد موسى ذا شأن كبير ومقام عظيم لدى المأمون ، حتى أنه قد أفسح له داراً في أعلى ضاحية في العاصمة بغداد ، بقرب باب الشماسية لرصد النجوم رصداً علمياً دقيقاً وقد أجرى قياسات مثيرة للدهشة ، كانت - آنذاك - تقارن بغيرها في جنديسابور وبأخرى تجرى بعد ثلاث سنوات في دار ثانية تقع على جبل قاسيون على مقربة من مدينة دمشق ، وكان كل ذلك يتم بإشراف أستاذه يحيى بن أبي منصور .

وكان علماء الفلك يعملون مجتمعين على وضع جداول الفلك «المجرية» أو الجداول «المأمونية» كما كانوا يسمونها ، وهي مراجعة دقيقة لجداول بطليموس القديمة .

ظهر موسى بن شاكِر في عهد الخليفة العباسي المأمون ببغداد (دار السلام) وسطع اسمه وأبناؤه الثلاثة في سماء العلم ، فنبغوا في علم الرياضيات والهندسة والفلك وكذلك في الفلسفة . وكان المأمون يقربهم إليه وقد انقطعوا للعلم . ويذكر أن موسى والدهم قد توفي مبكراً فترك أبناءه في كنف الخليفة .

ولما توفي موسى بن شاكِر كان المأمون آنذاك في حملة يقودها في آسيا الصغرى ، وعندما وصله خبر وفاة صديقه ابن شاكِر حزن لوفاته وأمر نائبه في بغداد بأن يرعى أولاده ويعتني بهم لحين عودته من آسيا الصغرى .

نشأ الأبطال الثلاثة في وسط بيت كله علم حين كان يحيى بن أبي منصور فلكي الخليفة يدير «بيت الحكمة» الذي أنشأه المأمون في بغداد .. وهكذا ترعرع أولاد موسى .. ولا غرابة أن يصبحوا من

في اليونان

وقد سافر محمد بن موسى إلى بلاد اليونان ، وذلك لكي يحصل على مخطوطات تبحث في الرياضيات والفلك . واستعملوا هناك منحني خاصاً في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية ، واستعملوا الطريقة المعروفة في وقتنا الحاضر في إنشاء الشكل « الإهليجي » ، وهي أن تغرز دبوسين في نقطتين وأن تأخذ خيطاً طوله أكثر من ضعف البعد بين النقطتين ، وتربط الخيط من طرفيه وتضعه حول الدبوسين وتدخل فيه قلم رصاص ، وعند إدارة القلم يتكون الشكل « الإهليجي » ، وتسمى النقطتان « بؤرتي الإهليجي » .

قياس محيط الأرض !

وبعد أن أنهى محمد دراسته . . جاءه خطاب الخليفة المأمون للسفر ضمن بعثة لقياس محيط الأرض ! وكانت البعثة تضم مجموعة من الفلكيين الذين قصدوا منطقة « سنجار » في شمال العراق ، غربي مدينة الموصل ، وانتهجوا في مهمتهم هذه طريقة مخالفة لطريقة (إيراتوستيناس) الذي كان أول من حاول قياس الأرض بواسطة زاوية أشعة الشمس . وكانت طريقة العلماء العرب تقضي بأن ينطلق فريقان من جهة ما ، فيذهب الفريق الأول نحو الشمال والفريق الثاني إلى الجنوب ، بحيث يرى الأول منها صعود « التيس الفتي » ، والمجموعة الثانية ترى هبوطه ، ثم تحسب درجة خط الطول ، بواسطة قياس المسافة بين الفريقين المراقبين ، وكانت نتيجة محمد بن موسى بن شاكر ورفاقه صائبة ودقيقة !

شهادة اعتراف للبيروني

وما يدل على عبقرية محمد بن موسى أن عالمنا المبدع البيروني قد شهد بعلمه وقياساته الدقيقة التي فاقت بطليموس وفلكي القصر المروزي . فقد صرح البيروني بعد مرور مئة وخسين عاماً قائلاً : « إني أرى أنه بوسع المرء أن يعتمد على ما قام به أبناء موسى بن شاكر من أبحاث وملاحظات ، ذلك لأنهم وضعوا في سبيل البحث عن الحقيقة كل قواهم ، وكانوا الوحيدين في عصرهم ، الذين برعوا في طرقهم الفلكية ، وفي حسن استعمائهم لها . كما أنهم تركوا المجال لغيرهم من العلماء للتحقق من صحة قياساتهم ودقتها » .

وقد شهد أحد أبناء جلدته : « لقد انصرف محمد بن موسى وانصرف كلياً ، واجهد عقله ، وكان طويل الأناة صبوراً » .

ولم يكن محمد عالماً فلكياً ورياضياً طويل الباع فحسب ، بل كان أيضاً عن انصرفوا إلى الفلسفة وخاصة علم المنطق ، واهتم بعلم طبقات الجو .

أحمد الميكانيكي

أما الابن الثاني لموسى فهو أحمد الذي كان أعجوبة في عائلته . فقد ابتكر أموراً عجيبة وأشياء بديعة واخترع أشياء عملية ترجع فائدتها للبيت ، فنجد أنه صنع ألعاباً ميكانيكية رائعة يجد فيها الأطفال سلة وراحة وسعادة . فهناك معلف لا يشرب منه إلا الحيوانات الصغيرة ، وهناك خزانات للحمامات ، وثمة آلات لتعيين كثافة السائل ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل ويصب فيها الزيت تلقائياً أيضاً ولا تطفئ الرياح ضوءها ؟!

ومن إنجازات أحمد بن موسى آلة تحدث صوتاً من ذاتها كلما ارتفع مستوى الماء إلى حد ما في الحقول ، وأنواع عديدة من النافورات التي كانت تظهر دائماً صوراً متعددة بمياهها الفوارة ! .

بعد ذلك انصرف عالمنا أحمد إلى خدمة علم الفلك واشترك مع أخيه محمد في وضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بأدق الحسابات خاصة فيما يتعلق بطلوع بعض الكواكب الهامة وهبوطها في الدوران النهاري أو السكفي . ونقل أحمد بن موسى حسابات أخيه الدقيقة المعقدة إلى آلات حساسة مذهشة هي ، بالفعل معجزات فنية ، تدفع بالناس إلى الإعجاب الكبير بهذه العقلية المبدعة والعلم الغزير .

★ بطليموس ★



★ البيروني ★



مرصد سامراء الدائري

وقد ذهب الطبيب ابن ريان الطبري إلى مرصدهما في القصر وقال وقد أخذ منه العجب كل مأخذ : « في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكرا ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية . وكان كلما غاب نجم في قبة السماء ، ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة ، »

حسن والهندسة

حسن هو الابن الثالث من أبناء موسى بن شاكرا والذي كان مبدعاً وموهوباً في ميدان علم الهندسة . فكان ذا ذكاء كبير وغيلة عظيمة حيث استطاع أن يحل المسائل الرياضية المستعصية التي لم يتمكن من حلها العلماء القدامى .

وقد وصف نفسه مبيناً منهجه في حل المسائل قائلاً : « وكلما كنت أغوص باحثاً عن حل لمعضلة تشغل بالي كنت أحس ، كان العالم أظلم في وجهي وأصابني شعور بالإغماء أو كاني مستغرق في حلم ، »

كما أنه ألف كتاباً في قطع المستديرات ، وهو أيضاً مُوجد الشكل البيضي الإهليجي في هندسة الحدائق .

إنجازات أولاد موسى

● من إنجازات أولاد موسى بن شاكرا استعمالهم للقانون المعروف بقانون «هرون» لتقدير مساحة المثلث إذا علم كل ضلع من أضلاعه ، ويُعزى إليهم القول بالجاذبية العمومية بين الأجرام السماوية يربط كواكب السماء بعضها ببعض ويجعل الأجسام تقع على الأرض .

● وقد كلفهم الخليفة المأمون - كما مر آنفاً - بقياس محيط الأرض . وقد قدره بنحو «أربعة وعشرين ألف ميل» . وهذا القياس من الأعمال العلمية الكبيرة التي شارك أبناء موسى فيها بجهد كبير ووقت طويل . وقد بنوا مرصداً على جسر بغداد قاموا فيه بكثير من الأعمال التي عول ابن يونس في أرصاده الفلكية عليها .

● ألفوا كذلك في موضوعات مختلفة من هندسة وحيل ومساحة وغروطات وهيئة . ولهم كتاب في المساحة ، وقسمة الزوايا إلى ثلاثة أقسام متساوية .

● كما ألفوا كتاباً في حركة الفلك الأول ، وآخر في الشكل الهندسي ، وكتاباً في الشكل المدور والمستطيل . ودفعوا المبالغ الطائلة من أجل شراء الآثار اليونانية وحملها إلى بيتهم قرب باب التاج ونقلوها كذلك إلى الدار التي قدمها لهم الخليفة المتوكل على الله العباسي على مقربة من مقره في مدينة سامراء .

● اشتغل عندهم فريق من المترجمين من أنحاء البلاد حيث كانوا يترجمون لهم المخطوطات التي تصل إليهم ومن هؤلاء المترجمين «حنين بن إسحاق» و «إسحاق بن حنين» وابن أخيه «حبيش بن الحسن» .

وأخيراً

هذه صور من عبقریات حضارتنا الخالدة التي أرست أسساً وقواعد عامة في مجال العلوم . وأسهمت في دفع عجلة التطور إلى الأمام بما قدمت من ابتكارات وإنجازات جعلت أصحابها أسماء لامعة في سفر تراثنا العظيم .

* * *

المصادر والمراجع

- ١ - هونكة ، زغيريد : «شمس العرب نسطع على الغرب» ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .
- ٢ - منتصر ، عبد الحليم : «قراءات في تاريخ العلوم عند العرب» ، إصدار جامعة الموصل ، العراق .
- ٣ - العلي ، صالح أحمد وجماعته : «تاريخ الحضارة العربية الإسلامية» ، مطبعة أسعد ، بغداد .
- ٤ - طوقان ، قدری حافظ : «العلوم عند العرب» ، دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- ٥ - رجب ، محمد : «موسى ابن شاكرا وأولاده» ، ملحق جريدة الجمهورية «طب وعلوم» ع ٨٢ ، بغداد ، العراق .
- ٦ - طلفاح ، خيرالله : «كنتم خير أمة أخرجت للناس» ، العلوم عند العرب ج ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٧ - عبد العزيز ، محمد الحسيني : «الحياة العلمية في الدولة الإسلامية» ، وكالة المطبوعات ٢٧ ش فهد السالم ، الكويت .



شعر : محمود ممانز الهواري



ألا أيها القمر الدائر
تظل تجدف عبر السنين
أطلت عليك عيون السورى
وثرثر في حسنك العاشقون

* * *

بريك هل ألتك الحياة
وهل شيتك رياح العذاب
أياكلك الحزن حتى تصبر
وماذا عن الناس والذكريات
أجيني إذا كنت تدري الجواب

* * *

تبسم لي البدر في غبطة
وشاهدته في رياض السماء
ويلقي عليّ شبك الضياء
ويحملني رغم بعد الطريق

* * *

وانظر للأرض من حالق
أراها تدور على نفسها
تكاد فتيلتها أن تشب
أراها كأرجوحة في الفضاء
تفلسف في شرقها كافر
وبين الغريمين هانت شعوب
وفي الكوخ أو ناطحات السحاب
ويرقص تحت جنون الضياء
ورغم نعومة أظفاره

* * *

وانظر عبر امتداد الفراغ
والبحر طفلاً جريح الفؤاد
لقد فارق الأهل دون الوداع
وصارت له الأرض منى يدب
فكم أثخنت أرضنا بالجراح
وفي كل ركن يشب اللهب
وفي كل عين تنز الدموع
وأغمضت عيني كي لا أرى
وعدت إلى البدر كي أستقر
وأبني على سطحه غرفة
فيا طالما سرت في ضوئه
هربت من البدر.. لكن لأين؟

* * *

إلى أين تبهر يا ساهر
وانت على أفقها عابر
وانت لكل السورى ناظر
وتصمت لكنك الشاعر

* * *

وهل مسك الزمن الغادر؟
وانت على وقعها صابر؟
فتيلاً له رمق خائر؟
وهل أنت رغم الدجى ذاكر؟
فإني برغم النهى حائر؟

* * *

وأوما لي وجهه الناضر
يعاتبني ثغره الساحر
ويأسرني ضوؤه الغامر
إلى سطحه ملك طاهر

* * *

فيفزعني وجهها الباسر!
كقنبلة جوفها هادر
ويحرقها حقدتها الزاخر
على طرفها لظى ثائر
وعريد في غربها فاجرا
وضاع لها حقها الظاهر
دخان على رأسها دائر
شباب لإيمانه عاقر
تكشف في نعله الحافر

* * *

دموعاً يذوب لها الخاطر
يسير ونيانه خائر
وتاه فليس له حاضر
على شوكة خطوه العائر
وانت لما عادها زائر
ويعلو لسان له ساخر
وفي كل قلب دم ناغر
مآسي ليس لها آخر
ويحملني وجهه الطاهر
من الحب يعشقها الناظر
وما كنت أدري من السائر
سؤال على شفتي حائر

أعلام الجغرافيا

وكتاب (الأحجار الكريمة) . ويعتبر البيروني من ألمع الوجوه التي يمكن أن نعتز بها الثقافة العربية .

الإدريسي :

ولد وتوفي في المغرب العربي ، عاش ما بين ٤٩٣ - ٥٦٠ هـ ، بدأ أسفاره في سن مبكرة ، وزار عدداً من البلدان مثل إسبانيا وفرنسا وإنجلترا وصقلية . قسم الإدريسي العالم المعروف من جهة الطول فجعل كل إقليم مقسماً عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق كما هي الحال في درجات الطول المعروفة في أيامنا هذه . كما صنع للملك النورماندي كرة جوية ، وخريطة كروية للأرض من الفضة . أطلق عليه اسم (سترابون العرب) . من أشهر كتبه (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) ، و (المسالك والممالك) .

القيصري المراكشي :

من أعلام الجغرافيا في المغرب العربي (٥٨١ - ٦٥٧ هـ) ، درس القرآن الكريم والنحو . تنقل بين فاس ومراكش والأندلس ومصر . من كتبه (المعجب في تلخيص المغرب) ، وكتاب (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) . وفي كتبه بعض الإشارات إلى أثر درجات العرض والبيئة على جسم الإنسان وشرته وذهنه .

البيروني :

ولد وتوفي في خوارزم (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ) ، كان عالماً بالجغرافية والعربية واليونانية والفارسية والرياضيات والفلك . من أشهر كتبه (الآثار الباقية عن العصور الخالية) ، حيث عرض ودرس وقارن فيه التقاويم المعروفة لدى مختلف الشعوب ، ومن كتبه أيضاً (كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة) ،

ثابت بن قرة :

عاش ونشأ في حران بين دجلة والفرات (٢٢١ - ٢٨٨ هـ) ، نبغ بالطب والفلسفة وعلم الفلك ، وفي الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية ، من كتبه (تركيب الأفلاك) ، و (آلات الساعات في المزاويل) ، و (طبائع الكواكب) ، و (علة الكسوف والخسوف) ، و (الهيئة) ، و (الرصد) .

ج

ابن جبير :

ينحدر من أسرة عربية سكنت الأندلس (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) ، شغف بعلوم الدين ، عمل كاتباً لدى حاكم غرناطة ، وله ديوان شعر ، ورسائل نثرية ، نبغ في الجغرافيا ، زار الأراضي الحجازية وبلاد مصر والشام والعراق وفلسطين وصقلية ، ثم قام برحلة ثانية وثالثة . من أشهر كتبه (تذكرة بالأنباء عن اتفاقات الأسفار) ، ثم أطلق عليه اسم (الرحلة) .

ح

ابن حوقل :

عاش في العراق خلال القرن الرابع الهجري ، كان مغرمًا بقراءة كتب تقويم البلدان ، مما حفزه على التنقل في أرجاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، من السند حتى الأطلسي طيلة ثلاثين عاماً ، وصل إلى أواسط نهر الفولغا ودخل بلاد البلغار للتجارة والدراسة ، واتصل بالفاطميين ، وزار الأندلس ونابولي وغيرها . يعد ابن حوقل الخبير الأول من بين جغرافيين عصره في شؤون المغرب ، ومن كتبه (صورة الأرض) ، و (مسالك وممالك) .

خ

ابن خرداداذبه :

ينتسب إلى أسرة فارسية اعتنقت الإسلام ، كان والده حاكماً على طبرستان ، عاش خلال القرن الثالث الهجري ، درس الموسيقى على يد إسحق الموصلي ، تقرب من المعتمد العباسي ، لذلك سمحت له مكانته والمناصب التي شغلها بأن يحصل على الوثائق التي استمد منها المواد اللازمة لمؤلفاته العشرة . من كتبه (المسالك والممالك) الذي عمل في تأليفه عاماً ، وينقسم إلى سبعة أقسام متفاوتة في طولها .

د

أبو دلف الخزرجي :

رحالة وشاعر من شبه جزيرة العرب وينسب إلى ينيع النخل غرب

المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية (٣٠٠ - ٣٩٠ هـ) ، طاف بلاد بخارى والصين والهند وفارس وأرمينية وطبرستان وأذربيجان ، حيث وصف ودون مشاهداته في دقة وعناية ، ولقد صنفه المستشرقون من جغرافيين الطراز الأول ، ويعتبر مصدراً أصيلاً لمن جاء بعده . ترك رسالتين تحدث في الأولى عن رحلته إلى الصين ، قام بتحقيقها المستشرق الألماني روز زاوير ١٩٣٩ م ، وتحدث في الثانية عن آسيا الوسطى ، قام بتحقيقها المستشرقان الروسيان مينورسكي ، وكراشكوفسكي وغيرهما ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٠ م .

ز

ابن زسته :

فارسي الأصل عاش في القرن الثالث الهجري ، زار الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج عام ٢٩٠ هـ ، ثم كتب موسوعة عنوانها (الأعلاق النفسية) واعتمد في تأليفه على كتاب مسالك وممالك ، وتبحث موسوعته في تقويم البلدان ، ولقد اعتمد في كتاباته عن التنجيم على شواهد من القرآن الكريم ، وتبدأ الجغرافيا عنده على وصف مكة المكرمة والمدينة المنورة ، مع توخي تحديد الأبعاد بدقة متناهية .

ح

الأزرق :

مؤرخ وجغرافي يمني الأصل ، توفي سنة ٢٥٠ هـ ، من أهل مكة المكرمة ، من كتبه (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) وهو جزءان .

س

ابن سعيد :

عربي من الأندلس (٦١٠ - ٦٨٥ هـ) ، عمل لابن جامع وزير الموحدين في إفريقيا ، زار مصر والحجاز لأداء فريضة الحج مع والده ، زار الشام والعراق وأرمينية ، حيث رأى هولاءكو ، وجال أيضاً في غرب إفريقيا والمغرب . من كتبه (النفحة المسكية في الرحلة المكية) ، و (عدة المستنجز وعقلة المستوفز) ، و (فلك الأرب المحيط بجلي لسان العرب) و (المغرب في حلي المغرب) .

ش

شمس الدين دمشقي :

في اعلام الجغرافيا في سورية (٦٥٤ - ٨٧٢٧)، قضى معظم حياته في دمشق، جنح إلى التصوف. من كتبه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وهو يتعرض لعلم الجغرافيا في معناه العريض، وينتسب للجغرافية الوصفية.

ص

الإصطخري :

فارسي الأصل، توفي بعد عام ٨٣٤٠، قضى معظم عمره في ارتياد العالم الإسلامي، وزار الهند أيضاً. نسّم العالم الإسلامي إلى عشرين إقليماً جغرافياً. من أبرز كتبه (كتاب الأمالك)، وكتاب (المسالك والممالك)، وهو العنوان الذي استخدمه قبله ابن خردادبه. ولقد نقل عنه المقدسي.

ظ

الظاهري :

عبد الباسط بن خليل بن شامين الملقب بالقاهري (٨٤٤ - ٨٩٢٠)، تعلم في دمشق والقاهرة، جغرافي ومؤرخ وفقه، له نصائيف أشهرها (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)، و (الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم)، و (المجمع المقتن بالمعجم المعنون).

ع

عبد اللطيف البغدادي :

ولد ونوفي في بغداد (٥٥٧ - ٨٦٢٩)، درس علم الحديث، وحفظ القرآن، قصد دمشق والقدس والأزهر، قابل صلاح الدين الأيوبي. كان يسأم الاستقرار في مكان واحد، قام برحلة إلى آسيا الصغرى، حيث تعرف على أخبار المغول، برع في الطب والنحو والفلسفة أيضاً. من أهم كتبه الجغرافية (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في أرض مصر).

غ

أبو حامد الفرناطي :

جغرافي من الأندلس (٤٧٣ - ٥٦٥)، تجول في بلاد المشرق، وقام بعدة رحلات، حيث زار مصر وسردينيا وصقلية وبغداد وإيران وبلاد الفولغا والمجر وخوارزم والموصل وحلب ودمشق، حيث توفي فيها. من كتبه (المغرب عن بعض عجائب المغرب)، و (نخبة الألباب ونخبة الإعجاب)، و (نخبة الأذهان في عجائب البلدان)، و (عجائب المخلوقات)، و (نخبة الكبار في أسفار البحار).

ف

أبو الفداء :

ينتهي نسبه إلى المظفر بن شاهنشاه ابن أخي صلاح الدين الأيوبي، ولد في دمشق عام ٦٧٢ هـ، وكان أجداده أمراء حماة، قاوم الصليبيين مع والده، كما ساهم في الحملة على أرمينية، تحالف مع المماليك، وربط مصيره بهم نهائياً، زار القاهرة، ولي على حماة ونوفي فيها ٧٣٢ هـ. وندين له كجغرافي شهير بكتابه (تقويم البلدان) الذي يشكل حلقة وصل بين الجغرافيا الأدبية والجغرافيا الرياضية. عاصر الرحالة الأوروبي ماركوبولو.

ق

القزويني :

ينحدر من أسرة عربية. ولد في بلدة قزوین شمال إيران عام ٦٠٠ هـ، زار بلاد الشام، ودرس الصوفية في دمشق ٦٣٠ هـ، نولى القضاء في واسط والحلة بالعراق في عهد المستعصم العباسي، ونابغ دراسته بعد سقوط بغداد، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ. خلف لنا القزويني معجماً جغرافياً يحمل عنوانين مختلفين هما: (عجائب البلدان)، و (آثار البلاد وأخبار العباد). ويبحث في الجغرافيا التاريخية والوصفية، وفيه وصف لأحوال البلاد وسكانها.

ك

الكلبي :

مؤرخ وجغرافي وعالم بالأنساب وأخبار العرب، من أهل الكوفة،

كثير التصانيف ، له مائة وخمسون كتاباً ، أشهرها (كتاب الاقاليم) ، وكتاب (أسواق العرب) ، و (تسمية من بالحجاز من أحياء العرب) ، و (بيونات اليمن) ، و (ملوك كندة) ، توفي سنة ٢٠٤ هـ .



ليون الإفريقي .

هو الحسن بن محمد الوزان الزياني (٨٩٤ - ٩٥٨ هـ) ، ولد في غرناطة ، زار بلاداً متعددة مثل مصر وتونس وإيطاليا ، ودرس العربية في البلاط البابوي في روما ، وأقام صلات ودية مع العلماء ثم ألّف كتاب (وصف إفريقيا) ، استطاع الإفلات من إيطاليا بعد عتقه على إثر أسره ، وقبل وفاته في تونس كان قد أدى فريضة الحج .



ابن ماجد

من أعلام الجغرافيا ، ولد بجلفار على الساحل الجنوبي من الخليج العربي عام ٨٣٦ هـ ، ويقول إنه قضى أربعين عاماً في الملاحة ، وكان والده بحاراً سموه بأسد البحار الهائج . بلغ في علم الفلك ، وفن الملاحة ، ومسالك البحار ، ومعرفة الأقوام ، ما لم يبلغه غيره ممن تقدمه أو عاصره أو لحق به . خلف لنا فصائد وأراجيز وكتاباً واحداً (كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) الذي اشتمل على معظم المعلومات النظرية والعملية التي نهم الملاحين في البحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، وبحر الصين ، وقد جمع فيه خبراته الكثيرة . ساعد في إرشاد سفن فاسكو دو غاما .



ناصر خسرو :

فارسي الأصل والنشأة والثقافة ، (٣٩٤ - ٤٨١ هـ) ، ترك وظيفته الحكومية وبدأ حياة جد وسفر وعلم ونقوى ، أدى فريضة الحج ، وزار عدداً من البلاد مثل سورية ولبنان وفلسطين والعراق ومصر وجزيرة العرب ، ثم عاد إلى بلاده . دوّن ملاحظاته عن رحلاته في كتابه

(سفرنامه) فكان غنياً بالمعلومات والصور عن البلاد التي زارها ، وترجمت رحلته إلى الفرنسية .



الهمداني .

من أعلام اليمن (٢٨٠ - ٣٣٤ هـ) ، كان رحالة وصل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر والحجاز ، دخل في نزاع مع الشعراء فدخل السجن ٣١٩ - ٣٢١ هـ ، ثم دخل السجن ثانية وتوفي فيه في صنعاء . واهمذاني كما يترأى لنا من خلال مصنفاته عالم من نوعية فريدة يلتهب حماساً بحب بلاده وفيلته همدان . وكان واسع المعرفة في الجغرافيا الفلكية . من كتبه (الإكليل) ، و (صفة جزيرة العرب) ، و (الإبل) ، و (أخبار الأوفياء) ، و (الأنساب) ، وقصيدته «الدامغة» في ٦٠٠ بيت .



الوزاق .

محمد بن يوسف أبو عبد الله الوزاق (٢٩٢ - ٣٦٢ هـ) ، مؤرخ وجغرافي أندلسي ، آباؤه من وادي الحجارة ، ومنشأه بالقيروان ، وإقامته ووفاته في قرطبة . ألّف للحاكم الأموي المستنصر كتاباً ضخماً في (مسالك إفريقيا وممالكها) ، وألّف كتاباً أخرى في أخبار ملوك إفريقيا وحروبهم .



ياقوت الحموي :

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (٥٧٥ - ٦٢٧ هـ) ، ولد من مملوك رومي في بلاد الروم ، أسر وهو غلام ، وبيع لتاجر ، حموي المولد ، استوطن بغداد فنسب ياقوت إليه . ثم نال تعليماً إسلامياً جيداً . اصطحبه سيده معه في أسفاره للتجارة ثم اعتقه عام ٥٩٦ هـ ، قام بعدة رحلات ، ووصل إلى خراسان وبلاد الشام ومصر وشبه جزيرة العرب . من أشهر كتبه (معجم البلدان) و (معجم الأدباء) . ومعجم البلدان موسوعة جغرافية مرتبة على حروف الهجاء .

و تعليقات

تعليق على رد

اطلعت على ما نشره الأخ محمد القاضي في باب «مناقشات وتعليقات» بالعدد (٤٥) ربيع الأول ١٤٠١ هـ، من السنة الرابعة الصادر في يناير - فبراير (كانون الثاني - شباط) ١٩٨١ م. ومن خلال تدبري لما خطه براع الأخ القاضي، وجدت أن كلامه جاء لتبرير الفكرة التالية وهي: عدم الإقرار بالنقل عن الغير لأسباب يمكن إجمالها كالتالي:

أ - ضياع الورقة التي سجل عليها هوامش «بحث» أثناء المراقبة البريدية... وقع هذا بالنسبة للمقال المنشور بمجلة «المجلة العربية».

ب - لسوءه لي... لكوني اقتصر في الرصد على شخصية «لوركا» وبالضبط على فقرتين من «بحث» كتبه، ورحلاته.

وبعد أخذ ورد... وقراءة وتأمل، ظهر لي أن التبرير الذي حاوله الأخ القاضي، قد تحول إلى لون من الإقرار بالنقل بطريقة غير مباشرة فكان هذا الإقرار حجة عليه... إذ كيف يُعقل عدم تذكر الورقة التي اشتملت على الهوامش، والتي سقطت أثناء المراقبة (مع أنه ليس هناك مراقبة) في البريد المسجل إلا بعد مرور أسبوعين، هذا أولاً.

ثانياً، لماذا لم يشر إلى مجلة «عالم الفكر» في «البحث» الذي نشره بمجلة «القيصل» العدد (٢٩) عن «جيل ١٩٢٧ م»، الذي ادعى فيه بأنني اعتمدت على فقرتين متعلقان بكتب «لوركا» ورحلاته، في حين غض محمد القاضي الطرف عن الفقرة التي أوردتها حين قلت: ثم نمر بدواوينه - أي لوركا - الأخرى التي نشرها، وسانشغاله بالمرح والمسرحيات التي ألفها لنفث عند التقويم الذي ذيل به الأخ القاضي «بحث» حيث قال: «وعلى الرغم من حياة لوركا القصيرة إذ توفي وهو دون الأربعين، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وخارجها وأكثرهم أصالة، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية أتاحتها له دراسته الجامعية، فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وقدرته العبقريّة الملهمّة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة».

وفي العدد المشار إليه من مجلة «عالم الفكر»، ص ١٩٥، يقول الدكتور محمود علي مكي: «وعلى الرغم من حياة غرسيه لوركا القصيرة، إذ توفي وهو دون الأربعين، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وأكثرهم أصالة، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية

أتاحتها له دراسته الجامعية - وقد ظل مرتبطاً بالجامعة إلى آخر حياته - فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وقدرته العبقريّة الملهمّة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة»^(١).

على كل، وحتى لا يكون اتهامي عبارة عن تلفيق وثرثرة... فسأواصل دون إطالة، وضمن هذا السياق، رصد ما بنقله الأخ القاضي ويدعيه لنفسه، قصد إعطاء صورة كاملة للقارئ الكريم الذي يُعد حكماً في الموضوع... وللزيادة - كذلك - في إظهار الكيفية التي يتعامل بها الأخ القاضي مع الموضوعات التي ينوي «بحثها»!!.

لقد سبق للكاتب أن صاغ مقالة بعث بها لمجلة «المجلة العربية» السعودية الواقع تحت عدد (٥ - ٦) من السنة الثالثة والمؤرخ بـ مايو (أيار) ١٩٧٩ م، وكان عنوان المقالة «اللغة العربية لغة الدين والفكر».

واختصاراً لما قد أقع فيه من التطويل فإنني أحذف من تعليقي هذا بعض الفقرات التي كان «الكاتب» عالماً فيها على الأستاذين المحرمين علال الفاسي^(٢)، وعبد العزيز بن عبد الله^(٣). واكتفي بذكر نموذجين للأستاذين يوسف مروّة والدكتور المهدي بن عبود. ودلالة هذا إظهار الكيفية التي يجمع بها «الكاتب» شتات مقالاته... حيث يأخذ من هنا ومن هنا... ليقول: هذا كتابنا.

يقول الأخ القاضي تحت عنوان فرعي «الرد على التشكيك» من المقالة المذكورة: «إذا كان يحلو لأعداء اللغة العربية بين حين وآخر أن يطلقوا سهامهم المسمومة ضد محاولة تدريس المواد العلمية باللغة العربية، فائلين إن اللغة العربية لا تستطيع التعبير عن الأفكار العلمية الدقيقة، وتنقصها الاصطلاحات العلمية الحديثة وتفتقر إلى الرموز والإشارات المعبرة عن تلك المصطلحات».

هذه الفقرة التي تحمل رأي التشكيك في فطرة اللغة العربية... جاءت بنفس الكلمات لدى الأستاذ يوسف مروّة في مقالة له بمجلة «دعوة الحق» تحت عنوان «اللغة العربية والمصطلحات العلمية»، يقول الأستاذ يوسف مروّة: «... يحلو لبعض مواطنينا من أعداء اللغة العربية بين حين وآخر أن يطلقوا سهامهم المسمومة ضد محاولة تدريس العلوم باللغة العربية موضوع الدرس والبحث، يحتج هؤلاء بأن اللغة العربية لا تستطيع التعبير عن الأفكار العلمية الدقيقة، وتنقصها الاصطلاحات العلمية الحديثة وتفتقر إلى

و تعليقات

الرموز والإشارات المعبرة عن تلك المصطلحات^(١).

وللرد عن هذه الافتراءات المزعومة ، وإظهار مدى ثراء لغتنا العربية وغناها يقول محمد القاضي : « نقول لهم إن اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمفرداتها ، وهذه المفردات يمكنها أن تعبر عن كل ما يجول في الفكر البشري من آراء وتصورات وأحاسيس وخلجات ، وتستطيع أن تعبر أيضاً عن كل ما تتأثر به الحواس البشرية ، فكل ما تراه العين من أشياء ، وما تسمعه الأذن من أصوات ، وما يشمه الأنف من روائح ، وما يتذوقه اللسان من أطعمة ، وما تلمسه اليد من أجسام نجد له في اللغة العربية مصطلحاً معيناً يعبر عنه » .

أما الأستاذ يوسف مروءة ، فيقول في نفس المقال والصفحة : « ... اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمفرداتها ، وهذه المفردات يمكنها أن تعبر عن كل ما يجول في الفكر البشري من آراء وتصورات وأحاسيس وخلجات ، وتستطيع أن تعبر أيضاً عن كل ما تتأثر به الحواس البشرية ، فكل ما تراه العين من أشياء ، وما تسمعه الأذن من أصوات ، وما يشمه الأنف من روائح ، وما يتذوقه اللسان من أطعمة ، وما تلمسه اليد من أجسام نجد له في اللغة العربية مصطلحاً معيناً يعبر عنه »^(٢) .

وأخيراً وليس آخراً أورد ، رايه ، في مدى ما يمكنه الاحتفاظ على اللغة من شعور بالشخصية ... وتحرر من الرواسب الاستعمارية الغاشمة ، يقول محمد القاضي : « إن الاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ، ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الغيرة ورفض الاستعباد والذل ، والشعور باستقلال الشخصية ، وجمال اللغة الأصيلة وسهولة تناولها على النشء مثلما فعل اليابان والصين وروسيا واليونان وشعوب أوروبا الوسطى وحتى ما يسمى بإسرائيل اليوم حيث الاعتزاز بالنفس والدفاع عن الشخصية التي يرغب في تكوينها الصهاينة فيدفعهم إلى إحياء لغة ميتة من قبرها وهم يستعملونها في كل عمل من أعمال الحياة في الشؤون اليومية والإنتاج الفكري والعلوم التطبيقية والتدريس في الجامعات » .

وكل ما تضمنته الفقرة السابقة من أفكار ... وكلمات ... وجمل ... كل ذلك احتواه مقال الدكتور المهدي بن عبود المعنون بـ « ارتسامات حول اللغة العربية وأثرها في الحقل العلمي » المنشور بمجلة « دعوة الحق » . يقول الدكتور : « فالاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الغيرة ، ورفض الاستعباد والذل ، والشعور باستقلال الشخصية ، وجمال اللغة الأصيلة ، وسهولة تناولها على النشء مثلما فعل اليابان والصين

وروسيا واليونان وشعوب أوروبا الوسطى وحتى ما يسمى اليوم بإسرائيل حيث الاعتزاز بالنفس والدفاع عن الشخصية التي يرغب في تكوينها الصهيونيون فيدفعهم إلى إحياء لغة ميتة من قبرها وهم يستعملونها في كل عمل من أعمال الحياة في الشؤون اليومية والإنتاج الفكري والعلوم التطبيقية والتدريس في الجامعات »^(٣) .

وإذا لم يكن مثل هذا وغيره نقلاً ... ونجنيلاً على كُتّابه الأصليين ... فهاذا يسميه الأخ القاضي ؟

البشير النطيفي المغرب

الهوامش

- (١) مجلة « الفيصل » ، العدد (٣٧) ، السنة الرابعة ، ص ١٥٥ .
- (٢) ينظر في هذا الشأن مجلة « النية » ، السنة الأولى ، العدد (٦) جسددي الأول ١٣٨٢ هـ ، أكتوبر (نشرين الأول) ١٩٦٢ م .
- (٣) ينظر في هذا الشأن مجلة « النشء العربي » ، العدد (٣) ربيع الآخر ١٣٨٥ هـ ، أغسطس (آب) ١٩٦٥ م .
- (٤) مجلة « دعوة الحق » ، العدد (٦) ، سنة ١٩٦٠ م ، مارس (آذار) ، ص ٧٥ .
- (٥) نفس المصدر والصفحة .
- (٦) مجلة « دعوة الحق » ، العدد (٣) ، يناير (كانون الثاني) ، سنة ١٩٦٥ م ، ص ٣٦ .

بين العقيلي .. والشامي

لقد اطلعت على ما كتبه الكاتب الأستاذ أحمد بن محمد الشامي تحت عنوان « تشويه العقيلي لديوان السلطانين اليمانيين » ضمن العدد (٧٥) رمضان ١٤٠٣ هـ ، من مجلة « الفيصل » ... وحيث إن المقال معني بنقد وتصحيح بعض الأخطاء والتصحيحات والتحريفات الواردة في الكتاب المذكور فإنني أود أن أعلق على ما ذكره الكاتب حول بيت الشعر التالي :

ولا تحمل الأعباء حتى (عيس) رديشة

ولا يقطع الدرع الحصين ددان

فقد قال الكاتب : « ولا شك أن كلمة « ددان » مصحفة ، ولم يحاول الأستاذ (أي المحقق) تحقيقها ، وتفسيره لها بأنها اللعب واللهو لا يوضح البيت ولا يستقيم به المعنى ، والذي أعرفه أن « الدد » هو اللعب ومنه الحديث الشريف « وما أنا من دد ولا الدد مني » ، والددا أيضاً اللعب ، أما ددان فهي مصحفة لكلمة أخرى ، انتهى .

ولو تأمل الشامي والعقيلي من قبله قليلاً لأدركا دون عناء أن كلمة

مناقشات و تعليقات

والفوتونات ، لان لفظة (واكب) في اللغة تعني (ساير) ، قال دريد بن الصمة :

وَكَبَّتْهُمْ بِأَمُونٍ جَنْزَرَةٌ أَجْلُو

كَانَهَا قَدْزَنُ بِالطَّيْنِ مَسْدُورُ

والقول ان الفوتونات كميات للطاقة وليست أشعة كهرومغناطيسية خطأ علمي أيضاً ، فالفوتونات كميات للطاقة وأشعة كهرومغناطيسية أيضاً ، وكل الأشعة الكهرومغناطيسية ما هي إلا كميات ، أي قطع صغيرة جداً من الطاقة ، وقد أثبت ماكسويل أن الضوء أشعة (موجات) كهرومغناطيسية ، وأثبت اينشتاين في عام ١٩٠٥ م ، أن الفوتونات تمتلك طاقة وكمية حركة ، بمعنى أنها تتمتع بكتلة تساوي طاقتها مقسومة على مربع سرعة الضوء ، غير أنه ليست لها كتلة سكون ، لان الفوتونات في حالة حركة مستمرة .

ويبدو أن الاخ الكريم ليس متخصصاً ، وله عذره ، فإن هذه القضية قد حبرت العلماء مئات السنين ، ولم تستقر نتائجها إلا مؤخراً .

★ ثانياً : بخصوص تعريف المتر ، فإن التعريف الذي ذكر في دائرة المعارف صحيح ، والتعريف الذي ذكره الاخ صحيح أيضاً ، ومسألة التعريفات تختلف من شخص إلى آخر ، لأنها عملية شاقة أن تضع تعريفاً شاملاً قاطعاً مانعاً لشيء ما ، والتعريف الوارد في دائرة المعارف مأخوذ من عدد كبير من المراجع العلمية ، وإن شاء القارئ أن يعود إلى دائرة المعارف الأميركية مادة (liter) فسيجد صدق هذا التعريف الوارد في العدد (٧١) من مجلة «الفصل» وهو العدد الذي نشرت به دائرة معارف «فيزيائية» .

أما القول إن عكس التعريف هو الصواب ، فهذا غير صحيح ، فالتعريف وعكسه صحيحان ، وفي علم الفيزياء توجد الكثير من التعريفات ترتبط ببعضها البعض ، كما في حالة الأوم والفولت والأمبير ، والمسألة تشبه السؤال التالي : ما العددين اللذان حاصل ضربهما ٢٤ ؟ والإجابة ٤×٦ ، ٣×٨ ، ٢×١٢ ، ١×٢٤ .

★ ثالثاً : بخصوص حرارة الصفر المطلق فهي فعلاً -٢٧٣° م ، والخطأ مطبعي ، وقد ورد في الدائرة (٧١) في حرف الدال أن أقل درجة حرارة يمكن الوصول إليها هي ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ، أي -٢٧٣° م .

مهندس : محمد عبد القادر الفقي
جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

«ددان» تعني السيف الرديء الكليل غير الباتر ، وعلى هذا يكون البيت مستقيم المعنى فلا حاجة لالتماس معنى بعيد متكلف أو الجزم بأن الكلمة مصحفة ..

هذا ما أحببت التنبيه عليه ، وهي وإن كانت ملاحظة صغيرة إلا أني أعتقد أنها لا تخلو من فائدة خاصة وأن مغال الشامي كما قلت هدفه التصحيح والتوضيح ...

وأخيراً نجد الإشارة إلى أن لفظة «ددان» نفسها ورد ذكرها مع إيضاح مدلولها في العدد نفسه في الباب الثابت «دائرة المعارف» التي كانت حول أسماء وصفات السيف .

حمد محمد الفارس

جامعة الملك سعود كلية الآداب - الرياض

حول دائرة معارف «فيزيائية»

أصبت بدهشة كبيرة حين قرأت العدد (٧٧) ذو القعدة ١٤٠٣ هـ ، من مجلة «الفصل» الغراء ، تحت باب (مناقشات وتعليقات) ، وكان مبعث دهشتي هو ذلك الرد الذي أرسله أحد الإخوة الاعزاء للمجلة مصححاً بعض الأخطاء التي توهمها ، وظن أنه بذلك يساهم في تقديم محتوى نقي صاف للقراء ، وكما يبدو فإن الاخ الكريم قد تسرع في الحكم ، وكان جديراً به أن يستشير المراجع العلمية -وما أوفرها- حتى يتحقق من صحة ما ذهبت إليه دائرة المعارف «فيزيائية» المنشورة بالعدد (٧١) جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ، من مجلة «الفصل» .

★ أولاً : بخصوص تعريف الضوء بأنه أشعة كهرومغناطيسية تعرف بالفوتونات ، وأن الضوء أحد أنواع الطاقة ، فهذا التعريف صحيح ، أما عن الدعوى بأن الضوء عبارة عن أمواج كهرومغناطيسية تواجها الفوتونات فهذا التعريف غير دقيق ، لان علم ميكانيكا الكم يقرر أن الضوء عبارة عن موجات وجسيمات في آن واحد ، وهي فكرة كانت صعبة التخيل على العلماء الذين لم يكونوا على استعداد لتقبل هذه الصورة «الازدواجية» للفوتونات المكونة للضوء .

إن لفظة «تواجها» الواردة في تعريف الاخ الكريم تعني أن الضوء يتكون من شيتين منفصلين يسيران معاً هما الامواج الكهرومغناطيسية

مدينة حمص

مع حبي الشديد لمجلتكم مجلة «الفيصل» أرجو منكم أن تلبوا لي طلباً بأن تكتبوا في باب (مدينة وتاريخ) عن مدينة حمص، المدينة الجميلة الواقعة وسط الجمهورية العربية السورية، التي يمر بها نهر العاصي الجميل، وسط منطقة زراعية خصبة وسهول وفرة.. فأرجو التحدث عن تاريخ هذه المدينة، وشكراً لكل العاملين بالمجلة.

محمد المقداد
دمشق - سورية

● المجلة: يبدو أن الأخ المقداد لا يتابع أعداد المجلة.. لقد نشرنا استطلاعاً تاريخياً حضارياً مزوداً بالصور الملونة عن مدينة «حمص» في العدد (١٥) من مجلة «الفيصل»، الصادر في شهر رمضان ١٣٩٨ هـ، الموافق أغسطس / سبتمبر (أب / أيلول) ١٩٧٨ م.

لقاء مع الشعراوي

أبعث هذه الرسالة إليكم تقديراً مني وعرفاناً بما تقدمونه من جهد مبذول من أجل أداء رسالتكم النبيلة لنشر الثقافة والعلم في الوطن العربي، ولعل ما يميزها عن بقية المجلات أنها

تتناول موضوعات ودراسات تربط بين العلم والإيمان، وأعرفكم بأنني معجب جداً بباب «دائرة المعارف».. هذا الباب الذي يطالعنا كل شهر بموضوع جديد، ولكنني أطلب منكم إجراء حوار مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي ومعرفة المزيد من حياته المباركة. وتفسيره المتع للقرآن الكريم، وأتمنى أن يلبي هذا الطلب. وفي نهاية رسالتي أرجو لكم النجاح والتوفيق في أداء رسالتكم الكبيرة.

عماد يوسف هلال
مصر - المجلة الكبرى

● المجلة: شكراً للصديق عماد على مشاعره نحو المجلة التي نسأل الله أن يوفقنا لنجعل منها رافداً للمعرفة البناءة، والثقافة المفيدة.. وسوف نسعى جادين لتحقيق رغبته في إجراء حوار مع الشيخ محمد متولي شعراوي إن شاء الله.

«القسم الرياضي»

أجل الأمنيات أبعثها إليكم من على ضفاف النيل بالقطر المصري إلى أسرة مجلتنا المفضلة «الفيصل» تلك المجلة التي تجعلنا في غاية الشوق والحرص على اقتنائها عدداً بعد عدد. وأريد أن أقترح عليكم باباً جديداً يضاف إلى أبواب المجلة حتى تكون مجلة متكاملة وهو

الباب الخاص «بالقسم الرياضي» وحتى يكون القارئ العربي على علم تام بما يجري من أحداث رياضية بالأقطار العربية الأخرى. ولكم جزيل الشكر والاحترام.

أكرم عبد الغفور مصطفى
مصر - كلية التجارة
جامعة بنها

● المجلة: لو كان الصديق أكرم من المتابعين لأعداد المجلة للاحظ أن من أبوابها باباً بعنوان «عالم الرياضة» نشر من خلاله دراسات مقتضبة سريعة للتعريف بأصل وتاريخ بعض الألعاب الرياضية المشهورة مثل الجباز، والسلة، والجولف، وغيرها.. وهذه المادة تناسب واهتمامات المجلة.. وهذا لا يمنع من دراسة الاقتراح وتقديمه بالشكل الذي يلتقي مع الأهداف المتوخاة.. والتي لا تركز على الأحداث الرياضية المرتبطة بالزمن لأن المجلة شهرية.. وقد قدمت المجلة استطلاعاً مصوراً بالألوان عن «كرة القدم» وتاريخها في العالم والوطن العربي.. والله الموفق.

الأدب الإنجليزي

أنا من قراء مجلة «الفيصل» الدافعين، وأتابع وأقرأ كل الموضوعات الأدبية الشيقة والثقافية والعلمية المفيدة في الحياة العملية والعلمية، ولكن لي طلب واحد فقط وهو:

أقترح أن تعرفنا المجلة بشيء عن الأدب الإنجليزي وعصوره المختلفة ونمهدنا بمعلومات عن الروايات والمسرحيات الإنجليزية وأشهر الشعراء والكتاب الإنجليز.

فرج كامل منصور
جمهورية مصر العربية
سياء

● المجلة: لو كان الأخ فرج من المتابعين لأعداد المجلة لوجد أن عدداً لا بأس به من الدراسات التي نشرت عن بعض الأدباء الإنجليز، وعن الأدب الإنجليزي، كما نشرت مجموعة طيبة من القصص القصيرة المترجمة عن الأدب الإنجليزي.. والمجلة تحرص على تقديم مختلف الدراسات والنماذج المترجمة عن الآداب الإنسانية.. فقدمت دراسات عن الأدباء والادب اليوناني، والألماني، والإسباني، والأفغانستاني، والإفريقي، والأميركي، والفرنسي.. وبأني اهتمام المجلة بالآداب الإنسانية انطلاقاً من حرصها على تقديم ما يفيد القارئ العربي ويثري عقله وروحه ووجدانه مع التركيز على الأدب العربي ومعطيات الحضارة الإسلامية فكراً وعلمياً وفناً.

وإذا كان القارئ فرج منصور لا يهم إلا بالآداب الإنجليزي وأدبائه بصورة خاصة فإنه سيجد عدداً كبيراً من الكتب المنشورة في المكتبات تحقق له ما يصبو إليه.

دود قصيرة

● الأخ عفيف محمد ،
تارودانت - المغرب

قيمة الاشتراك السنوي في
المجلة موضح في ص (٣) من
المجلة ، وهو ١٥٠ ريالاً سعودياً ،
أو ٥٠ دولاراً أميريكياً ترسل
بشيك باسم المجلة ، وهذا المبلغ
تدخل فيه أجرة البريد .. أما
موضوع الغراء فقد استعملنا
التدريس بدلا من الغراء منذ عدة
أعداد .. ونحن لا نفعل رسائل
القراء ، فنزد على بعضها على
صفحات المجلة ، وبعضها في
رسائل خاصة ترسل بالبريد ..
مع تحياتنا .

● الأخ محمد عبد الرحمن
أبو جوهر ، دمشق -
سورية

المجلة ليست وسيلة لتبادل
طوابع البريد أو المراسلة ..
بإمكانك تحقيق هوايتك في جمع
الطوابع عن طريق آخرين لهم
نفس هوايتك .. مع تمنياتنا لك
بالتوفيق .

● الأخ أحمد تيسير كميد ،
حلب - سورية

يجب أن تعرف أن الشعر

من أرق وأصعب الفنون ، وليس
بالضرورة أن يكون كل كاتب
شاعراً .. وهناك أدباء كبار ،
ونقاد أدب حاولوا أن يكونوا
شعراء لكنهم لم ينجحوا ..
والطريق أمامك طويل ..
وقصيدتك (الحرياء) تنقصها
كثير من مقومات الشعر ..
لا تتعجل النشر ، وثابر
بالدراسة والمران ، والاستشارة
قبل النشر .. متمنين لك
التوفيق .

● الأخ لبيب عبد القادر
الدواخلي ، دقهلية - مصر

نرحب بسك صديقاً
لـ « الفصيل » ، ونشكرك على
ثنائك وإعجابك بالمجلة . أما
اقتراحك ، فهو محل تقديرنا ،
وسيحال إلى الجهة المختصة بالمجلة
لدراسته . ونأمل أن تتمكن من
تحقيقه .

● الأخ لؤي ياسين ، حماة -
سورية

ملاحظاتك فيما يتعلق
بالمسابقة ، وظروف القاطنين في
القرى والمدن الصغيرة التي
لا يوجد بها مكتبات مما يجعل
الحصول على المراجع والمصادر
للرد على الأسئلة أمراً صعباً هي
ملاحظات جيدة ، وقد أحلنا
مقترحاتك للجنة المسابقة
لدراستها ومراعاة ما جاء بها مع
شكرنا لك .

● الأخ محمد محمد بيهي
داود ، القاهرة - مصر

شكراً لك على مشاعرك
الكريمة نحو المجلة .. أما

قصيدتك بعنوان (نجوى) فهي
نجوى صادقة لكنها ليست
شعراً .. والشاعر وحدها
لا تصنع الشعر .. تمنى لك
التوفيق .

● الأخ حجي محمد ،
وجدة - المغرب

نعتذر إذا لم ننشر اسمك
صحيحاً لأنه لم يكن واضحاً في
رسالتك .. أما الكتب التي
تطلبها تستطيع الاطلاع عليها من
المكتبات العامة ما دمت ممن
يجبون الاطلاع ، كما أن بإمكانك
الاستعارة من مكتبة مدرستك ..
فالباحث عن المعرفة لا يقف في
طريقه عائق .. مع تمنياتنا لك
بالتوفيق .

● الأخ عبد الرحمن صبيح
عباس ، بغداد - العراق

الاقتراحان اللذان أرسلتهما
إلينا سيكونان موضع اهتمامنا .
شكراً لمشاعرك نحو المجلة ..
ونرجو أن يكون العدد الذي
طلبته قد وصلك .

● الأخ السيد سرغود
أحمد ، بسكرة - الجزائر

شكراً للسطور القليلة
الرقيقة ، التي عبّرت فيها عن
مشاعرك الطيبة نحو المجلة وأسرة
التحرير . ومرحباً بك صديقاً
للمجلة .

● الأخ أبو القاسم
صلاح الدين ، بسكرة -
الجزائر

شكراً لتهنئتك الطيبة ،

ومشاعركم النبيلة نحو المجلة
بمناسبة دخولها العام السابع .

● الأخ الجابر الإدريسي
محمد ، الدار البيضاء -
المغرب

نرحب بك صديقاً جديداً ،
وسعدنا أن تتعمق هذه
الصداقة مع الأيام .

● الأخ عادل بشري أمين ،
الخرطوم - السودان

نشكر لك مشاعرك الطيبة
والعميقة نحو القصة التي نشرت
في « الفصيل » . ونحن نحرص
على نشر ما يفيد القارئ .. والله
الموفق .

● الأخ عمرو محمد خضر ،
البحيرة - مصر

رسوماتك ، محاولات فنية
جيدة .. إلا أن مجالها ليس مجلة
« الفصيل » ، وقد نحمد في
بعض المجلات التي تعنى بهذا
النوع من الرسوم ، مع تمنياتنا
لك بالتوفيق .

● الأخ أمرا محمد ،
مرتيل - تطوان - المغرب

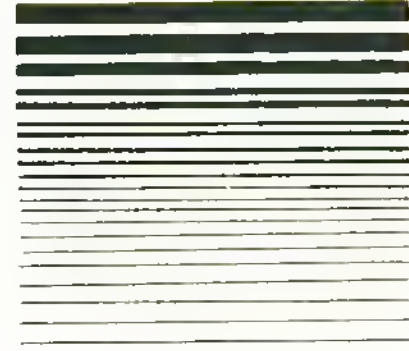
نعتذر عن عدم تزويدكم
بعناوين الكتاب الذين ذكرتهم ،
لأنه ليس من وظيفة المجلة أن توافي
القراء بعناوين كتبها .



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
- ٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

مسابقة مجلة الفيصل



السؤال الأول :

ادكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
المحتسب في النحو - ما ينصرف وما لا ينصرف - الخصائص -
فقه اللغة وسر العربية .
ديسبل لكل صوت من الأصوات التالية :
صوت الشلال المائي الضخم - صوت المدفع الرشاش
القريب - صوت الطائرة النفاثة عند الإقلاع - صوت صاروخ
الفضاء عند الإطلاق .

السؤال الثاني :

رياضة كرة السلة .. كيف ومتى ظهرت .. ومتى جرت أول
مباراة لهذه الرياضة ؟ .
السؤال الرابع :
أين توجد مدينة «أبها» .. وماذا كانت تسمى في التاريخ
القديم ؟ .

السؤال الثالث :

إذا كان «الديسبل» هو وحدة قياس الضجيج ، وهو أدنى فرق
بين صوت وصوت آخر تستطيع الأذن البشرية أن تحسه ، فكم
الديسبل المسموع عند الإقلاع - صوت صاروخ
القريب - صوت الطائرة النفاثة عند الإقلاع - صوت صاروخ
الفضاء عند الإطلاق .
السؤال الخامس :
ماذا تعني المصطلحات القانونية التالية :
كمبيالة - رجعية القوانين .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٨٤)

الاسم : _____

المهنة : _____

العنوان : _____

●● ورد خطأ في قسيمة مسابقة العدد (٧٧) . حيث

ذكر رقم (٧٥) والصواب هو رقم (٧٧) .

نعتذر للمقارئ لهذا الخطأ . وقد رأينا ذلك عند فرز

نتائج أجوبة المسابقة .

● أجوبة مسابقة العدد (٧٧) ●

ج ١ الألوان التي يتكون منها علم المملكة العربية السعودية هي اللونان الأخضر والأبيض . ولا ينكس العلم السعودي في أيام الحداد الوطنية ، تقديساً لكلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية هي :

١ - الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد الخطيب السلماي) . والملقب بذي الوزارتين .

٢ - طبقات الأطباء والحكماء : ابن جليل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) .

٣ - من لا يحضره الطبيب : أبو بكر محمد زكريا الرازي .

٤ - الموطأ : الإمام مالك بن أنس .

ج ٣ من أسماء الخيل التي كانت للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : السكب ، سبعة ، المرجمز ، الرواح ، البحر ، اللزاز ، ذو اللمة ،

اللحيف ، الطرب ، اليسوب ، الورد ، المقدام ، الأبلق ، السرحان ، ذو العقال ، الأدهم .

ج ٤ من أسماء السيف في اللغة العربية :

الحسام ، المهند ، الفبصل ، ذو الففار ، الأبيض ، الأمل ، الباضع ، البارد ، الأحذب ، الصراط ، الصيلم ، الوشاح ، اللجج ، المعطف ، الرداء ، الباتر ، البتار ، السמידع ، المشرفي ، الصقيل ، القرصاب ، الإبريق ، الصمصام ، البارقي ، الخاطف ، الظامي ، الجاني .

ج ٥ من الفروع الأخرى من علم الأصوات الذي يمثل أحد فروع علم اللغة هي :

علم الأصوات المعياري ، علم الأصوات الوصفي ، علم الأصوات التجريسي ، علم الأصوات العام ، علم الأصوات المقارن ، علم الأصوات الوظيفي ، علم الأصوات اللفظي ، علم الأصوات التعاملي ، علم الأصوات النطقي ، علم الأصوات الفسيولوجي ، علم الأصوات السمعي .

● نتائج مسابقة العدد (٧٦) ●

● فاز بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٢٠٠٠)

ألف ريال سعودي ، الأخ خالي الحسين من المغرب - الدار البيضاء ، عين السبع ، ٦٢ عمر صوفراس .

● وفاز بالجائزة الثانية ، وقيمتها

(١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخ سالم محمد عبد الله مسعود ، من اليمن - صنعاء ، ص . ب (١٠٠٣٢) .

● وفاز بالجائزة الثالثة ، وقيمتها

(١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ سالك أحمد سالم معلوم ، من المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة ، كلية التربية ، ص . ب (٣٤٤) .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)

خمسة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الأتية أسماؤهم :

● من موريتانيا - نواكشوط ، ص . ب

(٩٠٤) الأخ محمد الحبيب باه .

● من العراق - بغداد ، الأخت عدوية أحمد

جعفر .

● من إنجلترا - لندن ، ميدل سكس ،

آيلورث ، الأخ عماد إبراهيم سليمان الخطيب .

● من مصر - الإسكندرية ، ٤ شارع

الأفضل ، الأخ عبد المجيد السيد عبد المجيد إسماعيل .

● من سورية - حماة ، الأخت بثينة قنباز .

● من باكستان - كراتشي ، كلية السند

الطبية ، الأخ مصطفى علي حسن .

● من مصر - القاهرة ، جزيرة الروضة ،

الأخت هدى محمد كمال عبد الحافظ سليمان .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة

(٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها كل من

الإخوة والأخوات الأتية أسماؤهم :

● من عمان - مطرح ، ص . ب (٧٧٥٢)

الأخ حسن علي حسن جعفر .

● من إسبانيا - مدريد ، ٣ شارع ألونزو

كانو ، الأخ ابن سديرة عبد القادر .

● من المملكة العربية السعودية - الخرج ،

الأخت سارة خليل القبسي .

● من الكويت - مدرّس بشانوية السراية

للبنين ، ص . ب (٤٩٣٢٨) الأخ محمد مروان جميل مراد .

● من الجزائر - ولاية ادرار ، السديوان

القومي للتجارة ، ص . ب (٣٨) الأخ محمد بن عبد القادر بوقلمونة .

● من السودان - ودمدني ، الأخت ماجدة

عز الدين صالح .

● من دولة الإمارات العربية - الشارقة ،

الأخت لولو محمد جرار .

● من الأردن - عمان ، سحاب ، التقيرة ،

الأخ يوسف عواد عياف العقيل .

● من المملكة العربية السعودية - الرياض ،

ص . ب (٨٤٩٧) ، الأخ عبد العزيز محمد إبراهيم الباحسين .

● من تونس - طبرية ، الأخت ماجدة بنت

محمد بن الطيب مروزقي .

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء لقاقي جديد من شأنه ان يفتح امام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب
وردت الى
المجلة

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

دراسة قيّمة من إعداد
الدكتور محمود حمدي
زقزوق عن الاستشراق وأهدافه
ومناهج المستشرقين مع بيان
موقف العالم الإسلامي من
الاستشراق باعتباره الخلفية
الفكرية للصراع الحضاري بين
عالمنا المسلم والعالم الغربي .
ترتيب الكتاب (الخامس) ضمن
سلسلة «كتاب الأمة» التي
تصدرها رئاسة المحاكم
الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر، ويقع في (١٦٠)
صفحة من القطع الصغير.

النحو: قانون اللغة وميزان تقويمها ابن هشام وكتابه مغني اللبيب

موضوعان تضمنهما العدد
الأول من سلسلة «ألوان
ثقافية» التي يصدرها نادي
أبها الأدبي. الموضوع الأول
للدكتور محمود فجلال بن
يوسف، تناول فيه موضوع
النحو وضرورته .. والثاني
للدكتور عبد الرحمن علي
سليمان عن سيرة ابن هشام
وكتابه الشهير «مغني اللبيب
عن كتب الأعاريب». يقع
هذا العدد من السلسلة في

خمسين صفحة من الحجم
المتوسط.

صحيفة بشر بن المعتمر

كتيب يأتي رقم (٢) من
سلسلة «ألوان ثقافية» التي
يصدرها نادي أبها الأدبي،
ويشتمل على دراسة أعدها
الدكتور علي مصطفى
صبح عن صحيفة بشر بن
المعتمر، وأثرها في النقد
الأدبي، إذ يعتبر بشر بن المعتمر
رائداً في هذا المجال وصحيفته
عبارة عن مقال أدبي في البلاغة
والنقد .. وقد أصبحت هذه
الصحيفة مصدراً من مصادر
النقد والبيان. يقع في (٦٢)
صفحة من الحجم المتوسط.

أبها في التاريخ والأدب

من إعداد الأستاذ علي
أحمد عمر عسيري، وقد
تحدث فيه عن مدينة أبها في
الماضي والحاضر .. مستقصياً
تاريخها، موقعها، معالمها
الجميلة، أهلها، وانعكاسات
حسنها على قرائح الأدباء
والشعراء، فانسكبت كلماتهم
الرفيعة نثراً وشعراً في وصف
المدينة الساحرة. صدر الكتاب
ضمن منشورات النادي
الأدبي بأبها، ويقع في
(١٩٢) صفحة من الحجم

المتوسط بالإضافة إلى بعض
اللوحات الرائعة لمدينة أبها.

باقة البنفسج

مجموعة قصائد من الشعر
والعاطفي من نظم الدكتور
عبد الهادي حرب، طرق
فيها موضوعات متفرقة في مختلف
مراحل عمره. صدر الديوان
عن نادي أبها الأدبي، ويقع
في (١٥٢) صفحة من الحجم
الصغير.

إدارة المشروعات العامة في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط

دراسة تحليلية عن إدارة
المشروعات العامة في دول الجزيرة
العربية المنتجة للنفط، أعدها
الدكتور علي خليفة
الكواري وتناول فيها دراسة
كفاءة هذه المشروعات ودورها في
التنمية ووسائل تطوير قدراتها
للقيام بمهامها. الكتاب من
منشورات عمادة شؤون
المكتبات بجامعة الملك
سعود بالرياض، ويقع في
(٢٦٦) صفحة من القطع
المتوسط.

التقلبات الاقتصادية بين السياسة المالية والنقدية

من تأليف الدكتور خضير

عباس المهر، تناول فيه
بالدراسة التحليلية ظاهرة
التقلبات الاقتصادية في النظام
الرأسمالي وذلك في إطار
النظرية الكينزية،
والنظرية الاقتصادية
التقليدية. الكتاب من
منشورات عمادة شؤون
المكتبات بجامعة الملك
سعود بالرياض، ويقع في
(٢١٦) صفحة من القطع
المتوسط.

الزكاة .. فلسفتها وأحكامها

الكتاب من إعداد
الدكتور علي محمد العماري
يتضمن دراسة حول حكمة
مشروعية الزكاة، أحكامها،
طرق جبايتها ودفعتها والفئات التي
تصرف لها مستنداً في ذلك على
الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية. يقع الكتاب في (١٦٦)
صفحة من الحجم الصغير
ونرتبه الحادي والعشرين ضمن
سلسلة «دعوة الحق» التي
تصدرها الأمانة العامة
لرابطه العالم الإسلامي
شهرياً.





من منشورات

دار الفيل الثقافية

كتاب
مرجّل إلى

علم الاجتماع

دراسة نظرية في فهم المجتمع

تأليف

دكتور محمد فوزي عبد السمير

● اطلبه من مكتبات دار الفيل الثقافية في كل من : ●

مدينة الرياض :

- مبنى دار الفيل الثقافية - شارع العروبة السليمانية .
- مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية - شارع النخيلين - العليا .
- فندق الخزامى .
- فندق الرياض ماربوت .
- فندق قصر الرياض .

مدينة الظهران :

- فندق رمادا الظهران .
- فندق الجبيل الدولي .

مدينة الجبيل :

عربون محبة.. ورباط صداقة
عطريذ وبارقة في زجاجة صنعت بحمال ودقة



PRINCESS
CHAMSY

الأميرة
الشامسي

بأقطة من أشمن الورد النادره جمعت بيد ماهره
نصنعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود السعيد
M.SAEED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى